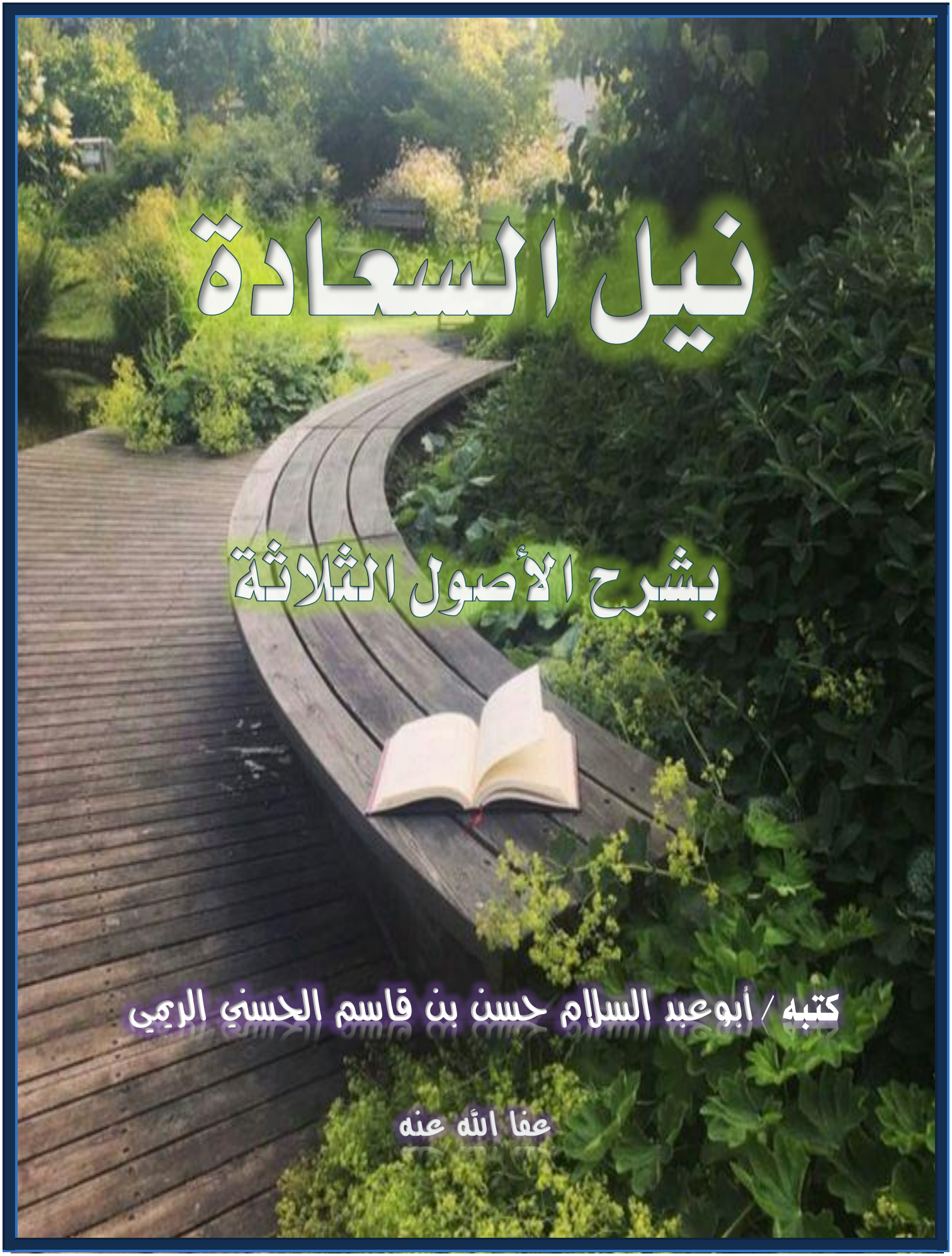
نيل السعادة
بشرح الأصول الثلاثة
كتبه / أبوعبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي
عفا الله عنه

نيل السعادة

بشرح الأصول الثلاثة

كتبه / أبوعبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي

عفا الله عنه

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد :

فهذا شرح لرسالة لطالما اهتم بها أهل العلم قديماً وحديثاً وهي من كتب التوحيد والمعتقد السليم الموافق لكتاب ربنا وسنة رسولنا الكريم ﷺ على منهج سلف الأمة رضي الله عنهم الذي يحتاجه الطالب المبتدئ ولا يستغني عنه العالم المنتهي ؛ ألا وهو (**ثلاثة الأصول وأدلتها للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي** رحمه الله) .

وهذا الشرح عبارة عن دروس كنت ألقيتها على بعض الطلبة المحبين للسنة في بلاد اندونيسيا – **جزيرة جاوى الوسطى** – **بنجر نجارة** – قرية (**كليووعو**) بمسجد أخينا الفاضل أبي همام ياسر الأندونيسي وكان التدريس في عام 1439هـ وقد قام ابننا النبيل أبو المجد عبدالسلام سدده الله وشفاه بتفريغ هذا الشرح ثم نظرت فيه ورتبته فخرج بمظهر أرجو الله ﷻ أن ينفع به كاتبه وناظره وقد أسميته " **نيل السعادة بشرح الأصول الثلاثة** "(*) واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العمل وسائر أعمالنا خالصة له ﷻ مترسماً هدي نبينا الكريم ﷺ وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(*)وقد منّ الله علي بأن درَّست هذه الرسالة أكثر من مرة فترة تواجدي سواء في اليمن أو في خارجها ؛ نسأل الله ﷻ التوفيق والقبول .

كتبه / أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي

عدن – بير أحمد – مسجد الرحمن

1/ رمضان / 1442هـ

ترجمة مختصرة

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي

رحمه الله

مقتضبة من مقدمة شيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله لشرحه لرسالة الأصول الثلاثة

قال شيخنا الإمام محمد أمان الجامي رحمه الله :-

ولد هذا العالم في بلدة العينية في نجد سنة 1115 هـ .

نشأته : نشأ في حجر والده ، وكان والده القاضي في البلد وعالم مدرس على الطريقة القديمة في البيوت نشأ هذا الشاب نشأة عجيبة حيث حفظ القرآن قبل العاشرة من عمرة وبلغ الاحتلام قبل الثانية عشر من عمره ويأتي والده أنه في هذه السنة رأى أنه أهل بأن يصلي بالناس فقدمه لكي يصلي بالناس وهو ابن الثانية عشر من العمر وفي هذه السنة زوجه ،وعكف الشاب مع دراسته على والده عكف على كتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم واستفاد لأن الله أعطاه من الذكاء ما وصفه

المترجمون له بطريقة غربية وفذة قوي الحافظة ذكي فطن عكف في طفولته على هذه الكتب مع ما يدرس على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد ثم تاقت نفسه ليرحل في طلب العلم لأنه استفاد من هذه الكتب ورأى أن البيئة التي يعيش فيها بيئة جاهلية صرفة ، إذ كانت الناس تعبد النخل ويعبدون القبور ويعبدون الجن ، جاهلية جهلاء كالتي كانت قبل الإسلام مع الانتساب إلى الإسلام مع وجود العلماء بينهم استنكرت نفسية هذا الشاب هذه الجاهلية لكنه كتمها في نفسه ولم يتكلم لأنه في نظر الناس طفل لا يستحق الإنكار والقيام بالإصلاح بين الناس

أراد أن يرحل في طلب العلم كأن الله يريد أن يطلعه على كثير من البلدان المجاورة ليرى أن الجاهلية عمت وليست في بلده فقط خرج حاجاً فحج ثم جاء إلى المدينة ومكث في المدينة لطلب العلم وقيض الله له بعض علماء الحديث كالشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف آل السيف وأحبه هذا الشيخ كثيراً لما فيه من الذكاء ولما فيه من الاهتمام بشؤون المسلمين والإصلاح وإعداد نفسه للإصلاح وقدمه لبعض المدرسين في المسجد النبوي كالشيخ محمد حياة السندي والشيخ العجولي والشيخ الإحسائي وركز الشيخ على علوم الحديث درس الكتب الصحاح ودرس كتب الإمام الشافعي ودرس كثيراً وكان في نفسه بعض التضايق عندما يرى ما يفعله بعض الناس عند السلام على النبي ﷺ عند قبره وكثيراً ما يقول للمشايخ أيش هذا يا شيخ ، ويقولون

هذه بعض الجاهليات ، صبر وتعلم وملك نفسه ، وذات مرة ذهب إلى القبر ليسلم ورأى تعلق الناس بالقبر وتمسحهم وكان عند الشيخ محمد حياة السندي فرجع إليه فقال ما هذا يا شيخ ما هؤلاء ؟ ، قال : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ، هكذا رد الشيخ فوراً وأدرك الشاب أن العمل مستنكر حتى عند المشايخ ولكنهم عاجزون لا يستطيعون يعملون شيئاً هكذا قضى برهةً من الزمن في هذه المدينة فأخذ الإجازة في الكتب التي أخذها عن الشيوخ ثم توجه إلى العراق إلى البصرة ولكنه عرج على بلده في طريقه ثم واصل سيره لأنه سمع بشيخ عالم محدث نحوي المجموعي في البصرة ، فرحل إليه ودرس عنده كثيراً واستفاد منه في علوم العربية وعلم الحديث وهنا رأى الشاب أنه نضج وأنه لا بد أن يبدأ في الدعوة والإصلاح وإن لم يبلغ مبلغ كبار العلماء لأنه يرى نفسه طالب ولكنه طالب مهيأ وعنده ركيزة طيبة من العلم بدأ يتصل بزملائه وبعض الشيوخ وبعض من تعّرف عليهم ويكتب إليهم الرسائل وينكر عبادة القبور وينكر كثيراً من المنكرات البارزة حتى عرف بالبصرة على كونه طالب علم أنه يحاول الإصلاح وتأثر به شيخه المجموعي لأنه كان يحبه الشيخ ، وكثيراً ما يتأثر الشيخ بالتلميذ إذا كان التلميذ نابغة ورأى أنه ربما خير منه ، وهذا معروفٌ من قبل وهذا كما ثبت عن الإمام الشافعي أنه كان يقول للإمام أحمد : **أنتم أعلم منا بعلم الحديث فإذا علمتم شيئاً أو بلغكم شيئاً**

من الحديث فأبلغونا ، في هذا الوقت كان الإمام احمد تلميذاً عند الشافعي ، وهكذا تأثر المجموعي بابن عبد الوهاب ، وأخيراً قامت قائمة الجاهلية بين المتصوفة وأُمر بإخراجه فأخرج من البصرة إلى الزبير وفي الطريق لاقى صعوبة حتى كاد يهلك من الظمأ لأنه يمشي على رجليه في الظهيرة ، ولكن الله قيض له من يحمله على حماره معه إلى البلد فسلم ولم يهلك فدرس في الإحساء على شيخ شافعي ثم رجع إلى الشام وتجول في بلاد الشام ، ولكن المصادر لم تذكر شيوخه في الشام إلا أن زيارته للحجاز والعراق والشام والمنطقة الشرقية كل ذلك أفادته فائدة على العلم معرفة أحوال المسلمين والجاهلية التي عمت وطمت، وأخيراً قرر الشاب العودة إلى بلده للعمل فرجع فبدأ حياته العلمية في بلده حروملة ، ولكنه أوذي حتى ضاق من بعض السفهاء أن يفتكوا به فخرج خائفاً يترقب وله أسوة بالأنبياء في ذلك خرج إلى العيينة مسقط رأسه وأمير العيينة رحب به والشيخ شرح له دعوته لأن هذه دعوة إسلامية عامة تحتاج منك الصبر إذا أردت أن تؤازر هذه الدعوة لا بد أن تؤذى هل تصبر ؟

قال الأمير : إنه يصبر ، وفعلاً صبر معه وغير كثيراً من المنكرات أزال كثيراً من الأشجار التي كانت تُعبد أراد الله أن تقدمت امرأة ارتكبت فاحشة الزنا فطلبت التطهير واعترفت وأصرت على الاعتراف فأقام عليها الشيخ الحد من هنا ذاع صيته وانتشر خبره في المنطقة واستنكر أُمراء المنطقة هذا التصرف فكانوا يسمونه المطوع ،

ويقولون هذا المطوع جاء بأمر جديد ، وكان من أشدهم أمير الإحساء هددوا على أمير العينية إن لم يخرج من بلده هذا المطوع فإنه سوف يحصل كذا وكذا فخرج وتوجه إلى الدرعية فنزل الشيخ في بيت ابن سويلم في الدرعية وعلم محمد بن سعود وصوله ولما علم أخذ بعض أصحابه فذهب إلى بيت ابن سويلم ولم يدعه إلى منزله فزاره وتعرف عليه وهدى الله الأسرة وطلبت الأسرة رجالاً ونساءاً من الإمام محمد بن سعود أن يؤازر هذا الرجل وإن تبنى هذه الدعوة فاليعتبرها نعمة سيقت إليه وفعلاً آزره وأعلن مؤازرته للدعوة والشيخ نصحه وبين له كما بين لأمير العينية صعوبة هذه الدعوة أنها دعوة عامة لا تترك شيئاً من الجاهليات لا في العقيدة ولا في الأحكام تجديد عام للدعوة المحمديه واستعد الأمير محمد بن سعود لمؤازرة الدعوة وتعاهدا على القيام بالعمل الجاد في الدعوة فصارت الدرعية عاصمة للدعوة يهاجر إليها طلاب العلم للعلم وللتعبد هناك قرب الشيخ وانطلقت الدعوة من هناك وبدأ الشيخ يكتب إلى الأمراء في جميع الأقطار يشرح موقفه من الأئمة الأربعة وموقفه من الصحابة وموقفه من نصوص الصفات وموقفه في باب التوسل وهكذا بدأت الدعوة واستمرت إلى أن وصلت إلى هذه المدينة النبوية وعمت الجزيرة ولكن الدعايات لا تزال تنتشر في الآفاق هناك مذهب خامس هناك الوهابية هناك وهناك فصار العمل هو الرد وأُلفت الكتب ضد هذه الدعوة وانتشرت في العالم فعرف أكثر

الناس هذه الدعوة على غير حقيقتها وأنها دعوة مناؤة للأئمة الأربعة والأولياء وأنها لا تحترم رسول الله ﷺ والصحابة وهكذا إلى غير ذلك من الدعايات التي أخذت تتبخر شيئاً فشيئاً إلى مثل هذا الوقت وانتشرت الدعوة ووصلت إلى إفريقيا توجد الآن هناك مدارس كثيرة تدرس نفس المنهج المقرر في المدارس السعودية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وانتشرت في القارة الهندية وانتشرت في الدول العربية إلى أن خرجت من الديار الإسلامية وفتحت لها أبواباً في نفوس الناس وفي صدور الناس من أوروبا وأمريكا وانتشرت وعمت لذلك جميع الحركات حول هذه الدعوة وضد هذه الدعوة إنما هي حركة الشاة المذبوحة تتحرك لتموت لا لتحيا والدعوة ماشية بحمد الله تعالى وننصح بدراسة العقيدة والأحكام وفروع اللغة العربية وعلوم الحديث وعلوم القرآن وكل علم نافع يكون مساعداً لفهم الكتاب والسنة وطلب العلم نوع من الجهاد وأنتم في جهاد طالما تطلبون العلم ، والعلم قبل القول والعمل .

قال الناظم:-

إن مبادئ كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة

ونسبة وفضله والواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض للبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

_____:

الحد : **التوحيد لغة** :مصدر وحّد يوحد توحيداً أي : إفرداً .

شرعاً : إفراد الله عز وجل بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات .

قولنا : **بما يختص به** : أي فيما يتعلق بالمطالب الإلهية.

وهذا الكتاب العظيم يتكلم ويهتم بتوحيد الألوهية وهو أهمها ويسمى توحيد العبادة وهو خلاصة دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وهو محط دراستنا إن شاء الله تعالى .

وقولنا :(**الألوهية**) : إفراد الله بالعبادة ، أو بأفعال عباده ، فهو باعتبار نسبته إلى الإله يسمى توحيد الألوهية وباعتبار نسبته إلى العباد يسمى توحيد العبادة .

والعبادة : كما عرفها شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه العبودية فقال : **هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة** ، كالذبح والنذر والدعاء والتوكل والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة والخوف والخشية ونحو ذلك ، يجب أن تصرف لله وحده لا شرك له كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ .

(**أحدًا**) **نكرة** : والنكرة إذا جاءت في سياق النفي أو النهي أو الشرط أفادت العموم ؛ وهنا جاءت في سياق النهي فأفادت العموم .

فمعناه : لا يُدعى مع الله أحد سواه ؛ سواء أكان ملكاً مقرباً أم نبيًا مرسلاً أم ولياً صالحاً ، وسواء كان دعاء عبادة أو دعاء مسألة فيما لا يقدر عليه إلا الله .

فالعبادة حق محض لله قال ﷻ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وسمي علم العقيدة توحيداً من باب تسمية الشيء بأشرف مباحثه ومن باب التغليب.

وقولنا : (**الربوبية**). إفراد الله بأفعاله ، من الخلق والرزق والملك والتدبير ووو .

الموضوع : يتعلق بالعقائد الدينية التي يعقد العبد قلبه عليها ؛ أي : **يربط** .

فإن كان ما يعقد عليه قلبه صحيحاً فهي عقيدة صحيحة .

وإن كان ما يعقد عليه القلب باطلاً فهي عقيدة باطلة .

الثمرة : الأمن والاهتداء في الدارين ؛ في الدنيا ولآخرة .

الأمن في الدنيا : يأمن صاحب العقيدة الصحيحة من الوقوع في العقائد الشركية والانحرافات والضلالات .

والأمن في الآخرة : من الدخول في النار أو الخلود فيها ؛ لأن صاحب العقيدة الصحيحة مآله إلى الجنة لو دخل النار على ما هو مقرر عند أهل السنة .

والاهتداء في الدنيا : للعلم النافع والعمل الصالح والقول الحسن .

والاهتداء في الآخرة : إلى دخول الجنة بإذن الله ﷻ .

قال ﷻ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

(**يلبسوا**) : يخلطوا .

النسبة : هو علم من العلوم الشرعية ، بل هو أصل العلوم وأساس العلوم الشرعية .

الفضل : فو قانه على سائر العلوم فيما يبحث فيه .

الواضع : هو الله ﷻ في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله ﷺ قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

الاسم : **له أسماء عدة : منها :**

1. يطلق عليه العقيدة . كـ(**عقيدة أهل الأثر**) لأبي عثمان الصابوني رحمه الله .

2. ويطلق عليه إيمان .كـ(**الإيمان**) لابن بطة رحمه الله .

3. ويطلق عليه سنة . كـ(**السنة**) للإمام أحمد رحمه الله.

4. ويطلق عليه أصول الدين . كـ(**الإبانة عن أصول الديانة**) لأبي الحسن الأشعري رحمه الله .

5. ويطلق عليه الشريعة . كـ(**الشريعة**) للآجري رحمه الله .

الاستمداد : يستمد من الكتاب والسنة وما أصَّلَه السلف وأجمعوا عليه من أصول ومعتقدات مستنبطة من الكتاب ومن السنة .

حكم الشارع : واجب . أي التي بتعلمها يستقيم دين المرء ، لأن هناك مسائل تفصيلية في علم المعتقدات هذه تكون فرض كفاية .

قال الحافظ حكمي رحمه الله:

أول واجب على العبيد ... معرفة الرحمن بالتوحيد

وما أجمل ما قال الشاعر:

فعار على المرء الذي قد تم لبه ... وأمِّلت فيه المروءة والحزم

إذا قيل ماذا أوجب الله يا فتى ... أجاب بلا أدري وأنى لي العلم

مسائل : ما يذكر في كل باب من مسائل العقيدة .

مثل : باب الرؤيا ،الشفاعة ، الكلام ووو من هذه المسائل .

المتن الأول

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.

المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

المسألة الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ﴾.

الشرح:

تنبيه : " اعلم رحمك الله أن رسالة **"ثلاثة الأصول وأدلتها"** تبدأ من قول المصنف رحمه الله : **(اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم هي أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين ...**) وقد قام بعض تلاميذ المصنف رحمه الله فألحق في بدايتها رسالتين للمصنف رحمه الله جعلهما كالمقدمة لهذا المتن:

الرسالة الأولى: هي المبدوءة بقوله: **(اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل الأولى: العلم ....**).

والرسالة الثانية: هي المبدوءة بقوله: **(اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه المسائل الثلاث والعمل بهن الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً ...**).

وقد نبه على هذا الشيخ ابن قاسم رحمه الله في حاشيته " .

فائدة : **قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على** " الورقات ":

هذا سؤال لطيف يقول ما إعراب ثلاثة الأصول وأدلتها ولماذا لم يقل المصنف: الأصول الثلاثة وأدلتها وما هي العبارة الأصح ؟

الشيخ رحمه الله له رسالة أخرى بعنوان " **الأصول الثلاثة** " رسالة صغيرة أقل من هذه علمًا؛ ليعلمها الصبيان والصغار تلك يقال لها " **الأصول الثلاثة** " وأما " **ثلاثة الأصول** " فهي هذه التي نقرأها، ويكثر الخلط بين التسميتين، ربما قيل لهذه **ثلاثة الأصول**، أو **الأصول الثلاثة**، لكن تسميتها المعروفة أنها " **ثلاثة الأصول وأدلتها** ".

إعراب ثلاثة الأصول وأدلتها:

ثلاثة: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه (**هذه ثلاثة**) خبر مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الأصول: مضاف إليه مجرور بالتبعية وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الواو: عاطفة.

أدلةُ: معطوف على ثلاثة مرفوع بالتبعية؛ تبعية العطف، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

ها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة. اهـ

- **أهل العلم يتكلمون على البسملة من نواح عدة** :

1. **من ناحية سبب ابتداء المصنفين مؤلفاتهم بها** :

فبعض أهل العلم يرى أن ذلك اقتداء بكتاب الله واقتداء بسنة رسول الله ﷺ حيث أن البسملة آية مستقلة يؤتى بها للفصل بين السورة وأختها وهذا على قول ابن عباس رضي الله عنهما . كما عند أبي داود قوله : **أنزلت البسملة للفصل بين السور** .

وقيل أنها آية من كل سورة افتتحت بها .

وقد رجح العلامة الهراس رحمه الله (*) القول الأول كما في شرحه للعقيدة الواسطية ،والمسألة ليس محل بسطها في هذا المقام ؛ ولكن المقصود هو الاقتداء بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ في مراسلاته .

(*) والشيخ محمد الهراس هو أحد مشايخ شيخنا العلامة محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله .

تنبيه : بعض أهل العلم يأخذ بحديث ورد في فضل البسملة وهو قوله ﷺ : (**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع**). وفي رواية : **فهو أبتر** . وفي رواية : **فهو أجذم**.

وهذا الحديث حكم عليه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله بأنه ضعيف جدا . وفيه رجل يسمى : أحمد بن محمد بن عمران بن الجندي . المعروف بابن الجندي . **انظر الإرواء** .

قال فيه الخطيب البغدادي رحمه الله : كان يُضعَّف في روايته ويطعن عليه في مذهبه ، لأن مذهبه كان التشيع ، ويكتفى بما ذكر من الاقتداء بكتاب الله وبسنة رسوله الأمين ﷺ .

2 . **ما يتعلق بإعرابها** :

فـ(**الباء**) حرف جر ، و(**اسم**) اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف مقدم أو مؤخر اسم أو فعل مناسب للحال .

والصحيح أن يقدر فعلاً مؤخراً مناسباً للحال فيقال : **بسم الله أبدأ ، أو بسم الله أقرأ ، أو بسم الله أشرب** ، إلى آخره .

الرحمن : نعت للفظ الجلالة ، **الرحيم** : نعت ثاني .

3. **فيما يتعلق بالمعنى** :

(**الباء**) قيل للاستعانة ، وقيل للإلصاق ، وهنا تستخدم للاستعانة .

والاسم : هو ما دل على مسمى ولم يقترن بزمن .

حصل الخلاف في أصل اشتقاق الاسم بين النحويين ، هل هو مشتق من السمو الذي هو العلو ، أو مشتق من الوسم التي هي العلامة .

فمذهب البصريين : أن الاسم مشتق من السمو الذي هو العلو .

ومذهب الكوفيين : أن الاسم مشتق من الوسم التي هي العلامة ،وكانت العرب تقول : **وسمت إبلي** . من باب أنه جعل علامة يعرف بها .

- وابن الأنباري رحمه الله الذي توفي في القرن الرابع (368هـ) ؛ له كتاب في ذلك في الفصل بين مذهب الكوفيين ومذهب البصريين ، وإن كان في الحقيقة هو يميل إلى مذهب البصريين في كثير من المسائل ؛ وقد سمَّا كتابه (**الإنصاف في ذكر مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين**) .

ومن هذه المسائل التي جرى فيها الخلاف بين الكوفيين والبصريين : اشتقاق الاسم وذكر هذه المسألة ورجح مذهب البصريين ،ورد قول الكوفيين من خمسة أوجه ليس محل بسطها هنا .

قال ابن معطي في ألفيته :

اشتق الاسم من سما البصري ... واشتقه من وسم الكوفي

فالمذهب المقدم الجلي ... دليله الأسماء والسَّمِيُ

فرجح رحمه الله مذهب البصريين ؛ الأسماء لأن الاسم يُجمع ويصغّر على السمو، **والقاعدة تقول** :إن جمع التكسير والتصغير ترجع الأشياء إلى أصولها .

لفظ الجلالة (الله) : اختلف العلماء هل هو جامد أو مشتق .

والذي رجحه ابن القيم رحمه الله كما في بدائع الفوائد : أنه مشتق، مأخوذ من أصل ، فقيل أنه مأخوذ من أَلَه يأْله ألوهة وإلاهة وألوهية ، أي : عبد يعبد عبادة ، وهذا القول مؤيد بقول ابن عباس رضي الله عنهما عنه أنه قال :" **الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه** " ، والمقصود بقوله مشتق أي أنه دال على صفة له وهي الألوهية .

الرحمن : أي ذو الصفة والرحمة الواسعة ، وهذه رحمة عامة للخلق جميعاً ، ولا يصح أن يطلق على الإنسان : الرحمن .

الرحيم : أي ذو الرحمة الواصلة ،وهذه رحمة خاصة بالمؤمنين ، يصح أن تطلق على الإنسان .

قال ﷻ ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ .

وهما اسمان كريمان يؤخذ منهما صفة الرحمة اللائقة بالله ﷻ .

(**قوله**) **: اعلم** : هذا خطاب الإمام رحمه الله يقول : اعلم ؛ يقال هذا خطاب لمن يتأتى منه العلم والفهم . ولا يصح أن يوجه هذا الخطاب لمجنون لأن المجنون مرفوع عنه القلم أو معتوه ما يفهم .

(**قوله**) **: رحمك الله** : هذا دعاء من المؤلف رحمه الله لقارئ هذه الرسالة ، وهذه من شفقة وعطف وحنان المعلم حيث أنه يدعو للناس وبالأخص طلاب العلم وهذا من أساليب التعليم والشفقة لأن النبي ﷺ يقول : (**ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه**) رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها فينبغي للمعلم أن

يكون رفيقاً بطلابه كذلك الطالب ينبغي أن يحترم معلمه ويوقره ويستر زلّة معلمه ، وهذا مما يقوي الرابطة بين الطالب والمعلم فإنه إذا دعا له حصل له بإذن الله ﷻ ما يؤمله من مرغوبه وابتعد عما يحل عليه من المرهوب ونحوه .

(**قوله) : أنه يجب علينا** : وجوبا عينياً؛ أي على كل البشر وليس المقصود على طالب العلم فقط ؛ هذه أمور عقائدية ما ينبغي أن تجهل ولذلك ذكر العلماء أن العلم على قسمين :

1. **ما كان فرض عين** : وهو مالا يسع المسلم جهله ؛ ولا يستقيم دين المرء إلا بتعلمه .

وعليه يتنزل حديث أنس رضي الله عنه : **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** رواه الطبراني في الصغير وهو ضعيف وحسن بمجموع طرقه ، فقد حسنه العلامة ابن باز رحمه الله ، ولفظ **(مسلم)** : يدخل فيه المسلمة مع التنبيه بأن زيادة **(ومسلمة)** : غير ثابتة ؛ قال السخاوي رحمه الله : **"تنبيه : قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (ومسلمة) وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحا " انظر المقاصد الحسنة .**

ومن فروض الأعيان تعلُّم أحكام العقيدة ، و أحكام الصلاة ، والصيام ، والحج لمن أراد الحج ، والزكاة لمن عنده مال ونحو ذلك على الوجه الذي يكون بتعلمه سبب لصحة أداء هذه العبادة وما زاد على ذلك يسمى فرض كفاية .

2. **وما كان فرض كفاية** : إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين ،كتعلم بقية علوم الدين . مثل تعلم أحكام الجنايات ، والفرائض ، وأحكام الطلاق ، والنكاح ، والمواريث ونحو ذلك.

تنبيه :إن الاشتغال بما هو فرض كفاية في أبواب العلم أولى وأفضل من الاشتغال بنوافل الطاعات من صلاة وصيام وصدقة ونحو ذلك ؛ لحديث (**فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع**)رواه الحاكم عن أنس رضي الله عنه ؛ وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله .

(**قوله**) : **الأولى : العلم** : عرَّف العلم بالمعرفة ليدل على أن هناك فرقاً بين العلم والمعرفة .

فالعلم : لا يسبق بجهل وهو الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى .

أما المعرفة : فتكون مسبوقة بجهل ، وعليه فلا يوصف الله سبحانه وتعالى بالمعرفة .

قال العلامة العثيمين رحمه الله :"الله لا يوصف بأنه عرف ؛ لأن المعرفة انكشاف بعد لبس وعلم مستحدث"**انظر شرحه على مختصر التحرير لابن النجار الفتوحي ، وأيضا انظر نحوه لشيخنا الجامي** رحمه الله **في شرحه للأصول الثلاثة** .

بعض أهل العلم يقول : لا بأس أن يخبر عن الله بأنه عارف ، من باب الإخبار لأن الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات ؛ وأما حديث (**تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**)رواه أحمد والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فإنه من باب المجانسة في التعبير ؛ كقوله سبحانه وتعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. فهي معرفة خاصة ليست هي بمعنى العلم ، **والمعنى** : قم بحق الله في حال الرخاء والصحة يعرفك في الشدة ؛ فإذا زالت عنك الصحة والرخاء واشتدت حاجتك عرفك بما سبق لك فينجيك ويفرج عنك ،انظر حول هذا المعنى للشيخ العثيمين رحمه الله في شرحه للأربعين النووية .

وعليه فبالنسبة للمخلوق فيقال علم ومعرفة وبالنسبة لله سبحانه وتعالى يقال علم ولا يقال معرفة .

✓ ثم اعلم يا أخا الإيمان أن العلم المثنى عليه في الكتاب والسنة هو علم الشرع القائم على الدليل ؛

كما قال ابن القيم رحمه الله :

العلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك والتقليد يستويان

معرفة الهدى لا يكون إلا في الكتاب والسنة ، وبالكتاب والسنة على الفهم الصحيح

؛ كما قال ابن القيم رحمه الله :

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان

(**قوله**) **: معرفة الله** : يكون بتوحيده سبحانه وتعالى ويشمل أنواع التوحيد الثلاثة ؛ وبمحبته سبحانه وتعالى فمحبة الله هي روح الإيمان ؛وهكذا الانقياد لشرعه الحكيم وكتابه سبحانه وتعالى وشريعته فمثل هذه المعاني تدخل في معرفة الله سبحانه وتعالى ؛ وكذلك بالتفكر في آياته الشرعية وفي آياته الكونية .

فالآيات الشرعية : التي في القرءان والسنة قال سبحانه وتعالى ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ .

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

وكذلك السنة النبوية فهي وحي ؛ قال ﷻ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

والآيات الكونية : تكون بالتفكر في السموات والأرض قال تعالى ﴿... وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

أيضاً : معرفة الله بتصديقه بكل ما أخبر وحبه بامتثال أمره وتعظيمه باجتناب نهيه .

ومعرفة نبيه : وذلك بتحقيق مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله وذلك بتحقيق أربعة أشياء :

1. **طاعته فيما أمر** : فكل ما أمرك به رسول الله ﷺ تطيعه ؛ قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. ؛ والأمر مبني على الاستطاعة ؛ قال ﷺ – وفيه – : (**وما أمرتكم به؛ فأتوا منه ما استطعت**) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
2. **وتصديقه فيما أخبر** : أخبرك النبي ﷺ بأخبار غيبية مستقبلية أو ماضية يجب الإيمان بها ، إذا صح الحديث ؛ سواء أدرك ذلك العقل أو لم يدرك .

3. **واجتناب ما نهى عنه وزجر** : نهى النبي ﷺ عن أشياء فينبغي الابتعاد عنها قال ﷺ : (**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه**) .

4. **وأن لا يعبد الله إلا بما شرع** : هذا فيه إغلاق لباب البدع والضلالات ، فلا تعبد الله وتدين بدين إلا من طريق النبي ﷺ لأنه المبلغ عنه ﷻ .

✓ فإذا تحققت هذه الأربعة الأشياء فقد جئت بمقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ، وعرفت نبيك ﷺ .

وأيضا من معرفته ﷺ بأنه (**عبد لا يعبد**): وفيه دحض لما تذهب إليه الصوفية وغلاتهم من إعطائه بعض حقوق الألوهية كقول حسن البنا :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ... وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وكما قال صاحب البردة :

يا اكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حدوث الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذاً يدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... وإن من علومك علم اللوح والقلم

وهذه زندقة وكفر والعياذ بالله ﷻ.

ومن معرفته ﷺ بأنه (**رسول لا يكذب ، بل يطاع ويتبع**) : وهذا الشرط الثاني من شروط قبول العمل ؛ فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تضييع في حق النبي ﷺ .

قال ﷻ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ومن معرفته ﷺ : معرفة نسبه الشريف فهو من صميم العرب وأشرفهم بيتاً ونسباً.

قال الإمام البخاري رحمه الله: "هو أبو القاسم، محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان" . " **رواه البخاري : كتاب مناقب الأنصار: باب مبعث النبي** ﷺ .

وقال البغوي رحمه الله **في** (**شرح السنة**) بعد ذكر النسب إلى عدنان: لا يصح النسب فوق عدنان . اهـ

قوله (**معرفة دين الإسلام**) : الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله .

الاستسلام لله : الخضوع والذل لله بتوحيده ﷻ في ألوهيته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته .

➢ **والإسلام له إطلاقان** :

1. **طلاق عام** : يقصد به التعبد لله ﷻ منذ أن أرسل الله عز وجل الرسل إلى محمد ﷺ كلهم يدعون إلى الإسلام قال ﷻ عن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾.

2. **إطلاق خاص** : وهو من بعد بعثة النبي ﷺ وهذا هو المقصود عند الإطلاق.

فشريعة النبي ﷺ نسخت جميع الشرائع ؛ قال ﷻ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.

- ومن العجائب أن يُنكر على من قال إن النصارى كفار ، يرد عليه : بقوله ﷻ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وقوله ﷻ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾. وقوله ﷻ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

وقوله ﷺ : (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار**) . **رواه مسلم عن أبي هريرة** رضي الله عنه .

. فاليهود والنصارى مسلمون من آمن منهم في زمن أنبيائهم ، فلما بُعث ﷺ صار من اتبعه مسلماً ومن لم يتبعه كافراً يهوديا أو نصرانياً .

(**قوله**) : **بالأدلة** : فيه أهميه أخذ الدين ومسائله بالأدلة من الكتاب والسنة وعليه فإن التقليد مذموم شرعاً ،

قال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

وقال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

وقال ﷻ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

وقال ﷻ ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾.

ولقد أحسن قال القائل :

العلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك والتقليد يستويان

وقال ابن القيم رحمه الله :

وتعرى من ثوبين من يلبسهما ... يلقى الردى بمذمة وهوانِ

ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبانِ

✓ فالدين ما يؤخذ بالتقليد إنما يؤخذ بالدليل .

(**قوله) : الثانية : العمل به** : هذا هو المقصود من العلم ، العلم اذا لم يهدِ الإنسانَ إلى العمل صار وبالاً على صاحبه ،وما أجمل ما أُثر عن علي ﷺ قوله :" **هتف العلم بالعمل فإن أجابه والا ارتحل** ".

وقد ذم الله ﷻ اليهود الذين عندهم علم ببعثة محمد ﷺ ولكن لم يؤمنوا به فسماهم ووصفهم بالمغضوب عليهم ، كما في **سورة الفاتحة** .

فالمقصود بالعلم رفع الجهل فكيف ترفعه أيها الإنسان وأنت لم تعمل به .

ولقد أحسن من قال:

وعالم بعلمه لم يعملن ... معذب من قبل عباد الوثن

لذلك ذم الله ﷻ هذا الصنف بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ .

- العلم يحتاج إلى ترجمة وهو العمل به ، قال بعض السلف : **كنا لا نتجاوز العشر الآيات من السورة حتى نقرأها ونحفظها ونعمل بما فيها فحفظنا العلم والعمل معاً** .

كان السلف قليلي الكلام كثيري العمل ، حتى أن غالب كلامهم مدون في بطون الكتب .

وأعمالهم كانت محتفة بشرطي قبول العمل .

ومن العمل بالعلم : **الإخلاص** : وهو أن يَبتغي العبد بعمله وجه الله ﷻ .

فقد جاء في مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِىءٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِىَ فِى النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِىَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِىَ فِى النَّارِ**).

وجاء في الصحيحين من حديث أسامة رضي الله عنه: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**).

فائدة :من العمل ترك المحرم امتثالاً؛ كمن ترك الزنا امتثالاً لقوله ﷻ ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾ .ونحو ذلك ،فلا بد من نية الامتثال حتى يكون الترك عملاً صالحاً .

فائدة :العلم والعمل متلازمان ؛فلا عمل بلا علم ولا علم بلا عمل .

(**قوله**) : **الثالثة : الدعوة إليه** : قال ﷻ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

الدعوة إلى الله هي مهنة الأنبياء والرسل عليهم السلام وصالحي هذه الأمة وعلمائها وأنْعِم بها من مهنة ، مهنة عظيمة ،(**ومن أحسن**): أي لا شيء أحسن . (**إلى الله**) : لستَ تدعو إلى نفسك أو تبجيل نفسك أو طائفية أو مذهبية قال ﷻ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

وقوله ﷺ : (**من علم آية من كتاب الله كان له ثوابها ما تليت**) انظر السلسلة الصحيحة.

وقوله ﷺ : (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) رواه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه ، يعني : **لا أخير منه** . وفي لفظ : **أفضلكم**.

فأهل العلم لهم المنزلة والرفعة في الدنيا والآخرة ، قال ﷻ ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. الدعوة إلى الله لها شروط منها :

1. **الإخلاص** . قال سفيان الثوري رحمه الله : " **ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي**".

إياك أن تدعو إلى حزبية ، أو قومية جاهلية ، أو نعرات جاهلية ، أو تدعو إلى نفسك وإن كان في الظاهر أنك تدعو إلى الله ﷻ ولكن لحب الترأس على الأقران والتبجيل والتقدير ونحو ذلك .

2. **العلم** . ويكون بثلاثة أشياء :

أ-: علم بالشرع .

ب-: وعلم بكيفية الدعوة .

ج-: وعلم بحال المدعو ؛ كحديث معاذ في الصحيحين - وفيه - (**إنك تأتي قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ..... الحديث**

➢ **نبه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على مجالات الدعوة ؛ فقال : منها** :

أ -: الخطابة .

بـ-: والدروس.

ج-: والمحاضرات .

د-: والدعوة إلى الله بالمقالات .

هـ -: وحلقات العلم .

و-: والتأليف . إلـخ .

بعض الناس يستحدث بدعاً في الدعوة إلى الله ، كالإخوان المفلسين كما يسمونها رحلة ترفيهية . وكذلك الخروج عند جماعة التبليغ ، فهذه الطريقة محدثة لو كان في هذا العمل خير لسبقه إلينا الأوائل .

فائدة: عدم العمل لا يلزم عدم الدعوة إليه ؛ فقد يدعو الشخص إلى أمر وقد لا يعمل به فيذم على عدم العمل فقط ، لكن إذا ترك الدعوة إلى هذا الأمر وقع في محذورين :

الأول : عدم العمل .

الآخر : عدم الدعوة .

فليس صحيحاً أن يقتصر الشخص على الدعوة فيما يعمله فقط ؛بل يدعو إلى ما يعمله وما لا يعمله وإن كان الواجب هو العمل بالعلم .

(**قوله**) **الرابعة : الصبر على الأذى فيه** : كونك داعٍ إلى الله لابد أنك ستؤذى ، قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ . ، وقال ﷻ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ .

وقال ﷺ :(**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذماً وأنا محمد**) رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : (**حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره**) رواه مسلم من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما.

وقال ﷺ :(**يبتلى المرء على قدر دينه فإن وجد في دينه صلابة شدد عليه في البلاء وإن وجد في دينه رقة خفف عليه**) رواه البخاري من حديث سعد رضي الله عنه.

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تحتاج إلى صبر .

قال أويس القرني التابعي الجليل رحمه الله :" إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ووالله لقد رموني بالعظائم وأيم الله لا أزال قائماً فيهم بأمر الله " .

فإذا كان الله سبحانه وتعالى نسبوا إليه الولد تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والنبي ﷺ وقعوا في عرضه وطعنوا في فراشه ، وأنت تريد أن تسلم !!!!

قال الشاعر:

الصبر مثل اسمه مر مذاقه ... لكن عواقبه أحلى من العسل

الداعي إلى الله ﷻ يحتاج إلى صبر قال ﷻ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قال الشافعي رحمه الله :" من ظن أنه سيسلم من كلام الناس فهو مجنون " .

وقال بعض الشعراء :

والله لو صحب الانسانُ جبريلَ ... لم يسلم المرء من قالٍ ومن قيلا!

قد قيل في الله أقوالٌ مصنفةٌ ... تُتلى إذا رُتل القرآنَ ترتيلا

قد قيل أن له ولداً وصاحبةً! ... زوراً عليه وبهتاناً وتضليلا

هذا قولهم في الله خالقهم ... فكيف لو قيل فينا بعض ما قيلا؟

فلابد أن تهب عرضك لله ﷻ .

جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال ﷺ :(**أتدرون من المفلس قلنا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج ولكن يأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا**

فيأخذ هذا من حسناته وهذا من سيئاته حتى إذا فنيت حسناته طرحت عليه من سيئاتهم ثم طرح في النار) .

فالصبر : هو حبس النفس على طاعة الله وحبسها عن معصية الله وحبسها عن التسخط من أقدار الله المؤلمة .

سورة العصر : هذه السورة جمعت هذه المسائل الأربع .

(والعصر): الواو حرف قسم ،

العصر :قيل هو عصر الصحابة ، وقيل الوقت المعروف هذا ، وقيل هو الدهر .

والله ﷻ يقسم بما شاء من مخلوقاته ، والمخلوق ليس له أن يقسم إلا بالله ﷻ ، أي باسم من أسمائه أو صفة من صفاته .

(لفي خسر) في خسارة ؛ خسارة كلية ، لأن الخسارة خسارتان :

1. خسارة كلية .
2. خسارة جزئية .

(**إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**): إلا الذين استثناهم الله ﷻ وهم الذين جمعوا أربع صفات ؛صفتان يكمِّل العبد بهما نفسه وصفتان يكمِّل العبد بهما غيره .

- **فالصفتان اللتان يكمل العبد بهما نفسه _ هما** - :

1. الإيمان .
2. والعمل الصالح .

- **والصفتان اللتان يكمل العبد بهما غيره – هما** - :

1. التواصي بالحق .
2. والتواصي بالصبر .

فائدة قيمة جداً : هل العمل من الإيمان ، يقول أهل البدع : في الآية الكريمة ذكر الإيمان ثم ذكر العمل وهذه الواو تدل على المغايرة .

الجواب: لا نسلّم لكم أن هذه الواو للمغايرة لأن الإيمان هنا يشتمل على اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح ، ولنا أدلة من الكتاب والسنة .

قال الله ﷻ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. . أي صلاتكم إلى بيت المقدس فأطلق على العمل إيماناً .

وحديث : (الإيمان بضع وستون شعبة فأعلاها قول : لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان). وسواء عمل قلبي أو عمل الجوارح ؛ فإماطة الأذى من أعمال الجوارح ؛ والحياء من أعمال القلب .

فإذا تقرر ذلك فذكر العمل في هذه السورة بعد ذكر الإيمان من باب التأكيد نظير ذلك قوله ﷻ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾. فذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة من هذا القبيل .

وقوله ﷻ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

فإقامة الصلاة وإتاء الزكاة من العبادة وخص ذكر هاتين العبادتين لأهميتهما وتأكيد حقهما مع أنهما من العبادة وهكذا يقال هنا الإيمان يشتمل على العمل وذكر العمل هنا من باب التأكيد ولبيان أهميته .

وإن قلنا بالمغايرة فالمغايرة لها مراتب منها :

منها : أن الواو العاطفة تفيد ذكر الخاص بعد العام ولها قرائن منها قوله ﷻ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾.

(**وواو**) **الوسطى المقصود من ذلك** : ذكر الخاص بعد العام في هذه الآية لأهمية هذه الصلاة التي هي صلاة العصر على القول الراجح من كلام أهل العلم .

المتن الثاني

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

قال الشافعي رحمه الله : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم .

وقال البخاري رحمه الله : باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ... ﴾.

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

الشـــــرح :

(**الإمام الشافعي**) : محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي ت (204هـ) رحمه الله .

العبارة الموجودة في تفسير ابن كثير رحمه الله : "**لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم** " ، وهذا هو الأقرب .

(**لوسعتهم**): يعني في حثهم على التمسك بهذا الدين .

(**البخاري**): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله صاحب الصحيح وأمير المؤمنين في الحديث ت(256هـ) .

(**فبدأ بالعلم قبل القول والعمل**) : بلا شك العلم قبل العمل ، الذي يعمل بغير علم يصبح ضالاً كما هي طريقة النصارى وإنما يتعلم ثم يعمل ، وقبل العلم الأدب كما جاء عن بعض السلف : ينال العلم بالأدب وينال العمل بالعلم .

المتن الثالث

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ ثلاث هَذِهِ المَسَائِل، والْعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَى:أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾. [المزمل: 15، 16].

الشرح :

(**قوله**) : **اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ** : تقدم شرحها .

تنبيه : قوله (مسلمة ومسلمة) لأن الخطاب متوجه إليهما ، وإلا فالكافر يدخل في هذا الخطاب؛ فهم مخاطبون بفروع الشريعة وأصولها على صحة التسليم بهذا التقسيم .

(**قوله**) : **تعلم ثلاث المسائل** : حصل هنا تقديم وتأخير ، والله أعلم لكثرة طباعة هذه الرسالة المباركة والصحيح الذي يستقيم عليه الكلام : المسائل الثلاث ،ذكر الصفة بعد الموصوف .

- بل هناك بعض العبارات وقفت عليها في هذه الأصول من طبعات قديمة مما يقلب المعنى رأساً على عقِب بلفظ: " **والصالحون يُدعى لهم يدعون مع الله**" . والصحيح : **والصالحون يدعى لهم ولا يدعون مع الله** .

(**قوله**) : **أن الله خلقنا** : الخالق هو الله ﷻ، هذا توحيد الربوبية اعتقاد أن الله عز وجل هو الخالق الرازق المالك هذا هو الواجب اعتقاد ذلك ، ومن هنا يلزم أولئك الذين كفروا بالله ﷻ وأشركوا به ﷻ أن يوحدوا الله في ألوهيته لأنه هو الخالق هو الرازق هو المالك ﷻ.

وقد دلت على ذلك الأدلة المتكاثرة قال ﷻ ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ﴾.

وقال ﷻ ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾.

وقال ﷻ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

وقال ﷻ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله ﷻ منفرد بالخلق .

شبهة: أنتم تقولون أن الله منفرد بالخلق والله ﷻ يقول ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

وقول النبي ﷺ : فيما يرويه عن ربه ﷻ **(ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي).**

فكيف التوفيق بين ذلك؟

رد الشبهة : أن نقول أن الخلق الذي بمعنى الإيجاد بعد العدم هذا هو المنفرد به ﷻ؛ أما تحويل الشيء من صورة إلى أخرى فهذا وإن أطلق عليه لغة : خلقاً إلا أنه في الحقيقة ليس إيجاداً بعد العدم ؛ لكنه تحويل الشيء من صورته إلى أخرى .

مثل الخشب: أصله من خلق الله ﷻ لكن تحويله إلى باب ، أو نافذة أو ما أشبه ذلك فهذا يطلق عليه خلقاً مضافاً إلى الإنسان لغة لا حقيقة ،وكذلك الحديد وقس على ذلك .

فهذه يطلق عليها لغة خلقاً لكنه ليس الخلق المقصود المنفرد به ﷻ الذي هو الإيجاد من العدم فهذا لا يستطيعه أحد سوى الله ، فعموم الخلق وشموله خاص به ﷻ؛ وهذا يؤخذ من الآية الكريمة ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. فتقديم الخبر الذي هو الجار والمجرور (**له**) على المبتدأ (**الخلق والأمر**) يفيد الحصر كما هي القاعدة البلاغية في ذلك .

(**قوله**) **: ورزقنا** : وهو أيضا منفرد بالرزق ، قال ﷻ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾.

وقال ﷻ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾.

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إلى أن قال : **فيرسل إليه ملك فيؤمر بكتب أربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**. متفق عليه .

الشاهد من الحديث :(**رزقه**) فالرزق مكتوب يا عبد الله ولقد أحسن من قال :

ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ... ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

قال ﷻ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

هو الذي يُمَلِكُك وهو الذي ينزعه منك ؛فالرزق بيد الله .

➢ **وأبواب وأسباب الرزق كثيرة منها :**

1. **طلب العلم الشرعي .**

جاء في الحديث : **أن رجلين كانا على عهد رسول الله فشكا المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال : (لعلك ترزق به)** ؛ رواه الترمذي عن أنس ﷺ هو في صحيح الجامع .

قال الشيخ مقبل رحمه الله : طلب العلم من أعظم أسباب الرزق .

2. **تقوى الله** ﷻ .

قال ﷻ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾.

حديث أنس ﷺ عند الترمذي قوله ﷺ : **(من كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له ، ومن كانت الآخرة همه**

جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمة) صحيح الجامع لشيخنا الإمام الألباني رحمه الله .

3. **الاستغفار**.

قال ﷻ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

4. **الزواج** .

قال ﷻ ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ ﴾.

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره :" **وقوله:** (**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ**) أي: الأزواج والمتزوجين (**يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**) فلا يمنعكم ما تتوهمون، من أنه إذا تزوج، افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر. (**وَاللهُ وَاسِعٌ**) كثير الخير عظيم الفضل (**عَلِيمٌ**) بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممن لا يستحق، فيعطي كلا ما علمه واقتضاه حكمه" .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه:" **التمسوا الغنى بالنكاح** " . رواه ابن جرير الطبري رحمه الله في جامعه وفي سنه انقطاع بين القاسم بن الوليد وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

5. **حصول الولد** ، فكل مولود إلا ويولد ورزقه معه كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفيه قال عليه الصلاة والسلام (**ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أم سعيد**) الشاهد (**ورزقه**) .

6. **الجهاد في سبيل الله** سبحانه وتعالى ، لحديث : (**من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه**) متفق عليه من حديث أبي قتادة رضي الله عنه **والسلب** : ما على المقتول من سلاح وغيره ، وذا غير ما يلاقيه من الغنائم من قِبل ولي الأمر ، ناهيك عن الأجور العظيمة في الآخرة إن أخلص النية .

7. **من أسباب الرزق صلةُ الرحم** ، لحديث أنس المتفق عليه قال صلى الله عليه وسلم : (**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**) ، والشاهد قوله (**يبسط له في رزقه**): بسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه ،

8. **الدعاء** ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾.

وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ **(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له)** .

- وأسباب الرزق المعنوية كثيرة التي قد يغفل عنها جمهور المسلمين فلا تحصر في باب دون باب ، وأنواعه أيضاً كثيرة فقد يكون الرزق بالمال ، وقد يكون بالتمسك بالسنة ، وبطلب العلم ، وبالتمتع بالعافية ، وبالجاة ، والمكانة ، وقد يكون بحصوله على الحكمة ووووو.

(**وقوله) : ولم يتركنا هملاً** : بلا شك قال ﷻ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

والرسول : هو محمد ﷺ وهو الرحمة المهداة قال ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾.

وقال ﷻ ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾.

(**وقوله**) (**فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ** ﷻ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾) .

النكرة اذا أعيدت معرفة فهي نفسها ولو أعيدت نكرة فهي غيرها .

(**فعصى فرعون الرسول**) : الرسول هنا (**أل**) للعهد الذكري .

فالواجب طاعة الرسول ﷺ قال الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾.

وقال ﷻ ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَّ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

قال رسول الله ﷺ : كما عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**) .

والآيات والأحاديث في وجوب طاعته ﷺ كثيرة .

- **ودخول الجنة على قسمين** :

1. أولي ؛ وهو للمؤمن خالص الإيمان.
2. بعد تعذيب وهو لمرتكب الكبيرة التي دون الشرك إن مات عليها ولم يتب إن شاء الله أن يعذبه .

المشرك لا يدخل الجنة قطعاً إذا مات على ذلك . قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

وقال ﷻ ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقال ﷻ ﴿لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

✓ **وعقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة التي دون الشرك** أنه في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وأما إذا مات ولم يتب فإنه داخل تحت المشيئة فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ابتداءً وإن شاء عذبه على قدر ذنبه ثم أدخله الجنة.

✸ **وأما عقيدة الخوارج** فإنهم يقولون هو في الدنيا كافر بكبيرته وأما في الآخرة فإنه في نار جهنم خالدًا مخلداً فيها أبداً .

✸ **وأما عقيدة المعتزلة** فإنهم يقولون هو في الدنيا في منزلة بين منزلتين وفي الآخرة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً .

فاختلفت الخوارج مع المعتزلة في الحال واتفقوا في المآل وكلاهما في ضلال .

الناس يتفاوتون في الطاعة ؛ فيتفاوتون في دخول الجنة ، هناك السابقون السابقون ، وهناك أصحاب اليمين ،

والرجل الذي هو أدنى أهل الجنة منزلة كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : **ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت ؟ فيقول يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره ؟ فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب أدخلني الجنة فيقول الله ويحك يا بن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز و جل منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله عز و جل من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه)** .

وقال ﷺ : (**لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**).

(**قوله**)**: ومن عصاه دخل النار** : فيه تفصيل هناك معصية تعتبر شركاً فإذا مات الإنسان على الشرك كان خالداً مخلداً فيها وإذا كانت المعصية دون الشرك من بدع غير مكفرة من معاصي كبائر وما تاب منها فهو : تحت المشيئة ، إن شاء الله عذبه على قدر ذنبه وإن شاء غفر له ابتدأ وأدخله الجنة ، كل هذا بفضل الله ثم بفضل التوحيد .

- وأما ما نسب لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه يقول بفناء النار فهذا لا يثبت عنه وإنما ثبت عن تلميذه ابن القيم رحمه الله وأراد بذلك نار الموحدين لأنهم يدخلون الجنة فيقال لهم جهنميون .

انظر في المسألة كتاب " **بيان تلبيس الجهمية** " وأيضاً " **مجموع الفتاوى _ المجلد الثالث** ، **لابن تيمية** رحمه الله ' وأيضاً كتاب " **الوابل الصيب** " لابن القيم رحمه الله وقد نقض فيه القول بفناء النار مطلقاً وهو نسخ لما في كتابه حادي الأرواح في هذه المسألة .

المتن الرابع

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾. [الجن: 18].

الشرح :

(**قوله**): **أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ** : لأن العبادة حق محض لله عز وجل لا يجوز أن تصرف لكائن من كان ونهى أن يشرك به قال ﷻ ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

وقال ﷻ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾. إلى غيرها من الآيات ، فإنه ﷻ نهى عن الشرك معنى ذلك : أي أنه لا يرضاه ؛ قال ﷻ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

ولأن الشرك عبادة غير الله مع الله ،وهذا أمر مهم ؛وهو سبحانه غني عن الشرك مهما بلغت مرتبة المشرَك ، فلا يجوز أن تصرف له العبادة ؛وجاء في مسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً، أشرك فيه معي غيري؛ تركته وشركه**).

(**قوله**)**: لا ملك مقرب ولا نبي مرسل** : فضلاً عن غيرهم ممن يقال لهم أولياء أو صالحون فضلاً عن الأشجار والأحجار والنجوم والشمس والقمر والأبقار ، فهذا من باب أولى وأولى .

أمر مهم : العبادة يستحقها الله ﷻ فلا يفرق بين الصالح وبين الطالح في صرف العبادة له ؛ فصرفها لملك كما لو صرفت لوثن ؛ من حيث أنه لا يستحق العبادة مع الله ﷻ أحد .

ولذلك قال الله ﷻ ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ .

فـ(**أحداً**) . نكرة في سياق النهي أفادت العموم ، فكل من تصرف له العبادة من دون الله فعبادته باطلة .

وقال ﷻ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَّ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

وقال ﷻ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَّ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

وقال ﷻ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وفي الحديث : قال: قال رجل للنبي ﷺ: **ما شاء الله وشئت**، فقال:(**أجعلتني لله نداً؟ قل :ما شاء الله وحده**) ، رواه النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وعَن أبي واقدٍ اللَّيْثِيّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهَّ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى (اجْعَل لنا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلِهَةٌ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قبلكُمْ**» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ.

المتن الخامس

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [المجادلة: 22].

الشرح :

(**قوله**) : **أن من أطاع الرسول ووحد الله** : بهذا الأمر وهو طاعة الرسول ﷺ في كل ما أمر وتصديقه في كل ما أخبر ،ووحد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، فمن كان هذا شأنه فلا يجوز له مولاة من حاد الله ورسوله .

هنا يأتي الولاء والبراء : وهذه مسألة يغفل عنها كثير من الناس وللأسف الشديد ، مع أنها من أوثق عرى الإيمان كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد من حديث ابن عباس ﷺ: (**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة لله والمعاداة في الله**). وقد تتضمن المحبة النصرة .

الحب في الله : أن تحب شخصاً لله لكونه مطيعاً لله منقاداً لأوامره .

والبغض في الله : تبغض شخصاً لله لكونه مخالفاً لأوامر الله عاصياً .

- المسلم إذا ابتلي بشيء من المعاصي يبغض على ما فيه من المعاصي ويحب على ما فيه من طاعة لكن الكافر يبغض . والكافر على نوعين :

1. **كفار حربيون** . ليس بيننا وبينهم إلا السيف .
2. **كفار غير حربيين** . وهم على ثلاثة أقسام :

أ- **المعاهد** . وهو : الذي بيننا وبينهم عهد وإن كانوا في بلادهم .

بـ **المستأمن** . وهو : الذي يدخل لبلادنا بأمان نعطيه أماناً إما لكونه تاجراً يجلب تجارته ويشتري أو لأنه يريد أن يبحث عن الإسلام ويعرف الإسلام؛ مع أنه حربي ولكن عُصم دمه للأمان .

جـ **الذمي** . وهو : الذي يكون بيننا وفي بلدنا من أهل الكتاب أو غيرهم يدفع الجزية لنا ونحميه مما يؤذيه وإن كان على غير الإسلام.

والمسلم من يحب الذي ظاهره الصلاح والتقى ويُعلمه بذلك كما جاء في الحديث : (**من أحب فلاناً فليعلمه أنه يحبه**) رواه أبو داود من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه وصححه شيخنا الألباني رحمه الله .

هذه مسألة مهمة نبه عليها أهل العلم بل أفردت بمؤلفات . منها :

1. اقتضاء الصراط المستقيم . لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

فائدة : الموالاة على قسمين :

1. بمعنى المحبة . وهذا لا يجوز لكن لا يصل إلى حد الكفر .
2. تزيد على المحبة بالنصرة . وهذا يصل إلى الكفر .

تنبيه : الحب مع الله شرك ، لأنه حب العبادة ،والحب في الله من مكملات التوحيد .

التشبه بالكفار لا يجوز في جميع أمورهم حتى من ناحية تشجيعهم ،لا بد من أن تزرع عقيدة الولاء والبراء في نفوس الأبناء منذ الصغر .

لا تجوز موالاة من حادّ الله ورسوله ، والموالاة التي تتضمن المحبة والنصرة ، وهذا يؤدي إلى الكفر .

مناصرة أعداء الإسلام على المسلمين كفر . والعياذ بالله . قال ﷻ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

وقد تكون هناك محبة طبيعية هذه معصية وإثم عظيم وخطر كبير .

مسألة : إذا رأيت والدك مع الكفار يدافع عنهم في المعركة ، هل لك أن تقتله .

ج -: نعم لأنه كافر محارب ، لآية المجادلة المتقدمة .

فائدة : **الحزب حزبان لا ثالث لهما** :

1. حزب الله .
2. وحزب الشيطان .

- أحزاب الشيطان على حسب ضلالتها تتفاوت فيما بينها ، كما أن البدع تتفاوت هناك بدع كفرية ، وهناك بدع مفسقة .
- كل هذه الأحزاب الموجودة على الساحة الآن من أحزاب الشيطان ، سواء كانت كفرية أو إسلامية مبتدعة وكل بحسبه .
- ✓ وكذلك حزب الله يحصل التفاوت بينهم . كأولياء الله ، فهناك الأنبياء والرسل والصحابة .

(**من حاد الله ورسوله**): هنا يحصل تحقيق التوحيد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اتحاد مراد المحب لابد أن يوافق مراد المحبوب ، فهنا يحصل تحقيق مراد التوحيد ، وهذا يكون فيما يرضاه الله عز وجل ، وهذه الإرادة تسمى إرادة دينية شرعية . اهـ

الله سبحانه وتعالى أراد لعباده الإيمان ﴿وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. ولكن قد تتحد ويحصل المراد وقد لا يحصل المراد ، فإذا ما وافق مراد المحب مراد الله سبحانه وتعالى حصلت الموافقة وتحققت الإرادة الدينية الشرعية وإذا حصل التخلف تخلفت الإرادة الدينية الشرعية ،وبقيت الإرادة الكونية القدرية .

➢ **لأن الإرادة على قسمين :**

1. إرادة دينية شرعية . وهذه يحبها الله عز وجل وقد تقع وقد لا تقع .
2. إرادة كونية قدرية . وهذه لابد من وقوعها وتكون في المحبوب وفي غير المحبوب .

➢ **وكذلك القضاء قضاءان .**

وكلا الإرادتين تجتمعان في إيمان أبي بكر ، فالله أراد كوناً وقدراً إيمانه وتحقق ذلك شرعاً ودينا.

وتخلفت الإرادة الدينية الشرعية عن الإرادة الكونية القدرية في كفر أبي جهل .

- فمن تحقيق التوحيد الولاء والبراء بلا شك ؛ وبدون ولاء وبراء يصبح التوحيد مخلخلاً ويفوته ما يفوته .

قال ﷺ :(**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله**) . رواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

والأدلة في هذا المقام كثيرة انظر شرح العثيمين رحمه الله على هذه الأصول .

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : "ولأن موالاة من حاد الله ورسوله ومداراتهم تدل على أن ما في قلب الإنسان من الايمان بالله ورسوله ضعيف ، لأنه ليس من العقل أن تحب للإنسان شيئاً هو عدو لمحبوبه ، وموالاة الكفار تكون بمناصرتهم ومعاونتهم على ما هم عليه من الكفر والضلال ومودتهم تكون بفعل الأسباب التي تكون لها مودتهم فتجد من يوادهم يطلب مودتهم بكل طريق وهذا لاشك ينافي الإيمان كله أو كماله فالواجب على المسلم معاداة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب وبغضه والبعد عنه ولكن هذا لا يمنع نصيحته ، ودعوته للحق" .

من النفاق الاعتقادي : أن تظهر الفرح بنصر المسلمين وتبطن الحزن ، وكذلك العكس إذا انتصر الكفار أظهر الحزن وأبطن الفرح .

وهذا النفاق يخرج من الملة قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ .

هناك مسائل عقائدية يحصل بها الخروج من الدين وبعض الناس لا يبالي .

الأمور الشرعية لابد أن توزن بميزان الشرع فلا إفراط ولا تفريط .

المتن السادس

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ، أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾. [الذاريات: 56]. وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ : يُوَحِّدُونِ، وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ. وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّركُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾. [النساء: 35].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

قُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم .

الشرح :

قوله : (أرشدك الله):مازال الشيخ رحمه الله يأتي بهذا الأسلوب التعليمي العظيم الذي يحصل به شد الانتباه وهذا من شفقة المعلم بالطالب .

والرشد : الاستقامة على طريق الحق .

والاستقامة على طريق الحق أمرها عظيم ، ولذلك كان هو أكثر دعاء النبي ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها عند الترمذي : كان أكثر دعاء النبي ﷺ (**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك** قيل له في ذلك : قال **إنه ليس أدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**) . والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

(**قوله**): **لطاعته** : والطاعة : موافقة المأمور واجتناب المنهي .

(**قوله**): **أن الحنيفية** : الحنيف هو : المائل عن طريق الزيغ إلى الهدى؛ المائل عن الشرك إلى التوحيد ؛المائل عن البدعة إلى السنة؛ المائل عن المعصية إلى الطاعة .

(**قوله**): **ملة إبراهيم** : هي طريقته عليه السلام أبو الأنبياء عليهم السلام، قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

حنيفاً : مائلاً عن الشرك إلى التوحيد .

أمة : أي قدوة ، لما حباه الله من العقيدة الصحيحة القويمة .

فائدة :لفظ (أمة) وردت في القرآن على أربعة معان :**قال العلامة العثيمين** رحمه الله:

وتطلق الأمة في القرآن على أربعة معانٍ:

الإمام: ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾. [النحل: 120].

الملة: ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾. [الزخرف: 23].

الزمن: ومنه قوله ﷻ: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾. [يوسف: 45].

الطائفة: ومنه قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. [النحل:26] .

وعطف ملة إبراهيم على الحنيفية من باب عطف البيان أي أن ملة إبراهيم هي الحنيفية والتي هي الميل عن الشرك إلى التوحيد .

(**قوله**): **أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين** : **أن تعبد الله** : الأمر بعبودية الله ، **مخلصاً له الدين** : الكفر بما يعبد من دون الله .

➢ **العبادة لها مفهومان** :

1. مفهوم بمعنى التعبد : وهو التذلل لله عز وجل والخضوع له بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة وتعظيماً .

2. ومفهوم بمعنى المتعبد به : وهو الذي عرفه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: **العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .**

مثلاً : الصلاة يطلق عليها تعبد ومتعبد به:

تعبد : بمعنى فعلها من القيام والركوع والسجود إلـخ .

ومتعبد به : لأنها عبادة من سائر العبادات .

(**قوله**) **: وحده** : تأكيد للإثبات .

فائدة : لا بد من اجتماع أمرين في العبادة :

1. **النفي** . نفي جميع ما يعبد من دون الله .
2. **الإثبات** . إثبات العبودية لله عز وجل .

قال ﷻ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

لابد من إثبات العبودية لله ونفيها عن كل ما سواه .

ومن مقتضى لا إله إلا الله : شهادةُ أن محمدا رسول الله .

إذا اعتقدت الأول ولم تعتقد الآخر فأنت في الحقيقة ما اعتقدت الأول .

هناك من النصارى من يؤمن بالله ، ولكنه لم يؤمن برسوله الأمين ولم يعتقد ذلك ؛ فهذا كافر بنص القرآن ؛ قال ﷻ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

وجه الدلالة : أن من آمن بعيسى عليه السلام ولم يؤمن بمحمد عليه السلام يعتبر كافراً كحال النصارى .

وجاء في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **(وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِىٌّ وَلاَ نَصْرَانِىٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)** .

وقال ﷻ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

والعجب من بعض الناس : حين لم يكفرهم وقد كفرهم الله في كتابه بقوله ﷻ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وغيرها من الآيات .

(**قوله**) : **مخلصاً له الدين** : هذا تأكيد للفظ (**وحده**) . أي : أن له العبادة دون ما سواه : والعبادة من إطلاقات الدين ؛أي أن يقصد به العبادة ، أي أن يخلص العبادة لله ؛بمعنى أن تبتغي بالعبادة وجه الله عز وجل .

وهذا هو الشرط الأول من شروط قبول العمل الصالح .

(**قوله**) : **وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها** : أي بتلك الحنيفية ، والناس المقصود :الجن والإنس .

قال ﷻ:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾. اللام في (**ليعبدون**) تعليلية ويقال لها لام الحكمة .

لا ليأكلون ولا ليشربون وينامون وينكحون ....الـــــــــــخ . – لا – إنما الغاية من خلق الإنس والجن هي القيام بعبودية الله ﷻ .

ومعنى يعبدون _ أي _ يوحدون ، وقيل ليعرفون وقيل ليخلصون ، أقوالاً كثيرة لأهل العلم في هذا الباب ، وكلها من الاختلاف اللفظي ومؤداها واحد .

وهذا فيه تفسير العبادة بالتوحيد .

فكل العبادت يجب أن تصرف لله ﷻ لأنه ﷻ هو المستحق لها وحده .

➢ **قال العثيمين** رحمه الله **كما في القول المفيد : العبادة نوعان :**

1. **عبادة كونية** . وهي أن العباد كلهم تحت خضوع الله – عز وجل – متذللون له سبحانه وتعالى تحت مشيئته وتصرفه كما قال ﷻ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ . فهي عبودية عامة كونية .
2. **عبادة شرعية** . وهي القيام بأوامر الله ﷻ كما قال ﷻ ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ**﴾ .

وهذه للمؤمنين فهي عبودية خاصة شرعية .

المؤمن يشمله كلا التعبيرين ، فهو مندرج تحت كلا العبادتين .

س_: هل يقال للكافر بأنه عبد الله ؟

ج-: نعم عبد بالعبودية الكونية ، لأنه تحت الخضوع لله ﷻ ، أي : ما يخرج شيء عن سيطرة الله فهو تحت إرادة الله ومشيئته، لا عبد من حيث العبودية الدينية الشرعية ، لأنه ما آمن ولا استقام على دين الله ﷻ .

(**قوله) : وأعظم ما أمر الله به التوحيد** : وهو دعوة الرسل والأنبياء ، قال ﷻ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

✓ فإذا استقام توحيد المرء استقام سائر عمله وإذا فسد توحيد المرء فسد سائر عمله ولو عمل ألف سنة .

قال ﷻ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ .

ومن هنا تظهر أهمية التوحيد وفضل التوحيد .

ومما يدل على أهمية التوحيد أنه أول أمر يمر بالقارئ للقرآن الكريم قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. هذا أمر بعبادة الله ﷻ.

(**قوله**) : **وهو إفراد الله بالعبادة** : وهذا تفسير التوحيد بنوع من أنواعه وهو النوع الأهم الذي من أجله أرسلت الرسل وشرعت الشرائع ومن أجله أُنزلت الكتب ، وسلت السيوف في سبيل الله ، وهو النوع الثاني وهو توحيد الالوهية ، ويقال له توحيد العبادة ولذلك اختصره المؤلف، وإلا التعريف الشامل هو : **إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات** ؛ يعني فيما يتعلق بالمطالب الإلهية وبعض العلماء كابن القيم رحمه الله **يذكر أن التوحيد على قسمين** :

1. توحيد في المعرفة والإثبات .
2. وتوحيد في الإرادة والطلب .

وكما يقال : **لا مشاحة في الاصطلاح** .

فمن قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام فقد أسهب ووضح ، ومن قسمه إلى قسمين فقد درج نوعاً في نوع ؛ بمعنى عند من قال أن التوحيد على قسمين : توحيد في المعرفة

والاثبات ويقصد به توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد الإرادة والطلب ويقصد به توحيد الألوهية .

- **أما ما يتعلق بما يسمى بتوحيد الحاكمية** ، فأهل البدع هم الذين اخترعوا هذا التوحيد ، هو اختراع لم يكن يعرف عند السلف وإنما كان يسمى بتوحيد الطاعة والمتابعة ؛وهذا يذكر في كتب التوحيد ، ويستدل له بقوله ﷻ ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . ؛ وحديث عدي بن حاتم ﷺ : (**أليسوا إذا حرموا ما أحل الله حرمتموه وإذا حلوا ما حرم الله أحللتموه قال بلى ، قال فتلك عبادتكم إياهم**) . رواه الترمذي وهو في السلسلة الصحيحة .

ويسميه العصريون بـ: **توحيد الحاكمية** . ويُظن أن أهل السنة ما يتكلموا عن هذا التوحيد ، من قال ذلك ؟!! أهل السنة يقولون التشريع بيد الله والحاكمية بيده ﷻ ، ولكنهم يفصلون ، فأهل البدع جعلوه نوعاً مستقلاً يريدون من ذلك أن يكفروا – **بتشديد الفاء مع الكسر** – كل من لم يحكم بما أنزل الله بدون تفصيل وهذا خطأ فادح مخالف لما دلت عليه النصوص الشرعية وإجماع السلف عليه ؛ قال الله ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كفر دون كفر .

لابد من التفصيل الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وهو أن من حكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه يجوز أو أنه أفضل أو أنه مساوي لشرع الله فهذا حكمه أنه يكفر كفراً مخرجاً من الملة ؛ أما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن حكم الله هو الأفضل وهو الأولى وهو الأجدر وهو الأصلح لكن نتيجة للضغوط التي عليه أو نتيجة لاتباعه هوى في نفسه أو نحو ذلك فهذا كفره كفر دون كفر ؛ وهذه مسألة معروفة عند أهل العلم ومبسوطة في كتبهم .

وكما يقال فإن الشيء بالشيء يذكر فترى أهل البدع يقولون : أهل السنة خوارج مع العلماء مرجئة مع الحكام .

يقصدون بالعلماء علماءهم ؛ علماء البدعة لأن أهل السنة يبينون ما عندهم من ضلال ، ويقصدون بالمرجئة مع الحكام أي أن أهل السنة يداهنون أفعالهم فما ينكرون عليهم ؛ وهذا محض كذب وافتراء ،والحمد لله تم دحض هذا الباطل عن أهل السنة في كتابي

(إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب للسلفية ودحض الشبه البدعية) بما لا مزيد عليه فلينظر في محله .

قال مجاهد بن جبر رحمه الله: " لا أدري أي النعمتين علي أفضل أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء" .

فالسنة هي نعمة عظيمة ، **قال ابن شوذب** رحمه الله: "من سعادة الشاب أو الأعجمي اذا تنسك أن يوفق لصاحب سنة يحمله عليها " **أي يحثه عليها** : افعل كذا لا تفعل كذا .

(**قوله**) : **وأعظم ما نهى عنه الشرك** :بلا شك لأن الشرك أظلم الظلم قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

أول وصية أوصى بها لقمان الحكيم ابنه ما قاله الله سبحانه وتعالى عنه ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. كيف لا يكون ظلماً وأنت تساوي بين الخالق والمخلوق .

الشرك إذا مات الانسان عليه دخل النار خالداً مخلداً فيها أبداً قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

الشرك محبط للعمل ؛قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

الشرك لا يغفره الله للعبد إن مات عليه عياذاً بالله ؛قال ﷻ ﴿إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

- بعض أهل العلم أدخل الشرك الأصغر مع الشرك الأكبر في عدم المغفرة أخذاً بهذه الآية ؛ لأن لفظة (**أن يشرك**) في تأويل مصدر إشراكاً وهو نكرة في سياق النفي فأفادت العموم .

وإن كان القول الصحيح : أن ما دون الشرك الأكبر يكون تحت المشيئة ؛ والخلاف قائم لكن هذا الذي يظهر ، فصاحب الشرك الأصغر يعذب إن دخل النار ثم يدخل الجنة.

الشرك الأكبر جرمه عظيم وخطره جسيم كيف لا ؛ وإبراهيم عليه السلام وهو إمام الموحدين في وقته ومع ذلك قال في دعائه ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ﴾. ؛ خاف على نفسه وبنيه من الشرك ،

والنبي ﷺ خاف على أصحابه الكرام رضوان الله عليهم مما هو دونه فقال ﷺ: (**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء** ....) رواه أحمد في المسند وصححه شيخنا في صحيح الجامع .

فكيف بنا ولا حول ولا قوة إلا بالله !!!!؛ قال ابن المبارك رحمه الله:

لا تعرضنا بذكرنا مع ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

(**قوله**) : **وهو دعوة غيره معه** : والعبارة الأقوم أن يقال : **عبادة غيره معه** ، لأن الدعاء من ضمن العبادة وإن كان هناك دعاء يسمى : دعاء عبادة ، ودعاء مسألة كما جاء في الحديث : (**الدعاء هو العبادة**) من حيث أن كل عبادة تسمى دعاء ذلك أن الإنسان عند أن يتعبد لله بعبادة فهو في الحقيقة يدعو الله ﷻ بلسان حاله وإن لم يكن بلسان مقاله . والله اعلم .

(**قوله**) : **والدليل قوله** ﷻ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ : (**واعبدوا**): إثبات ، (**ولا تشركوا**): نفي ، لابد من هذين الأمرين لابد من فهم هذا جيدا والله لو فهم هذا جيدا لما رأيت من قد يزاحمك في الصف الأول وتراه يذهب إلى الميت ويذبح له ويستغيث به من دون الله .

لو فهم أن العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونحوها من العبادات يجب أن تكون لله ونفيها عما سواه ؛لما رأيت ما يندى له الجبين من الشركيات التي تُفعل عند قبور من يسمونهم أولياء وصالحون ؛ وإلى الله المشتكى ،

شبهة والرد عليها : قد يقول متحذلق القوم : **كل الناس يقولون لا إله الا الله !!**

نقول لهم : من الذي يفهم معنى لا إله إلا الله ؟!!!

من الذي يأتي بمقتضى لا إله إلا الله ؟!!!

من الذي يأتي بأركان لا إله إلا الله ؟!!! ،

لا يأتي بذلك إلا القلّة القليلة من الناس ؛ قال ﷻ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

وإلا فالغالب من الناس كما قال ﷻ ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾.

✓ لوكان أكثر الناس يفهمون لا إله إلا الله لما حصل الضلال الموجود الآن والمشاهد في أرجاء المعمورة !!! ولقد أحسن العلامة حافظ حكمي رحمه الله إذ يقول كما في سلمه :

فانظر إليهم قد غلوا وزادوا ... ورفعوا بناءها وشادوا

بالجص والآجر والأحجار ... لا سيما في هذه الأعصار

وللقناديل عليها أوقدوا ... وكم لواء فوقها قد عقدوا

ونصبوا الأعلام والريات ... وافتتنوا بالأعظم الرفات

بل نحروا في سواحها النحائر ... فعل أولي التسييب والبحائر

والتمسوا الحاجات من موتاهم ... واتخذوا إلههم هواهم

قد صادهم إبليس في فخاخه ... بل بعضهم قد صار من أفراخه

يدعوا إلى عبادة الأوثان ... بالمال والنفس وباللسان

(**قوله**) : **فإذا قيل لك** : هنا طرح المسألة على صيغة سؤال ؛ كقول النبي ﷺ لمعاذ : (**أتدري ما حق الله على العباد**)، وهذا أسلوب مستعمل في التعليم؛ وفيه شدة وجذب الطالب والمسئول حتى ينتبه للإجابة ، ويكون مستوعباً للإجابة وهذا أدعى لفهم المسائل وحفظها ووعيها .

(**قوله**) : **الأصول** : جمع أصل والأصل ما يبنى عليه الشيء ؛ فالواجبات تبنى على هذه الأصول الثلاثة : فهي أساسها، والبناء لا يستقيم إلا إذا كان الأصل قوياً متيناً ، فأصل الدين هو التوحيد فكل ما يبنى عليه من العمل فالأعمال مقبولة بإذن الله ﷻ، أما إذا كان الأصل فاسداً فكل ما يبنى عليه يسقط . قال ﷻ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

- **والباقي سيأتي شرحه إن شاء الله** ﷻ.

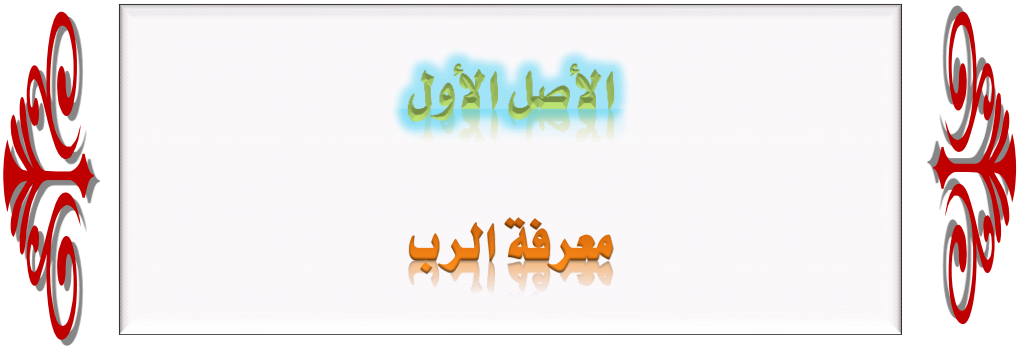

المتن السابع

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [الفاتحة: 2]. وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

الشرح :

(**قوله**) : **فإذا قيل لك من ربك** : هذا أيضا سؤال للتقرير وللتفهيم وليكون الجواب أوقع في نفس المسؤول ،

والرب : هو الذي أمدك بالنعم ، فنعم الله علينا تترى ، قال ﷻ ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . وقال ﷻ ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ﴾ . منها نعمة الإيجاد ؛ فإيجادك عبدَ الله نعمة تستوجب الشكر ،

(**قوله**) : **ربي الله الذي رباني ورب جميع العالمين بنعمه** : أي معبودي ، توحيد الربوبية ليس هو المقصود بذاته حين يذكر في الكتاب والسنة ؛ ليس يُدعى إليه وإنما يذكر ليستدل به على توحيد الألوهية ، هذا لابد أن يفهم ويلزم من أقر به أن يقر بتوحيد الألوهية ؛قال ﷻ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

فما دام أن الله ﷻ ربى جميع العالمين بنعمه وأسدى لهم نعمه وأسبغها عليهم فهو المستحق للعبادة ، فهو تعالى الخالق الرازق فكيف تصرف العبادة لمن لا يملك لنفسه

نفعاً ولا ضراً فضلاً لغيره ؟!!!! قال ﷻ ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

فهذه سخافة في العقول ؛سخافة ما بعدها سخافة كون الإنسان يصرف العبادة لغير خالقه ولغير رازقه ﷻإذاً هو سبحانه استحق العبادة لأنه هو مربي جميع العالمين بنعمه الكثيرة قال ﷻ ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فكيف تصرف العبادة لميت فهو يتمنى أن تدعو له لو كان على الإسلام وتستغفر له ، لو يبعث الميت من القبر لما أراد شيئاً من هذه الدنيا إلا أن يعمل الأعمال الصالحة ؛ قال ﷻ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(**قوله**) : **وهو معبودي** : - هو - : ضمير معرفة ، وهذا أسلوب حصر ، يقول أهل العلم : **تعريف جزئي الإسناد يفيد الحصر** ، **معبودي** : معرفة أضيف إلى ياء المتكلم ؛ أي أن الله هو معبودي ليس لي معبود سواه أصرف له العبادة ؛ قال ﷻ ﴿قُلْ إِنَّ

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وقوله ﷻ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾.

(**قوله**) : **ليس لي معبود سواه** : جملة تفسيرية لما تقدم من قوله وهو معبودي .

العبادة: تقدم تعريفها .

(**قوله**) : **قال** ﷻ ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. : الحمد حق لله رب العلمين ،و(**اللام**) في الحمد استغراقية ؛فالمحامد كلها له ﷻ،

(**قوله**) : **وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم** : سموا عالم لأنهم عَلَم على خالقهم ومالكهم ومدبرهم .

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

العالمَ – بفتح اللام– : الذي يجب أن يُفرد اللهَ بالعبادة . والعوالم كثيرة .

المتن الثامن

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [فصلت: 37]. وَقَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. [الأعراف: 54].

وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: 21، 22].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله : الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

الشـــــرح :

الآية : هي العلامة التي تدل على الشيء .

(**قوله**) : **بآياته** : لفظة الآيات هنا يحتمل أن تكون الآيات الشرعية ويحتمل أن تكون الآيات الكونية ، والأقرب الأول ، لكونه ذكر المخلوقات ، لكن مما يؤيد القول الثاني أنه قال (**ومن آياته الليل والنهار**) فإن كان المقصود هنا ذكر الآيات الشرعية والكونية فيعتبر ذكر المصنف لليل والنهار هنا من باب عطف الخاص على العام ، وهذا موجود في الكتاب والسنة ، وإن كان المقصود بالآيات الشرعية فالواو هنا للمغايرة .

(**قوله**) : **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر** : الآيات التي تدل على قدرة الله وتدل عليه سبحانه وتعالى ومن هنا تبعيضية ،

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وكما قال الأول : فإن الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير .

هذه السموات والأرضين تدل على وجود الله سبحانه وتعالى .

وجودك أيها العبد دليل على وجود موجدك ؛ ويدل على قدرته وكمال حكمته ورحمته ، فالذي خلق وقدر ورزق والذي له الحكمة هو المستحق للعبادة .

وبهذا يُعلم أن توحيد الربوبية يؤتى به للاستدلال على توحيد الألوهية .

(**قوله**) : ﴿ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ ﴾ :

لأن العبادة حق لله ﷻ لا يجوز أن تصرف لشيء من المخلوقات والدليل قوله ﷻ ﴿ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . ، فلا تصرفوا العبادة الا لله ﷻ .

(**قوله**) : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ ﴾ . : فالرب هو المعبود يعني هو المستحق للعبادة .

بعض الناس يضيع وقته في تقرير توحيد الربوبية للناس وكأنه ما علم أن المشركين قد أقروا به وإنما يؤتى به لإقرار القوم – **أي المشركين** – وليستدل به على توحيد الألوهية ، فلو كان يفسر توحيد الألوهية بالربوبية ما حصل الخلاف بين الأنبياء والرسل وأقوامهم لأنهم مقرون بالربوبية !!! ولكن الخلاف قائم على قدم وساق على توحيد الألوهية ، وقد بين الله ﷻ ذلك كما قال ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ

يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ . ، فهم عرفوا أنهم إذا قالوا ذلك بطلت معبوداتهم التي يعبدونها من دون الله وهذا هو المقصود .

وبهذا يتبين أن مشركي العرب أفقه من كثير من المنتسبين إلى الإسلام في هذا العصر؛ والله المستعان .

(**قوله**) : - **في الآية** - (**ثم استوى على العرش**) : استوى أي علا وارتفع ، هذا علو خاص على العرش ، **لأن العلو علوان** :

1. **علو مطلق** : وهذا صفة ذاتية ملازمة لذات الرب قديمة قدم الذات لا تنفك عن ذات الله ﷻ فهو العلي ﷻ علو ذات وقدر وقهر .
2. **علو خاص** : كاستوائه على العرش .

➢ **والاستواء يفرق بينه وبين العلو المطلق من جهتين** :

1. أن العلو صفة ذاتية بينما الاستواء صفة فعلية .
2. العلو يثبت بالدليل العقلي والنقلي مع بيان أن العقل تابع للنقل ؛ بينما الاستواء لا يثبت إلا بالدليل السمعي فقط ولولا وروده بالدليل السمعي لما أُثبت .

(**في ستة أيام**) : ولو شاء الله لخلقهن في لحظة ، ولكن الله ﷻ يربط المسببات بأسبابها وله الحكمة البالغة ﷻ .

(**قوله**) – **في الآية** - (**ألا له الخلق والأمر**): له الخلق وله التدبير ﷻ وهذا فيه حصر .

(**ألا**) : أداة تنبيه .

(**له**) : جار ومجرور خبر مقدم .

(**الخلق والأمر**) : مبتدأ مؤخر وكما يقول أهل العلم أن تقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر ، فقُدِّم هنا الخبر على المبتدأ فأفاد الحصر ، الخلق الذي هو الإيجاد من العدم منفرد به الله ﷻ .

(**قوله**) : **والرب هو المعبود** : ، ليس المقصود هنا تفسير الربوبية بالألوهية ، ولكن معناه أنه هو المستحق للعبادة ، فهو المستحق لأن يفرد بالعبادة دون ما سواه ، آية البقرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

كما ذكروا أنها أول آية فيها الأمر بالعبادة وجيء بالربوبية في هذه الآية ليستدل بها على توحيد الألوهية والآية التي تليها فيها استدلال بالربوبية على الألوهية .

(**قوله**) : **قال ابن كثير** رحمه الله : **الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة** : انظر فقه العلماء ، ليس فقه جماعة التبليغ أو الخرافيين من متصوفة ابن حفيظ ، والجفري وأضرابهم الذين لا يميزون بين التوحيد والشرك ، فهذا مسلك خطير يقع فيه كثير من الناس إلا من وفقه الله لدراسة العقيدة الصحيحة ولو فسر توحيد الربوبية بالألوهية لأصبح ما بينا وبين الكفار أي خلاف ، قال سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ .

(**قوله**) : **هو المستحق للعبادة** : هو المستحق أن تصرف له العبادة دون ما سواه .

المتن التاسع

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ: الإِسْلامِ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلَكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَى.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾. [الجن: 18].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ الهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾. [المؤمنون: 117].

وَفِي الْحَدِيثِ: (الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ). وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾. [غافر: 60].

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ ﷻ : ﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. [آل عمران: 175].

الشرح :

(قوله) : **وأنواع العبادة** : أنواع مبتدأ وهو مضاف والعبادة مضاف إليه والخبر بعضهم قال – مثل – وبعضهم قال – محذوف – تقديره : كثيرة ؛ولعله الأقرب .

(قوله) : **مثل الإسلام والإيمان والإحسان** : هذا من باب التفصيل وإلا (**أنواع العبادة**) مبتدأ والخبر (**كثيرة**) ، حذف الخبر موجود في لغة العرب ، مثل (**الحمد لله**) الحمد حق لله .

✓ وهذه الثلاث تسمى مراتب الدين.

➢ **العلاقة بين الإسلام والإيمان** : إذا ذُكرا في موطن واحد أخذ الإسلام الأعمال الظاهرة مثل : الصلاة ، والجهاد ، والحج ، ونحو ذلك وأخذ الإيمان الأعمال الباطنة مثل : الخوف ، والتوكل ، والرجاء ، والإخلاص ، والرغبة ، والمحبة ونحو ذلك .

قاعدة : يذكرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، دليل ذلك حديث جبريل المشهور المتفق عليه ، وحديث وقد عبد القيس المتفق عليه ،

الإحسان مرتبة أدق وأخص من الإيمان والإيمان أدق وأخص من الإسلام ، فالإسلام أوسع هذه الثلاث المراتب .

(**قوله**) : **ومنه** ... : الأفصح أن يقال –**ومنها**– لأن العبادة مؤنثة ، والله أعلم ولا يؤمن أن يكون هنا خطأ مطبعي .

(**قوله**) : **والدليل قوله** ﷻ ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ .

➢ **قيل المساجد لها تفسيران** :

1. مواضع السجود .
2. أعضاء السجود .

قوله ﷻ (**فلا تدعو مع الله أحداً**) : فيها عموم ؛ ذلك أن لفظة (**أحداً**) تقدم أنها نكرة في سياق النهي فأفادت العموم ، فلا يُدعى مع الله ملك مقرب ولا نبي مرسل

ولا ولي صالح ولا غير ذلك ، والمقصود دعاء العبادة . أي : **لا تعبدوا معه غيره فتسجدوا له** .

ووجه الدلالة من الآية الثانية وهي قوله ﷻ ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

بأن الله ﷻ بين أن من يدع معه إله آخراً فإنه كافر ، قال ﷻ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

- **الدعاء يشمل دعاء العبادة ودعاء المسألة ، ودعاء المسألة ينقسم إلى قسمين** :

1. **منه الجائز** : مثل أن تسأل شخصاً أن يعطيك شيئاً أو أن تدعو شخصاً إلى وليمة قال ﷺ (**مَنْ دُعِيَ إِلَى عُرْسٍ أَوْ نَحْوِهِ فَلْيُجِبْ**) ؛ أو تدعو شخصاً (**تناديه**) موجوداً حياً قادراً فهذا جائز.
2. **ومنه الغير جائز** : مثل أن تدعو شخصاً بما لا يقدر عليه إلا الله فهذا صرفه لغير الله شركاً .

وأما دعاء العبادة : فهذا صرفه لغير الله يعتبر شركاً ؛ والمقصود بذلك هو التذلل لله ﷻ بفعل الأوامر واجتناب النواهي محبة وتعظيماً ؛فأنت عند أن تؤدي أي عبادة فأنت تريد بلسان حالك من ذلك الثواب وتريد اتقاء العقاب .

فلذلك كانت العبادات كلها دعاء ؛ من ناحية دعاء العبادة لأنك تتعبد الله ﷻ بها محبة وتعظيماً خوفاً ورجاء .

ولذلك جاء في الحديث : (**الدعاء هو العبادة**) ، وهذا أبلغ من قوله : (**الدعاء مخ العبادة**).

على أن الحديث الأخير في سنده ابن لهيعة وهو من حديث أنس ﷺ عند الترمذي هذا لو صح ، والتعبير بحديث النعمان بن بشير عند الترمذي وأبو داود بلفظ (**الدعاء هو العبادة**) ، التعبير بهذا اللفظ أقوى سنداً وأفصح لفظاً ، لماذا ؟ لأن القاعدة تقول : **تعريف جزئي الإسناد يفيد الحصر والقصر** .

(**قوله**) : **كلها لله** : لأن الله هو المستحق للعبادة دون ما سواه لأن ما سواه لا يملك شيئاً .

أنت لو ملكت شيئاً فهو في الحقيقة ملك لله وهو ناقص قاصر محصور ، أما ملك الله ﷻ فملكه عام شامل .

فلذلك كانت العبادة حق لله لأنه هو الخالق ، هو الرازق ، هو المدبر..... الخ من معاني الربوبية .

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر : **يعني من هذه العبادة** ، وهذا بالحكم العام لكن التعيين يحتاج إلى قيام حجة ؛ يحتاج إلى بيان للناس وتفهيمهم أن هذا شرك مع دحض الشبه وانتفاء الموانع كالجهل ونحوه .

ولذلك الإمام أحمد رحمه الله عند أن قال : **من قال القرآن مخلوق فهو كافر** ، هذا حكم عام لكن عند التعيين ما عُلم أن الإمام أحمد كفَّر الواثق أو المعتصم لأنه يعلم أن ابن أبي دؤاد أدخل عليهم شبهة فعلقت في أذهانهم .

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لأهل الكلام : **لو كنت مكانكم لكفرت نفسي ولكنكم قوم تجهلون** .

ويصح في هذا المقام أن يُذكر ذاك الحديث الصحيح : الرجل الذي ما عمل خيراً قط ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (**أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى**

نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيَاحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا لَا يُعَذِّبُ بِهِ أَحَدًا " قَالَ: " فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا:رُدَّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ)– هنا شك في القدرة ومع ذلك الله ﷻ عذره بالجهل وغفر له .

بعض الناس عنده جهل في أمور الشرك فهذا يُعلَّم وبعض الناس مُلبَّس عليه خصوصاً بعض الطرق الصوفية ما أكثر ما يلبسون على دهماء الناس وعوامهم فيُحتاج أن يُبين لهم وأن يُنصح لهم برفق .

قوله ﷻ (**لا برهان له به**) : هل كلمة (**لا برهان له به**) لها مفهوم مخالفة ؟ ، يعني هل يقال المشرك إذا كان عنده برهان على باطله فإن شركه صحيح؟!

الجواب : لا ؛ لأن المشرك ما عنده برهان أصلاً ، لكن هذه تسمى صفة كاشفة ، يعني موضحة .

بمعنى : أن من دعا غير الله فهو في الحقيقة ما عنده برهان أبداً ما عنده دليل ولا عنده حجة على صرف العبادة لغير الله ﷻ .

قوله ﷺ (**إنه لا يفلح الكافرون**) : الله أكبر ، الكافر لا يفلح أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة ، قال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾. ، وقال ﷺ ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

(**قوله**) : **والدليل قوله** ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ :

هذا دليل على أن الدعاء يطلق عليه عبادة وهو على نوعين كما تقدم بل هو أفضلها كما في الحديث الذي في المستدرك من حديث ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :(**أفضل العبادة الدعاء**).

(**قوله**) : **ودليل الخوف قوله** ﷺ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :

الخوف له أقسام منه الخوف الطبيعي ، يخاف الإنسان من الأسد أو من عدو هذا لا حرج فيه ؛ ومن ذلك ما أخبر به المولى ﷺعن موسى ﷺ بقوله : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

أما خوف العبادة الذي يتضمن التذلل والخضوع لله ومراقبته في السر والعلن واعتقاد أنه معه أينما كان، فهذا ما ينبغي أن يصرف إلا لله ﷻ، ولذلك كان من الشرك ما يسمى بخوف السر وهو أن يعتقد أن شيخه يطلع على ما في ضميره فيخافه أشد من خوفه من الله ، ولذا قد تجد ممن تصوّف من يحصل له هذا الاعتقاد الفاسد الشركي فممكن أن يحلف بالله كاذباً ولا يحلف بشيخه كاذباً لأنه يعتقد فيه أنه مطلع على ما في ضميره عياذاً بالله ﷻ .

✸ **وكان من جهلهم أنهم يقولون** : إن الله غفور رحيم ولكن الشيخ سيعاقِب ؛فاذا بلغ الإنسان هذا المعتقد فإنه يكفر ويخرج من الإسلام .

فكونك تعتقد والعياذ بالله أن فلاناً من الناس يطلع عما في ضميرك ولذلك أنت تخافه هذا الاعتقاد ما ينبغي أن يصرف إلا لله ﷻ فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ما قد اخترعوا شيئا يعلم ما في نفسك ولن يخترعوا ذلك .

الخوف الذي يتعبد الله عز وجل به هذا خوف يعتقد الإنسان أن الله ﷻ يطلع عما في نفسه كما قال عيسى عليه السلام ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

ومن الخوف ما هو محرم ولا يصل إلى الشرك ؛ وهو أن يخاف من الخلق في أداء واجبات الله ، فتراه يترك شيئاً من الواجبات خوفاً من عيب الناس له ، فهذا يعتبر خوفاً محرماً لكن لا يصل إلى الشرك لأنه ليس بخوف سر ، وبعضهم عده من الشرك الأصغر لحديث أبي سعيد رضي الله عنه في المسند بلفظ (**إن الله تعالى ليسأل العبد يوم القيامة حتى يسأله : ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ؟ فإذا لقن الله العبد حجته قال : يا رب رجوتك و فرقت من الناس**) صححه شيخنا الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع .

المتن العاشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ .[الكهف: 110].

ودَلِيلُ التَّوَكُلِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . [المائدة: 23].

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . [الطلاق: 3].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ . [الأنبياء: 90].

الشرح :

الرجاء : هو طمع الإنسان في أمر قريب المنال .

فالإنسان يطمع يرجو ثواب الله سبحانه وتعالى .

وهو عبارة عن طلب أمر سواء أكان قريباً أم بعيداً ولكنك ترجو أن الله يعطيك إياه وهذا الرجاء لابد أن يقارنه عمل ولذلك قال ﷻ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. والفاء هنا تفيد في اللغة الترتيب مع التعقيب .

لابد أن يكون العمل صالحاً خالصاً ، صالحاً موافقاً للسنة ،خالصاً يبتغي به وجه الله ﷻ .

➢ **والرجاء على نوعين** :

الأول : رجاء عبادة وهو أن يطمع في شيء لا يملكه إلا الله ؛ كمن يطمع في شفائه من مرض فيرجو أن يشفى ، وكمن يرجو أن يدخل الجنة وينجو من النار ، وكمن يرجو أن لا يصاب بمصيبة ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله ولا يملكه إلا الله ، فصرفه لغير الله شرك .

الثاني :رجاء غير عبادة وهو أن يطمع في شيء يملكه الإنسان ؛ فهذا رجاء طبيعي ، كقولك لشخص : أرجو أن تحضر وليمة عرسي ، وكأن تقول : أرجوك أن تفعل كذا من الأمور التي باستطاعته فعلها ظاهراً ، ونحو ذلك .

تنبيه : ينبغي للمؤمن أن يقرن عبادة الرجاء بعبادة الخوف ،فقد جاء عن مكحول وعن غيره من السلف إن : " **من عبد الله بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ ، ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبد الله بالخوف والرجاء والحب فهو مؤمن موحد** ".

أما ما يحذلق به الصوفية من قولهم : " **نحن لا نعبد الله طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره ولكن نعبد الله لذاته** "، فهذا باطل أشد البطلان مناهض للسنة والقرآن مخالف لما جرى عليه العمل من أهل التوحيد والعرفان ممن أنار الله قلوبهم بنور التوحيد والإيمان ؛فالله سبحانه وتعالى ذكر عن أنبيائه عليهم السلام ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

رغبة : في ثواب الله .

ورهبة : من عقاب الله .

ذكر بعض السلف : أن الخوف والرجاء بالنسبة للمؤمن كجناحي طير .

فأنت عند أن تعمل العمل الذي تتقرب به إلى الله ترجو أن الله يقبله وتخاف أن الله يرده فتبقى بين الخوف والرجاء ،والرجاء الذي هو العبادة يتضمن الذل والخضوع لله ﷻ .

التوكل هو : الاعتماد على الله عز وجل مع بذل السبب المشروع في ذلك .

قوله ﷻ **(وعلى الله فتوكلوا)** : تقديم الجار والمجرور على العامل يفيد الحصر ، أي توكلوا على الله وحده لا على أحد سواه .

قوله ﷻ **(إن كنتم مؤمنين)** : هنا جواب الشرط إما أن يذكر مقدماً وإما أن يكون محذوفاً ، وتقديره ما تقدم وعلى كلا الحالتين المؤدى واحد وهو فتوكلوا ، **(وإنْ)** شرطية ، و(**كنتم**) فعل الشرط مجزوم ،والتاء اسمها ومؤمنين خبرها .

التوكل على الله عبادة قلبية ، وهو الاعتماد القلبي على الله ﷻ، وحقيقته ما جمع أمرين :

1. تفويض الأمر إلى الله .
2. فعل السبب المشروع ؛ لأنه من تمام التوكل ولكن لا يلتفت إليه حتى لا يحصل قدح في التوحيد .

فائدة : **قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في تمهيده :"** فالتوكل على المخلوق فيما يقدر عليه شرك خفي ونوع شرك أصغر ، والتوكل على المخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق ، وهذا يكثر عند عباد القبور والمتوجهين إلى الأولياء والموتى ، هو شرك يخرج من الملة" .

تنبيه :فعل السبب المشروع من تمام التوكل ولكن تحصيل المقصود والمراد لا يقتصر عليه فقط بل يكون ذلك بأمور منها :السبب المشروع ، وصلاحية المحل ، وخلو الأمر من المضاد، وأن يأذن الله لكون السبب مؤثراً.

مسألة : **هل يجوز أن تقول توكلت عليك ثم على فلان ؟**

ج-: الأقرب عدم الجواز لأن التوكل عبادة قلبية محضة وبعض أهل العلم يجيز ذلك ، والأفصح أن يقول العبد : توكلت على الله ثم وكلتك.

- ولفظ الاعتماد أخف والشيخ ابن باز رحمه الله يجيزها أي يجيز أن يقول الإنسان : **اعتمدت على الله ثم عليك** .

الاستعانة فيها تفصيل الذبح فيه تفصيل الدعاء فيه تفصيل أما التوكل فهو عبادة قلبية تعتمد على الله ثم تبذل السبب المشروع .

وله أنواع وأقسام :

1. أن تعتمد على الله ﷻ في جلب المنافع ودفع المضار مع بذل الأسباب المشروعة ، وهذا هو حقيقة التوكل.
2. أن يعتمد على سبب غير صحيح يعني غير حقيقي ، كالاعتماد على الميت لجلب منفعة ودفع مضرة ، فمن كان في قلبه هذا الاعتقاد فقد وقع في الاعتقاد الكفري والعياذ بالله.
3. أن يعتمد على سبب حقيقي يعلق قلبه به ، كالاعتماد على الراتب هذا سبب حقيقي لجلب المنفعة ، صاحبه يقع في الشرك الأصغر لأنه علق قلبه بسبب حقيقي لا يجوز تعليق القلب به .
4. أن يوكل شخصاً بأمر من الأمور ، فهذا يسمى توكيلاً لا توكلاً ، كأن تكون عملت وكالة لشخص أن يقوم بأمر تريد أن تعمله أنت فتقول يا فلان اذهب إلى هذا الشخص الفلاني وهذه الورقة توكيل مني على أن تقوم بالعمل الذي المفترض أن أقوم به لانشغالي ، وهذا يسمى وكالة أو توكيل وهو مشروع.

فهذا لا بأس مع أنك تعتقد أن الله ﷻ هو مدبر الأمور ولكن بذلت هذا السبب .

تنبيه : وهنا يجب أن يفرق بين بذل السبب وبين الاعتماد على السبب ، المطلوب هنا أن تبذل السبب ولا تعتمد على السبب ، الاعتماد على السبب نوع من الشرك سواء كان السبب حقيقي أو سبب غير حقيقي وقد تقدم تفصيل ذلك .

ابتعد عن الاعتماد القلبي على السبب وخلي اعتمادك القلبي على الله ﷻ ثم ابذل السبب المشروع .

(**قوله**) : **الرغبة** : محبة الوصول الى الشيء المحبوب بالإرادة الواسعة والقوية؛ وهي رجاء خاص يظهر أثره على الجوارح.

فتكون عبادة : بكثرة الإقبال على الله في الدعاء والعمل .

وتكون شركاً : إذا أقبل على شخص في قضاء حوائجه وهو لا يقدر على ذلك كالأموات مثلاً .

(**قوله**) : **الرهبة** : الخوف الطويل المثمر للهرب من المخوف فهو خوف مقرون بعمل ؛فهو خوف ووجل خاص يظهر أثره على الجوارح .

والفرق بينه وبين الخوف أن الرهبة توقع الضرر المتيقن ؛ وأما الخوف فالضرر محتمل وقوعه .

وتكون الرهبة عبادة : إذا طال خوفه من الله ، وتكون شركاً إذا طال خوفه من صاحب القبر ، والرهبة حالة من حالات الدعاء .

(**قوله**) : **الخشوع** : هو الذل والتطمأمن لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي ؛ فالخشوع سكون فيه ذل وخضوع وهو عمل قلبي تدل عليه الجوارح وبهذا يكون نوعاً من أنواع العبادة ، وأما الخشوع الشركي فهو أن يقف أمام القبر ساكن الجوارح يطلب منه حاجاته.

فالخشوع فيه ذل واستسلام لأمر الله ﷻ الكوني والقدري .

الخشوع هو لب الصلاة يحصل فيه ذل وطمأنينة وسكون ووقار .

الخشية التي هي أدق من الخوف ستأتينا .

قوله ﷻ :(**وكانوا لنا خاشعين**) : قاعدة يذكرها أهل العلم : **وهي أن تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر والقصر** .

العامل : عبارة عن الأفعال ومشتقاتها ؛كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو ما أشبه ذلك من مصدر ونحوه.

المعمول : مثل الفاعل والمفعول به والجار والمجرور .

عادة يكون العامل مقدم على المعمول .

(**لنا**) :معمول قدم على العامل (**خاشعين**) فأفاد الحصر .

(**وكانوا لنا**) : لا لغيرنا خاشعين ؛ وهو اسم فاعل خاشع .

لأنك إذا قلت في غير القرآن (**وكانوا خاشعين لنا**) فهذا لا يفيد الحصر والقصر قد يكون أيضاً خاشعين للغير لكن عند أن قُدم المعمول على العامل أفاد الحصر فأصبح الخشوع لله ﷻ.

المتن الحادي عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي...﴾. الآية [البقرة: 150].

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ...﴾. الآية [الزمر: 54].

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. [الفاتحة: 5]. وَفِي الْحَدِيثِ: (...وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ).

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. [الفلق: 1]. و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. [الناس: 1].

الشرح :

الخشية : هي نفس الخوف وإن كانت الخشية أشد وأعمق وأدق من الخوف ؛ لأنها تكون بعلم الخائف بقدرة الذي خافه ، أما الخوف فقد يعلم بقدرة الذي يخافه وقد لا يعلم بقدرته عليه ، وأيضاً الخوف يكون منه العقوبة المكروهة ؛ وأما الخشية فمن

الشخص ذاته ؛ قال ﷻ ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾. فجعل الخشية لله والخوف من العقاب .

الخشية والخوف متقاربان وإن كانت الخشية أدق من الخوف وهي عبادة خاصة بالله ﷻ قال ﷻ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

الخشية التامة والصحيحة والقوية هي التي يتصف بها أهل العلم لكونهم يعلمون ما لله ﷻ من صفات الكمال والجلال والعظمة والكبرياء .

وتكون الخشية توحيداً إذا تعلقت خشيتك بالله ويكون شركاً إذا خفت صاحب القبر .

والإنابة : هي الرجوع الى الله وهي قريبة من التوبة ترجع الى الله عز وجل بفعل الأمر واجتناب النهي ؛ وهي عبادة عظيمة وكلها عبادة قلبية .

والاستعانة : طلب العون .

والاستعانة التي تكون عبادة : هي الاستعانة بالله عز وجل ؛ وهي تتضمن ثلاثة أشياء :

1. كمال الذل لله ﷻ .

2. تفويض الأمر إليه وتسليمه إليه ﷻ .

3. اعتقاد كفاية الله لمن استعان به قال ﷻ ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾.

➢ **والاستعانة أقسام** :

ما تقدم ذكره ، وهي الاستعانة بالله .

الاستعانة بالمخلوق على أمر مباح بشرط أن يكون حاضراً حياً قادراً فيما يقدر عليه ، وهذا يكون مشروعا .

الاستعانة بالأموات وبالأحياء على أمر غائب ، لا يقدرون على مباشرته ؛ وهذه استعانة شركية لأنها لا تقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفيا في الكون.

فائدة :مشركوا زماننا أشد شركاً من مشركي قريش من وجهين :

الوجه الأول : مشركو زماننا شركهم أصبح حتى في توحيد الربوبية ؛ كاعتقاد علم الغيب والنفع والضر إلى آخر من خصائص توحيد الربوبية .

ففاقوا بذلك كفار قريش لأن شركهم محصور في الألوهية أما الربوبية فقد أقروا بها .

الوجه الآخر : ذكر الشيخ رحمه الله في قواعده الأربع في – القاعدة الأخيرة – كلاماً حول هذا مفاده : أن مشركي زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة بينما مشركو قريش شركهم في الرخاء دون الشدة .

بعض الناس عنده جهل بأصل الدين وهذا دمار وعار ؛ **ولقد أحسن من قال** :

فعار على المرء الذي بان لبه ... وأمِّلت فيه المرؤة والحزم

اذا قيل ماذا أوجب الله يا فتى ... أجاب بلا أدري وأنى لي العلم

الجهل بأصل الدين أي بالعقائد مصيبة ؛ نسأل الله أن يجنبنا ذلك .

(**قوله**) : **الاستعاذة** : طلب اللجوء والاعتصام من شيء يضرك وهي أنواع :

1. **الاستعاذة بالله** ، وهي متضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته سبحانه وتعالى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ألتجئ واعتصم بك يا الله من هذا الشيطان أن يصيبني في ديني وفي جسدي وفي عقلي .

2. **الاستعاذة بصفة من صفاته** ، وهذا وارد كما في حديث خولة بنت حكيم عند مسلم : (**من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**) وهذا جائز .

وذُكر عن البيهقي رحمه الله أنه نزل منزلا فنسي أن يقول هذا الذكر فلُدغ وقد كان يقوله قبل ذلك إذا نزل ذلك المنزل فلم يصبه شيء .

3. **الاستعاذة بالأموات** ، طلب اللجوء والحماية والاعتصام بميت لا ينفع ولا يضر كأن يحصل لأحدهم شيء يقول : يا ابن علوان أو ، ياباهوت أو ، ياعيدروس أو الـخ **وهذا عندنا في اليمن** .

وأما في اندونيسيا : فعلي بيكو ؛ وهذا بسبب الجهل بالعقيدة وكثرة الصوفية الخرافية .

وحكى الشيخ الألباني رحمه الله : أن رجلاً من المجاهدين أراد أن يقتل رجلاً نصرانياً في معركة فقال له النصراني ماذا أقول ؟ يريد أن يدخل في الإسلام ، فقال له المجاهد ما أدري !!!!.

✸ **قال ابن حزم** رحمه الله : ما أضر على الإسلام من طائفتين الشيعة والصوفية .

أضرا في الإسلام أيما ضرر وأفسدا في الإسلام أيما إفساد نسأل الله أن يخلّص المسلمين من شرهما .

وهذه الاستعاذة شرك لا تجوز قال ﷻ ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ .

الاستعاذة بما يمكن العوذ به من المخلوقين من بشر أو مكان ، جاء في الحديث : (**ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به**) جزء من حديث الفتن متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

تلتجئ لشخص حي حاضر قادر عنده استطاعة عنده منعة إذا ما كان عنده منعة أو استطاعة؛ سيعتذر منك أهم شيء يكون حياً حاضراً قادراً ، وزاد البعض السماع (يسمع).

كقصة لجوء الذين لجأوا إلى ملك الحبشة النجاشي فأجارهم وكذلك مطعم بن عدي حين دخل النبي ﷺ في جواره فحموه .

كذلك الأنصار حين ناصروا النبي ﷺ إلى غير ذلك من المعاني .

تنبيه : (**القدرة**) قد يكون الشخص غير قادر فكونك تستعيذ به فهذا نوع من العبث لأنه ما يستطيع أن يفعل لك شيء .

الاستعاذة بالمخلوق جائزة شريطة أن يكون حياً حاضراً قادراً بحيث أنه يستطيع يدفع عنك بإذن الله – عز وجل- أ لكن ما يجوز أن الإنسان يجير الظلمة والفسدة جاء في حديث علي ﷺ في مسلم : (**لعن الله من أوى محدثا**...) .

كالقاتل يُحمى من العدالة ، كأن تكون عندك سلطة ، أو قوة ، أو مغالطة فتحميه .

المتن الثاني عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ...﴾. الآية[الأنفال: 9].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَه وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾. [الأنعام: 161ـ163].

وَمِنَ السُّنَّةِ: (لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ).

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾. [الإنسان: 7].

الشرح :

الاستغاثة : هي طلب الغوث ، وهو الانقاذ ، أي أن تطلب من شخص أن ينقذك ، كأن يحصل عليك غرق أو حريق أو يحصل عليك أمر يحصل به الهلاك فينقذك بإذن الله من هذا الأمر الذي حصل عليك ، والنجدة تدعو الله أن ينجيك من المكروب .

➢ **والاستغاثة لها ثلاثة أنواع** :

1. **الاستغاثة بالله** ﷻ ؛ هي أن يطلب العبد من الله عز وجل أن ينجيه من المهالك ومن الأعداء والمصائب .

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : نزلت في غزوة بدر عند أن كان جيش المسلمين قدر ثلاثمائة وكان عدد الكفار قدر ألف أو نحو ذلك وكان معهم من العدة والعتاد ما ليس عند المسلمين فكان دعاء النبي ﷺ(**اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**)؛ فاستجاب الله ﷻ دعاؤه واستغاثته بالله عز وجل فأيد الله جند الإسلام بجند من الملائكة وهي أول غزوة .

وهذه الاستغاثة أعظم الاستغاثات والإنسان لا يستغني عن الله ﷻ طرفة عين ؛ فيستغيث ويستعين به ﷻ .

2. **الاستغاثة الشركية** ؛ وهي الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء الغير حاضرين .

وبعض الأخطاء عند بعض الناس أنه إذا حصل له شيء يقول يا أمي أو يا أبي ، كيف تستغيث بأبيك وهو ميت أو بأمك أدعو الله واستغيث به ﷻ .

الله ﷻ يقول (**أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض**).

3. الاستغاثة الجائزة ؛ وهي الاستغاثة بالبشر لكنها جائزة وهي أن يكون هذا المستغاث به حياً ويكون حاضراً ويكون قادراً ويسمع .

النسك هي : عبادة الذبح ، والله ﷻ يقول ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ . فالنحر لله ﷻ ، والنبي ﷺ يقول : (**لعن الله من ذبح لغير الله**) رواه مسلم من حديث علي رضي الله عنه ، فلا يجوز الذبح إلا لله ﷻ كما سيأتـي تفصيله .

فالذبح : عبارة عن إراقة الدم بإزهاق الروح على وجه مخصوص .

ذكر الشيخ العثيمين رحمه الله : أن يقع عبادة يعني الذبح يكون عبادة تتقرب بها إلى الله ﷻ .

وهذه العبادة لا تكون عبادة إلا إذا كان فيها تعظيم للمذبوح له وفيها أيضا ذل وأيضا تتقرب إليه .

فإذا صُرفت لغير الله أصبحت ذبيحة شركية .

تكون عبادة لله إذا تضمنت هذه الثلاثة الأشياء المتقدمة وتكون شركية ولو كان الشخص حياً إذا تضمنت المعاني الثلاثة المتقدمة إذا صُرفت له ، أما اذا كان ميتاً فقد فرغ منه فتكون صرفها له شركية .

أما الذبيحة للضيف أو لوليمة عرس فهذه جائزة وهي من باب الإكرام وليس من باب التعظيم . وقد يكون واجباً لأن إكرام الضيف واجب لكن على قدر ما عند الإنسان .

وقد يكون من باب التمتع بالأكل فهذا جائز .

أو مثلاً: جزار يذبح ويبيع ، فهذا جائز .

حاصله : أن الحكم يبنى على ما يعتقده الإنسان .

النذر يقول أهل العلم : النذر عبادة غريبة . لماذا؟ لأن هذه العبادة لم يأت دليل من الكتاب والسنة يحث على هذه العبادة بل جاء ما ينهى عنها .

كما جاء في الحديث الذي في الصحيحين : (**إن النذر لا يأتي بخير إنما يستخرج به من مال البخيل**) .

مثاله : إنسان بخيل فنزلت به نازلة فنذر لله أن إذا نجاه الله منها وخلصه أن يتصدق بكذا وكذا ؛ فهنا استخرج مال البخيل بنذره هو على نفسه .

إذاً فعقد النذر بادي ذي بدء فيه كلام لأهل العلم فبعضهم يكرهه وبعضهم يحرمه وبعضهم يجعل هذا الحديث في نذر يسمى (**نذر اللجاج ، نذر المقابلة**) .

ومما هو معلوم أن ما هو مقدر فهو مكتوب فالنذر لا يقدم ولا يؤخر .

النذر ليس كالدعاء ، سواء نذرت أو ما نذرت لكن الدعاء هو من قدر الله ﷻ .

قد يكون هذا الدعاء بقدر الله سبباً في صرف الشر عنك .

أما يتعلق بالوفاء بالنذر فهنا الكلام ولذلك أثنى الله ﷻ على من يوفي بالنذر فقال ﷻ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾.

فعقد النذر فيه كلام وقد تقدم ولكن الوفاء به واجب إن كان نذر طاعة لقول النبي ﷺ :(**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه**)رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها .

لو أن شخصاً نذر نذر طاعة لكن ما استطاع أن يوف به ؛ نقول له قال ﷺ : (**كفارة النذر كفارة يمين**) رواه مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه .

ولو كان النذر نذر معصية ، أيضا بعضهم قال يكفر كفارة يمين ولا يفعل المعصية ، وقد جاءت في ذلك بعض الأحاديث يحسنها بعض أهل العلم كما في المسند من حديث عائشة رضي الله عنها ؛ انظر صحيح الجامع لشيخنا الألباني رحمه الله .

فالمقصود أن النذر عبادة يجب الوفاء به إن كان نذر طاعة ، وكثير من الناس تجده والعياذ بالله ينذر للموتى إما بذبيحة وإما بكذا وهذا يعتبر من الشرك عافانا الله وإياكم من ذلك .

➢ وللنذر مباحث عدة أشرنا إلى شيء منها من باب الإشارة .

انتهى شرح الأصل الأول

المتن الثالث عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ .

الشـــــرح :

(قوله) : معرفة دين الإسلام بالأدلة :

- الإسلام ينقسم إلى قسمين :

1. **إسلام كوني قدري** : بمعنى أن يستسلم الخلق جميعاً لأحكام الله الكونية القدرية ليس ثمة شيء يخرج عن حكم الله القدري الكوني ، ومنه قوله ﷻ ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾.

يكون المؤمن والكافر كلهم تحت قضاء الله وحكمه **الحكم القدري الكوني** .

2. **إسلام شرعي** : وهو الاستسلام لأحكام الله الشرعية ، ويتحقق في أهل الإسلام ممن استسلم وآمن .

وهذا القسم جميع الإنس والجن مطالبون به ، ومنه قوله ﷻ ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾. وهو المقصود هنا ، وهذا يثاب فاعله امتثالاً ويستحق تاركه العقاب .

(**قوله**) : **بالأدلة** : تقدم الكلام على هذه اللفظة .

وهنا ذكر الإسلامَ ويدخل ضمنه الإيمان على القاعدة التي تقدم ذكرها مع شرحها .

الإسلام هنا يدخل فيه أعمال القلوب لأن الإسلام الذي هو إفراد الله بالعبادة يعتبر إسلاماً ويعتبر إيماناً ، لأن الإسلام فيه أعمال ظاهرة وفيه أعمال باطنة .

فأعمال القلوب من الإيمان كما في الحديث والحياء شعبة من الإيمان .

الحياء عمل قلبي وهو من الإيمان وهو عبادة ، وهكذا الذبح والنذر أعمال جوارح .

(**قوله**) : **وهو الاستسلام لله بالتوحيد** : فأنت تستسلم وتسلم أمرك لله ﷻ بتوحيده بإفراده بالعبادة فلا تصرف العبادة لغير الله ﷻ كائناً من كان .

(**قوله**) : **والانقياد له بالطاعة** : يكون طائعاً لله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، وهكذا أيضا طاعة الرسول ﷺ لأن طاعة الرسول ﷺ تعتبر طاعة مطلقة وطاعة الله ﷻ طاعة مطلقة ، لكن طاعة ولي الأمر طاعة مقيدة ، دل على ذلك قوله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ . فكرر الفعل الذي هو (**أطيعوا**) مع الرسول ﷺ فدل على الطاعة المطلقة والاستسلام التام .

ما معنى الاستسلام : الامتثال والعمل ،

ومما يدل على هذا الاستسلام أن السنة انفردت ببعض التشريعات عن القرآن فكان لزاماً على المؤمن العمل بها ؛ **فمن ذلك** :

الجمع بين البنت وخالتها أو عمتها تحت زوج واحد في آن وأحد ، جاءت السنة المطهرة بالنهي عنه دون القرآن فوجب الامتثال ، كما جاء في القرآن بعدم جواز أن

تجمع بين الأختين وهذا يسمى تحريم مؤقت بمعنى أن المرأة إذا طلقت أو ماتت يجوز للزوج أن يتجوز أختها أو عمتها أو خالتها ،إذاً ؛إذا جاء الأمر أو النهي في السنة فالواجب الاستسلام والانقياد .

ظهرت فرقة يقال لها القرآنيون (**إن صحت التسمية**) أول ظهورها كان بالهند ثم تشتت وانتشرت هذه الفرقة تنكر السنة ،

يستدلون بقول الله ﷻ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

وهؤلاء جهلاء فإن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن لأن الله ﷻ يقول ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

ويقال لهؤلاء : من أين عرفتم أن الظهر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والفجر ركعتان أليس من السنة؟!!!

ويقال لهم ايضاً : من أين لكم حكم تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها أليس من السنة إلى غير ذلك مما لا يأتي عليه الحصر .

جاء عن بعض السلف : **أن السنة قاضية على القرآن** ، ومعنى قاضية : أي موضحة ومبينة ، فهي تفسر ما جاء في القرآن وهي تفصل المجمل وتخصص العام من القرآن الى آخره ..... .

فما يستغني القرآن عن السنة .

القرآن والسنة وحيان والدليل قوله ﷻ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾.

منكر السنة كمنكر القرآن ؛ الذي ينكر السنة بغير ثمة شبهة يعتبر كافراً والعياذ بالله .

- **أهل الهوى والبدع عملوا طرقاً شيطانية في محاولتهم لإبعاد السنة وعدم الاحتجاج بها من ذلك** :

1. **قولهم لا تؤخذ الأحاديث إلا من طريق التواتر أما أخبار الآحاد فلا يؤخذ بها في العقائد وإنما يؤخذ بها في الأحكام** ؛ هذا التقسيم المبتدع ما جاءنا إلا من عند المعتزلة يريدون بذلك التوصل إلى رد أكثر السنة النبوية لكن علماء الحديث وقفوا لهم بالمرصاد وفندوا شبههم وبينوا وجوب العمل بما دل عليه الحديث النبوي إذا وصل لدرجة القبول سواء متواتراً أو آحاداً ، ولا يلجؤون إلى مسألة التواتر والآحاد إلا إذا كان ظاهر بعض النصوص التعارض وما يمكن

الجمع فيقدم ما كان متواتراً على غيره وإلا لو ثبت الحديث الآحاد فهو كالمتواتر من حيث القبول والعمل سواء بسواء .

2 . **ومن شبههم أيضاً قولهم هذا ظني الثبوت وهذا قطعي الثبوت .**

نقول لهم :أمر المولى ﷻ بالأخذ بالسنة والعمل بها واعتقاد ما فيها إذا ثبتت عن نبينا ﷺ وكان الرعيل الأول رضي الله عنهم إذا سمعوا الحديث آمنوا به وعملوا بمقتضاه وعلى ذلك سار السلف الكرام رضي الله عنهم، فما ينظرون إلى مسألة هذا ظني وهذا قطعي بل إذا ثبت وصح ولم ينزل عن درجة القبول أخذوا به امتثالاً لأمره بالعمل به على قدر الاستطاعة ، وامتثالاً لنهيه تركاً .

(**قوله**) : **والبراءة من الشرك** : قال الله ﷻ عن ابراهيم عليه السلام ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ .

كما جاء في الحديث : (**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله**) رواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو في السلسلة الصحيحة لشيخنا رحمه الله .

البراءة : أن يتبرأ الإنسان من معتقدات الكفار ، ومن أفعال الكفار ، ومن عادات الكفار ، ومن الأشياء التي يختص بها الكفار .

- وقد انتشر في هذه الآونة الأخيرة أمر عظيم ومنكر جسيم وهو ما يسمى (**بزواج المثلين**) ، وهذا الزواج الفاسد الذي يصادم الكتاب والسنة وهو من الفواحش الظاهرة البينة التي تأنفها الحيوانات ومع ذلك يوجد من يقره ويجيزه من بعض أبناء الدول الإسلامية الذين قد مُسخت فطرهم فانقادوا لداعي الشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وأول من نادى به هم أعداء الإسلام وقلدهم من قلدهم من بعض أبناء المسلمين كما قال ﷺ : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم** ..... الحديث .

فما يكفي أنك توحد الله وأنت ما تبرأت مما يعبد من دون الله ، لابد من هذين الأمرين :

1. إفراد الله ﷻ بالعبادة .
2. البراءة مما يُعبد من دون الله ﷻ .

إذا تبرأت من الشرك معناه أنك ما ستعمل الشرك وإذا لم تتبرأ منه معناه أنه يمكنك أن تعمله .

أيضا تتبرأ من أهل الشرك ، قال ﷻ ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِّ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

حتى لوكان أباك أو أمك أو أخاك أو أو أو .

وإن تعجب فاعجب من هؤلاء الذين يشجعون لا عبي الكرة والمصارعين والمغنيين ممن غالبهم على غير الإسلام ، فهذا كله من الجهل بالعقائد ،

فأين الحب في الله والبغض في الله ؟!! ، أين الولاء والبراء ؟!!!!!.

البراءة من الشرك وأهله هذا مهم جداً لابد من ذلك ، قال ﷻ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِّ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِّ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِّ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

اعتزل إبراهيم عليه السلام أباه واعتزل قومه كل هذا من الولاء والبراء .

- لابد أن يتربى الجيل على العقيدة الصحيحة ويشربوا من معينها الصافي الذي هو التوحيد والسنة الصحيحة على منهج السلف الكرام رضي الله عنهم ، ويتربوا على عقيدة الولاء والبراء .

(**قوله**) : **وهو ثلاث مراتب** : أي مراتب الدين .

مراتب : منازل .

بدأها بالأوسع ثم الأضيق ثم الأضيق .

بدأها بالإسلام ؛ ودائرة الإسلام أوسع . لماذا : لأن الإنسان قد يظهر الإسلام وهو يبطن النفاق والعياذ بالله لكن نحن علينا الظاهر والله يتولى السرائر .

ثم تأتي بعدها درجة الإيمان وهي أضيق وأخص ؛ قال سبحانه وتعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... ﴾ .

ثم درجة الإحسان : ما ينالها الا من وفقه الله سبحانه وتعالى من أهل هذا الدين – وهي (**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) فيه تمام المراقبة ، قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

وقال ﷻ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾.

وقال ﷻ : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

وهذا مما يزيد في توحيدك ويقينك بالله ﷻ ، عندما تعلم أن الله يراك ﷻ .

وهذه درجة عظيمة درجة الإحسان ولذا قال الله ﷻ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

(**قوله) : وكل مرتبة لها أركان** : من هذه المراتب الثلاث وهو يشير إلى حديث عمر رضي الله عنه المسمى بحديث جبريل المشهور وهو في صحيح مسلم . والشيخ رحمه الله: يتدرج في تعليم الناس العقيدة في هذا الكتاب بأسلوب سلس سهل جداً ، يفهمه الصغير والكبير والعامي والمتعلم يحصل فيه خير بإذن الله ﷻ ، جزاه الله خيرا ورحمه .

المتن الرابع عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

المرتبة الأولى : الإسلام :

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ : قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [آل عمران، 18].

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا الله ؛ لا إله : نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، إِلا اللهُ : مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾. [الزخرف: 26 ـ 28].

وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: 64].

الشرح :

وهذه الأركان موجودة في حديث عمر ﷺ المشهور بحديث جبريل كما تقدم وجاء ذكر الأركان في حديث ابن عمر ﷺ كما في الصحيحين (**بني الإسلام على خمس** .....الحديث .

✓ فهذه الأركان يقوم عليها الإسلام .

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله : هذان جزءان وشقان اجتمعا في ركن واحد مما يدل على أن العبادات لا تصح إلا بجتماعهما .

معنى ذلك : أن شهادة أن لا إله إلا الله لابد لها من محمداً رسول الله ؛ فلا غنى لإحداهما عن الأخرى ؛ أي لا يصح إسلام المرء إلا باجتماعهما والإتيان بهما مع العمل بمقتضاهما .

ومن العجب العجاب من بعض المخذولين أنهم يقولون : لا تُكفِّر النصارى ، أنت تفرق الوحدة الوطنية وقد تقدم الرد عليهم .

لا يكفي أن الانسان يأتي بالشهادة الأولى دون الثانية لابد من تحقق الشهادة الأولى وتحقق الشهادة الأخرى فإذا تحققت الأولى دون الأخرى فكأنك ما حققت الأولى ، ولذلك في القبر تسأل عن ربك وعن دينك وعن نبيك ﷺ .

والانسان يدخل الدين الإسلامي بالشهادتين ،

وتذكر الشهادتان في الأذان والإقامة والخطب وبعد الوضوء وفي التحيات ...الـــــــــــخ .

إذاً هما متلازمتان فهما شقان في ركن واحد يدل ذلك على أن العبادات لا تقوم إلا باجتماعهما .

ولذلك فتحقيق لا إله الا الله يكون بالإخلاص وهذا هو الشرط الأول من شروط قبول العمل الصالح ؛

وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله : يكون بالمتابعة وهذا هو الشرط الثاني .

وإقام الصلاة : وأتت بعد التوحيد مما يدل على أهميتها ،بل ومما يدل على أهمية هذه الصلاة العظيمة أنها فرضت فوق سبع سموات ليلة الإسراء والمعراج خمسون صلاة ثم خففت إلى خمس صلوات؛ كما في البخاري من حديث أبي ذر ﷺ ومسلم من حديث أنس ﷺ ؛ فهي خمس في العمل وخمسون في الميزان لأن الحسنة بعشر أمثالها .

وإقامة الصلاة : يكون بالإتيان بأركانها وواجباتها وشروطها ومن كمال تحقيقها أن تأتي بسننها .

وعلينا الحذر من الإخلال بشيء من ذلك قال ﷻ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

➢ **وهناك فرق بين السهو عن الصلاة والسهو في الصلاة** :

فالسهو في الصلاة هذا ما يسلم منه أحد بل حتى نبينا محمداً ﷺ ما سلم من ذلك فقد ثبت في المسند من حديث ابن مسعود ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين و هو جالس**) .

والسهو عن الصلاة لا يجوز وهذا هو المتوعد عليه بالويل وهو العذاب الشديد عياذاً بالله ﷻ .

فائدة: **قد يقال** : إن حروف الجر تتناوب ؛ ولكن هذا ليس على إطلاقه كما ترى ، فلو قلنا بهذه القاعدة هنا لاختلف المعنى تماماً جملة وتفصيلاً .

وإيتاء الزكاة : في الأموال المفروضة من النقدين وبهيمة الأنعام والخارج من الأرض وعروض التجارة على الخلاف ، يعني الأشياء التي فيها أموال الزكاة .

- **ولابد في الزكاة من أمرين** :

1. إتمام الحول .
2. كمال النصاب.

أما الخارج من الأرض فزكاته يوم حصاده لقوله ﷻ { **وآتوا حقه يوم حصاده** } .

وصوم رمضان : في شهر رمضان ؛ فهل يصح أن يصام رمضان في غير شهر رمضان لعلة الجو حار ؟!!

الجواب : لا يصح ؛ لأن هذه عبادات توقيفية ما يجوز أن تتعبد الله الا وفق الهدي النبوي ما هو على المزاج وكذلك تقديم أو تأخير الحج لعلة الزحام . ومن هنا تظهر أهمية المتابعة .

✸ وعلى سبيل المثال مما أُحدِث في الدين هذا الاحتفال المسمى : **الاحتفال بالمولد النبوي** .

هذه البدعة التي أُحدثت في مطلع القرن السادس الهجري التي أحدثها الفاطميون العبيديون من غلاة الشيعة، ولا عملها رسول الله ﷺ ولا صحابته من بعده ، ولا التابعون ، ولا اتباع التابعين وما كانت تعرف في عهد السلف الصالح ، حتى جاءت هذه الدولة الشيعية الخبيثة فأحدثت هذه البدعة التي لو كانت خيراً لسبقنا إليها أولئك الرعيل الأول رضي الله عنهم فهم أشد حبا منا لرسول الله ﷺ .

وحج بيت الله الحرام : لمن استطاع إليه سبيلاً ؛قال ﷻ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ .

وتوفر الاستطاعة تكون بتوفر الزاد والراحلة وأمن الطريق ؛ وتوفر المحرم للمرأة ، والحج يجب في العمر مرة واحدة لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ فَحُجُّوا**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ: " **لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ** " ثُمَّ قَالَ:

ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْء فدَعُوه ". رَوَاهُ مُسلم .

وفُرِض الحج في السنة التاسعة للهجرة ، وله أركان وشروط وواجبات وسنن تنظر في مضانها من كتب الفقه .

(**قوله**) : **ودليل شهادة أن لا إله إلا الله قوله** ﷻ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . : هذه الآية تدل على فضيلة عظيمة لأهل العلم حيث قرن الله ﷻ شهادتهم بشهادة ملائكته وشهادته ﷻ على أعظم مشهود وهو التوحيد ؛ وهذه الشهادة أعظم شهادة لعظم الشاهد والمشهود به .

(**قوله**) : **ومعناها : لا معبود بحق الا الله** : لا هنا نافية للجنس تعمل عمل إن .

معبود : المبتدأ ، أين الخبر ؟ هل نقدره بكائن أو موجود ؟!! لا ؛ بل نقدره بحق أو حق .

لأن علماء اللغة يأتون في هذا الباب ويقدرون بـ(**موجود أو كائن**) فمن حيث اللغة التقدير صحيح؛ لكن من حيث العقيدة ما يستقيم لوجود آلهة تُعبد من دون الله وعبادتها باطلة ،

ومن هنا يظهر أهمية اختيار المعلم الذي يكون مرضي العقيدة والمنهج كما قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله :" **إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم** " فهذا أمر لابد منه حتى في علوم الآلة كالنحو ، والصرف ، وأصول الفقه فلابد من اختيار المعلم السني حتى يُؤمن جانبه من أن يدخل عليك من الشبهات التي لربما ألقت بك في غياهب الظلمات .

(**قوله**) : **إلا الله** : بدل من محذوف وهو الخبر فهنا ظهر أن كل ما يعبد من دون الله فعبادته باطلة وإن أُطلق عليه إله؛ قال ﷻ ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ .

تسمى آلهة ؛ أُطلق عليها آلهة لكن هل هي آلهة بحق أم بباطل ؟ هي بلا شك آلهة باطلة .

دليل ذلك قوله ﷻ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾.

➢ **وهذا التعريف لا تجده إلا عند أهل السنة السلفين وأما فرقة التبليغ يعرفون هذه الكلمة بتوحيد الربوبية فيقولون عند كلامهم عن صفاتهم الستة :**

الصفة الأولى : الكلمة الطيبة ، ماهي الكلمة الطيبة ؟!! قالوا لا إله إلا الله ، وهذا حق بلا شك ولكن لو قلنا لهم ما معنى لا إله إلا الله عندكم ؟ قالوا : (**إخراج اليقين الفاسد من القلب وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله أنه الخالق الرازق المالك**) أين الألوهية ؟!! لو بُعث أبو جهل لما وجد بينك وبينه اختلاف أصلا ، فالكفار أفقه من بعض هؤلاء ، الكفار طلب منهم أن يقولوا لا إله إلا الله فقال الله ﷻ عنهم : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾. فهموا انهم اذا قالوا لا إله إلا الله معناه إبطال المعبودات التي يعبدونها من دون الله قال ﷻ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾. وللأسف كثير من المسلمين بل البعض من المنتسب إلى الدعوة الإسلامية تجده أجهل من حمار أهله في هذا الباب كحال جماعة وفرقة التبليغ وأضرابهم من أهل البدع والضلال .

ومن هنا يتبن أن الذي ما يفقه التوحيد ما هو داعي إلى الله أبداً ، بل هو داعي إلى الشيطان وحزبه .

(**قوله**) : **وحده لا شريك له** : ركنا كلمة التوحيد النفي والإثبات : ولابد من اجتماع كلا الأمرين النفي والاثبات ؛ ما يكفي أنك تقول : **أنا موحد** ؛ أنا أقول لا إله إلا الله ولا تكفر بما يعبد من دون الله ؛ لأن توحيدك حينئذ يكون ناقصاً وغير مستقيم فلابد أن تكفر بما يُعبد من دون الله ؛ قال ﷻ ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

(**قوله**) : **فكما أنه لا شريك له في ملكه** : كما أنكم تعتقدون أن الله منفرد بالملك والخلق والتدبير لا شريك له في ذلك فيجب عليكم أيضاً أن تعتقدوا أن الله ﷻ منفرد بالعبادة .

(**قوله**) : **وتفسيرها الذي يوضحها** قَوْلُهُ ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : **بلا شك هذا يفسر معنى لا إله إلا الله النفي والاثبات** .

قوله (برآءٌ) : أعظم من كلمة بريء ؛لأن لفظة برآء تتضمن اجتناب الشيء ، وبغضه مع معاداة أهله فهي صيغة عموم ومبالغة .

قوله (**مما تعبدون**): هذه تتضمن معنى النفي .

قوله: (**إلا الذي فطرني**) : هذا فيه إثبات ، وفطرني بمعنى خلقني ، فاستحق تعالى العبادة دون ماسواه لكونه المنفرد بالخلق .

قوله: (**وجعلها كلمة**): أي هذه الكلمة وهي البراء من كل معبود سوى الله ﷻ .

قوله (**في عقبه**) : في ذريته .

قوله (**لعلهم يرجعون**) : أي لعلهم يرجعون إلى هذه الكلمة وهي التوحيد ويتركون الشرك .

وقَوْلُهُ ﷻ : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ :

قوله (**ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً**) : هذه هي الكلمة ، وهنا اجتمع الأمران النفي والإثبات .

وفيه نفي الشريك عن الله ﷻ .

قوله (**أربابا من دون الله**): فيه التحذير من طاعة المشايخ والعلماء في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

قوله (**مسلمون**): إذ الأصل هو العبادة هنا وهو التذلل والخضوع لله ﷻ، فإذا حصلت العبادة وتحققت حصل الولاء لأولياء الله ﷻ وأما إذا لم توجد العبادة ولم تتحقق لم يحصل البراء من أعدائه ﷻ .

المتن الخامس عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَدليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [التوبة: 128].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ .

الشرح :

قوله سبحانه وتعالى (من أنفسكم) : ذهب بعض علماء التفسير إلى أن المقصود هنا من جنس العرب وقيل المقصود من المسلمين . والقول الأول ذهب إليه جمهور أهل العلم لأن الناس تبعا للعرب وهذا واقع ومشاهد في هذا الباب .

قوله سبحانه وتعالى (من أنفسكم) : تعرفون نسبه فيكم وتعرفون قبيلته وتعرفون أخلاقه وتعرفون أصوله ، ليس هو بإنسان غريب ﷺ فأنتم تصفونه بالصادق الآمين .

قوله ﷻ (**عزيز عليه ما عنتم**): يشق عليه ما يشق عليكم وهذا من كمال حبه ﷺ ورحمته بأمته .

قوله ﷻ (**حريص عليكم**) : يعني على منفعتكم كما قال ﷺ :(**تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**) .

النبي ﷺ : دل أمته على كل خير ، فما من خير إلا دل الأمة عليه وما من شر إلا وقد حذر الأمة منه ؛ مصداقاً لقوله ﷻ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ .

وقال ﷻ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

قوله ﷻ (**رؤوف رحيم**) : وهذا كما تقدم أن تقديم المعمول على العامل يفيد الحصر فالجار والمجرور هنا قدم فأفاد الحصر **أي أنه رؤوف رحيم بالمؤمنين رأفته ورحمته خاصة لأهل الإيمان وليس لجميع الخلق** .

قال ﷻ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

فهو الرحمة المهداة ، لهذه الأمة – .

وهتان صفتان وصف الله بهما نبيه ﷺ وهما يختصان بالمؤمنين ، دليل الاختصاص تقديم المعمول على العامل .

مسألة : **هل كل ما يتصف به الإنسان يلزم أن يشابه ما تصف به الرحمن ؟**

الجواب: لا يلزم ذلك ، ولا يجوز ذلك أصلا ، وكذلك قوله ﷻ ﴿ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾. و قوله ﷻ ﴿ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾.

هذه الصفات الاشتراك فيها لا يكون بعد أن تضاف صفات المخلوق إليه وصفات الخالق إليه ﷻ،إنما الاشتراك الذهني يكون قبل ذلك أي قبل الإضافة وهذه في الصفات المشتركة بين الخالق والمخلوق .

كذلك صفة اليد ، فمثلاً لفظ (**اليد**) يقال : يد الإنسان ، يد الباب ، يد الحشرة وهكذا ، فقبل أن تضاف اليد إلى هذه المخلوقات كان هناك قدر مشترك في الذهن

ولكن بعد الإضافة أُعطي كل ما يناسبه من هذه الصفة ،فإذا كان يستحيل أن يقال :

إن يد الإنسان كيد الباب أو كيد الحشرة ،فمن باب أولى وأولى أن ينفى التشبيه بين صفات الخالق عز وجل وبين صفات المخلوق ؛ فأين عقول أهل الكلام ؟!!!!! قال ﷻ ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

مثال آخر : العلم هذا لفظ مشترك :

إذا قلنا علم الله وعلم الإنسان هنا يحصل الافتراق :

(**علم الله**) صفة ذاتية ملازمة للذات قديمة قدم الذات ،لم يسبق بجهل ﷻ ولا يطرأ عليه نسيان ؛قال ﷻ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .وقال ﷻ ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ إِنَّ اللهَّ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

فهل هذه المعاني موجودة في علم الإنسان ؟

الجواب : **لا** ، فعلم الإنسان علم مكتسب ؛أخرجك من بطن أمك وأنت لا تفقه شيئاً ثم اكتسبت العلم مع الوقت ؛قال ﷻ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا... ﴾.

وعلمه أيضا مسبوق بجهل وعلم محدث ويطرأ عليه النسيان والغفلة وعلم مقصور ومحدود قال ﷻ ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا ﴾.

إذاً فعلم المخلوق بما يليق به وبضعفه وعلم الله بما يليق بعظمته ﷻ ؛ فظهر الفرق وبان .

وبذلك تنتفي شبهة التمثيل وتبطل .

(**قوله**) : **طاعته فيما أمر** : تطيع الرسول ﷺ فيما أمرك ، أمرك الرسول ﷺ بأمر امتثل قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وقال ﷻ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. ، فإذا كنت تشهد أن محمداً رسول الله برهن على ذلك ، مع العلم بأن الأمر مبني على الاستطاعة ؛ قال ﷻ ﴿لا

يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾. وقال ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**) .

(**قوله**): **تصديقه فيما أخبر** : إذا صحت السنة يجب أن تصدق بكل ما ورد فيها ، من الأخبار الماضية والأخبار المستقبلية ، لا تقل عقلي يعارض ، عقلك فاسد إذا عارض السنة الصحيحة .

✸ **الترابي هذا الهالك الفاسد** الذي ينكر حديث الذباب بحجة أن النبي ﷺ ليس بطبيب ويقول : **لو قال هذا طبيب نصراني لصدقته أما النبي فلا لأنه ليس بطبيب** . يا سبحان الله أليس ما يقوله النبي ﷺ وحيا عن ربه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾.﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

مع أن العلم الحديث أثبت ما أخبر به النبي ﷺ .

✸ وغيره من أمثال الغزالي ومحمد عبده المصري وهؤلاء أصحاب المدرسة العقلانية التي تنتهج منهج المعتزلة .

(**قوله**) : **واجتناب ما نهى عنه وزجر** : نهى النبي ﷺ عن أمر فالواجب الابتعاد عنه ؛ نهى عن الشرك نهى عن البدع نهى عن الربا نهى عن الرشوة نهى عن شرب الخمر إلى غيرها من الأمور المنهية التي الواجب اجتنابها .

(**قوله**) : **وأن لا يعبد الله إلا بما شرع** : هذا قيد مهم جداً يغلق باب شر مستطير وهو باب البدع والضلالات .

لا تعبد الله إلا من طريق رسول الله ﷺ ليس لك أي طريق تعبد الله إلا من هذا الطريق .

لأنه رسول الله أرسله الله ، وهو المبلغ عن ربه ﷻ دينه .

- الذين يحتفلون بالمولد النبوي أو بليلة الإسراء والمعراج تجد أن الشيطان يزيدهم في طغيانهم ما تجد إلا وقد احتفلوا بعيد الحب ، وعيد الشجرة وووووو؛ وكل هذا أو ذاك سببه الجهل .
- ✓ وهذا كله من الأشياء المخالفة فليس ثمة عيد لأهل الإسلام إلا عيدان والثالث الجمعة ،

فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ ولهم يَوْمَانِ يلعبون فيهما، فقال: **"ما هذان اليومَان؟ "** قالوا: كنا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله ﷺ : **"إنَّ الله قَدْ أبدَلَكُم بهما خَيرَاً مِنهما: يَومُ الأضحى، ويَومُ الفِطرِ"** رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : **(إن هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك**) والحديثان في صحيح الجامع لشيخنا رحمه الله .

وما أحسن ما قال شيخ الاسلام ابن القيم رحمه الله :

والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في التركيب مستويان

نص من كتاب أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني

هذا هو مقتضى هذه الكلمة العظيمة ؛ شهادة أن محمداً رسول الله ، الإنسان يعتقد أن محمداً هو رسول الله ﷺ أرسله الله إلى البشرية وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ورسالته حق لاشك ولا ريب .

➢ **وكذلك من مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله أنه** :

(**قوله**) : **عبد لا يعبد** : عبد لا يجوز أن تعبد النبي ﷺ أنكر على ذلك الرجل الذي قال : ما شاء الله وشئت ، فقال له النبي ﷺ : (**أجعلتني لله ندا ؟! قل ما شاء الله وحده**) رواه أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال ﷺ : (**لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**) رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه .

وفيه رد على الصوفية الخرافيّن الذين غلوا في جانب المصطفى ﷺ حتى اعطوه بعض صفات الألوهية والعياذ بالله كحال ابن عربي المكي ، والبوصيري ، والبرعي وأضرابهم .

(**قوله**) : **ورسول لا يكذب** : نعتقد ذلك أن الله أرسله وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ولا يجوز أن نكذبه بل يجب أن نصدقه ، قال ﷻ { **محمد رسول الله ...**}

(**قوله**) : **بل يطاع ويتبع** : هذا هو المطلوب لا يبتدع في دينه وإنما يتبع ، قال ﷻ ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " .

المتن السادس عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾. [البينة: 5].

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [البقرة: 183].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿وَللهِّ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. [آل عمران: 97].

الشرح :

قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾. : جمع المؤلف رحمه الله

هذه الثلاثة الأشياء واستنبطها من هذه الآية الكريمة .

قد تقدّم تعريف شيخ الإسلام رحمه الله **للعبادة حيث قال** : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

- **وقد تقدم معنا ذكر أنواع العبادة** .

قوله سبحانه وتعالى **(مخلصين له الدين)** : شرطُ العبادةِ الإخلاصُ ؛وهو أن يبتغي العبد بعمله وجه الله .

قوله سبحانه وتعالى (حنفاء) : مائلون عن الشرك إلى التوحيد .

مسألة : **هل الصلاة والزكاة من العبادة ؟**

الجواب : نعم هي من العبادة .

فلماذا كرر ذكرهما ؟

الجواب : لبيان أهمية هاتين العبادتين وفضلهما؛ فالصلاة عبادة البدن والزكاة عبادة المال .

وهنا قاعدة وهي : عطف الخاص على العام لبيان أهمية ذلك وفضله ، العام الذي هو العبادة، والخاص الصلاة والزكاة .

➢ **من نظائره** :

1. قال ﷻ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. والاستعانة من العبادة .

2. وقال ﷻ ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

فذكر العمل بعد الإيمان لأهميته ؛ فالإيمان يشتمل على العمل لأنه قول وعمل واعتقاد هذا من باب أهمية وخصوصية العمل.

قوله ﷻ (**وذلك دين القيمة**) : أي الدين المستقيم، لا يستقيم الدين إلا بإفراد الله ﷻ بالعبودية أي بالإخلاص والكفر بما يُعبد سواه ﷻ.

(**قوله**) : **وتفسير التوحيد** : الذي هو الاخلاص ؛ الإخلاص والمتابعة هما شرطا قبول العمل .

كما قال الحافظ حكمي رحمه الله :

شرط قبول السعي أن يجتمعا ... فيه إصابة وإخلاص معا

لله رب العرش لا سواه ... موافقا الدين الذي ارتضاه

معنى الإخلاص : أن يبتغي المرء بعمله وجه الله ﷻ .

ومعنى المتابعة : أن يتابع الرسول ﷺ بأن يعمل مثل ما يعمله

ودليل الشرطين قوله ﷻ: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

وقوله ﷻ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا ﴾؛ سئل الفضيل بن عياض رحمه الله فقيل له : **ما أحسن العمل؟ فقال :خالصاً لوجه الله موافقا هدي رسوله الكريم** ﷺ .

فالشرط الأول يغلق باب الشرك ، والشرط الثاني يغلق باب البدع .

قال ﷻ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

فلا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان وفق السنة .

قَوْلُهُ ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ . :

قوله ﷻ (**كتب**) : يؤخذ منه الوجوب .

قوله ﷻ (**لعلكم تتقون**) : وهذه هي الحكمة من الصيام (**التقوى**) وهي فعل الأمر واجتناب النهي .

كما قال ابن المعتز رحمه الله :

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ... ذاك التقى

واعمل كماشي فوق أرض الشوك ... يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

الصيام عبادة عظيمة والكلام معلوم في فضائل الصيام ومزايا الصيام يكفي في ذلك الحديث القدسي : (**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

لأن الصوم فيه صبر والصبر قال الله ﷻ فيه ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قوله ﷻ **(كما كتب على الذين من قبلكم)** : في القرون الماضية كتب عليهم الصيام لكن كيفية الصيام الله أعلم بها .

✓ وفي هذا فضيلة الأمة المحمدية حيث قد نالها الفضل الذي نالته الأمم السابقة بنيلها أجر الصيام .

قَوْلُهُ ﷻ : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ :

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، وهو على القول الصحيح واجب على الفور إذا حصلت الاستطاعة ؛ والاستطاعة هي : **توفر الزاد والراحلة وأمن الطريق ووجود المحرم للمرأة** ، فإن حجَّت بلا محرم صح حجها مع الإثم وهي عبادة عظيمة وفرضت في السنة التاسعة للهجرة ثم في السنة العاشرة حج ﷺ وقال : **خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا** .

قوله ﷻ (**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) : أخذ بعض العلماء على أن من ترك الحج مع استطاعته فهذا يعتبر مرتكباً كفراً أكبراً ؛ ولكن خالفهم جمهور العلماء فقالوا : هذا يعتبر كفراً أصغراً كفراً دون كفر ؛ وضعفوا حديث (**مات إن شاء يهودياً أو نصرانياً**) وما جاء عن عمر رضي الله عنه حملوه على التغليظ في ترك الحج بدون عذر وهو موافق لتفسر ابن عباس رضي الله عنهما في (**ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) فقال " **ومن جحد الحج فقد كفر** .

المتن السابع عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيةُ: الإِيمَانُ :

وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: كما فى الحديث (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ: قَوْلُهُ ﷻ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

[البقرة: 177].

ودليل القدر: قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. [القمر: 49].

الشرح :

(**قوله**) **المرتبة الثانية** : أي من مراتب الدين ، لأن الدين له ثلاث مراتب : **الإسلام والإيمان والإحسان** .

فالمرتبة الأولى : هي الإسلام وهي أوسع ،

ثم المرتبة الثانية : وهي الإيمان وهي أضيق ،

ثم المرتبة الثالثة : وهي الإحسان وهي أضيق من الإيمان.

(**قوله**) : **والإيمان بضع وسبعون شعبة** : يشير إلى حديث أبي هريرة ﷺ في هذا الباب : (**الإيمان بضع وستون وفي لفظ بضع وسبعون** ...) وهما لفظان في الصحيحين.

(**قوله**) : **وأركانه ستة** : وهي أصوله الستة كما في حديث عمر ﷺ الطويل (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**) أما ما يتعلق بأعمال الإيمان فهي كثيرة ومتشعبة وذات شعب متعددة لذلك جاء في الحديث (**وهو بضع وسبعون شعبة**)، والبضع من الثلاثة إلى التسعة ، والشعبة الجزء من الشيء .

➢ **وقد اختلفت تعاريف الناس للإيمان ، والذي يهمنا هو تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان** :

وهو : اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح .

قال شيخنا العلامة المحدث حماد الأنصاري رحمه الله : للإيمان عند أهل السنة خمس نونات : **اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان** "انظر مقدمته لتحقيق كتاب" **تعظيم قدر الصلاة** " للإمام المروزي رحمه الله .

➢ **وهناك عبارة أخرى للإيمان عند أهل السنة** :

وهي : **أن الإيمان قول وعمل** ، والمقصود بالقول : **قول القلب وقول اللسان** ، والعمل : **عمل القلب واللسان والجوارح** ، العمل جزء من الإيمان وشطر وليس شيئاً خارجاً عن الإيمان ، وهو من الإيمان ولابد من فهم هذا جيداً حتى يحذر من مذهب المرجئة جملة وتفصيلاً .

تنبيه : **وافق أهلَ السنةِ الخوارجُ والمعتزلةُ في تعريف الإيمان واختلفوا معهم فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة دون الشرك** :

فأهل السنة والجماعة : يرون أنه في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ناقص الإيمان .

والخوارج : يرون أنه يكفر بالمعصية التي دون الشرك .

والمعتزلة : يرون أنه لا كافر ولا مؤمن فهو بمنزلة بين المنزلتين **(هذا في الدنيا)** .

(وأما في الآخرة) فأهل السنة يقولون : إن مات صاحب الكبيرة على هذا الذنب ولم يتب كان تحت المشيئة فإن شاء الله عذبه على قدر ذنبه ثم أدخله الجنة وإن شاء غفر له وأدخله الجنة من أول وهلة .

وأما الخوارج والمعتزلة : فاتفقوا بالمآل أي في الآخرة فقالوا إن مات صاحب الكبيرة التي هي دون الشرك كان خالداً مخلداً في النار ،

فحصل الافتراق بين أهل السنة وبين المعتزلة والخوارج فيما يتعلق بمرتكب الكبيرة حالاً ومآلاً وهي من قضايا الإيمان .

- فظهر بذلك المباينة الحقيقية بين أهل السنة وبين أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في الإيمان .

✸ **أما غلاة المرجئة** فعرفوا الإيمان : بأنه مجرد المعرفة **وعلى ذلك الجهمية** ، فقالوا : الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل ، **ولذلك كما قال أهل العلم** : الجهم بن صفوان حكم على نفسه بالكفر من حيث لا يشعر لأنه يجهل ربه لأن الجهمية نفوا عن الله الأسماء والصفات فوجود الله ﷻ عند الجهمية وجود ذهني لا

حقيقة والعياذ بالله وهذا من أكبر الجهل والعياذ بالله ، ولازم قولهم أن إبليس مؤمن لأنه قال ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

وتأتي طائفة أخرى وهم الأشاعرة والماتريدية فيقولون : الإيمان هو مجرد التصديق القلبي فالتصديق يزيد على المعرفة .

وجاءت طائفة أخرى وهي الكرامية وقالوا : الإيمان هو مجرد القول باللسان ، ويلزمهم على قولهم هذا أن أهل النفاق يعتبرون من أهل الإيمان؛ لأن المنافقين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، والكرامية لا يشترطون اعتقاد القلب إنما مجرد قول باللسان .

ثم طالعتنا فرقة مرجئة الفقهاء فقالوا : الإيمان هو عبارة عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان والعمل ليس من الإيمان وإنما هو ثمرته ، وبناء على ذلك قالوا : أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وهذا ما عليه أبو حنيفة ، والطحاوي رحمه الله صاحب الطحاوية أخذ بهذا الرأي ، وقد علق أهل العلم على تعريف الإيمان عند الطحاوي في عقيدته وبينوا مجانبته للصواب في كون العمل ليس من الإيمان وإنما يجعلونه ثمرة من ثمرات الإيمان ؛ وهذا خطأ وإن كانوا لا يصلون إلى درجة المرجئة الخُلَّص أو غلاة المرجئة ولكن مذهبهم رديء ومخالف حقيقة لما عليه أهل الحق ، ولذلك ذكر

أهل العلم أن الخلاف بين أهل السنة وبين مرجئة الفقهاء خلاف حقيقي وليس خلافاً لفظياً ، وفي ذلك رد على ابن أبي العز الحنفي رحمه الله حيث ذهب إلى أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء خلاف لفظي ، وهذا ليس بصواب فالخلاف معهم في الإيمان خلاف جوهري وحقيقي وليس خلافاً لفظياً ، وهذا ما عليه أهل التحقيق من أهل العلم ؛ وقد يسر الله سبحانه وتعالى لي كتابة رسالة مختصرة في ذلك أسميتها (**هل الخلاف في العمل بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء لفظي أم حقيقي**) .

وبعد : فهذه إلماحة يسيرة عن بعض الفرق فيما يتعلق بتعريف الإيمان ؛وأهل السنة بحمد لله وُفِقوا للصواب في هذا الباب .

- **ومن الأدلة الدالة على أن العمل من الإيمان ما يلي** :

قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ . ؛ أي : **صلاتكم إلى بيت المقدس ؛ فأطلق على العمل (الصلاة) إيمان** .

وهكذا في هذا الحديث وفيه : (**وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**) وهذا عمل الجوارح .

وفيه : (**والحياء شعبة من الإيمان**) ؛ والحياء يأتي مع الخجل وهو عمل قلبي .

قولنا (**الإيمان يزيد وينقص**) : قال ﷻ ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ . والشيء الذي يزيد معرض للنقص .

بل قد ورد التصريح بنقصان الإيمان كما في قوله ﷺ :(**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن** ....) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ؛

فأثبت النقصان في الدين بعكس ما عليه المرجئة بنوعيها الذين لا يرون أن الإيمان يزيد وينقص ، **ولقد أحسن من قال** :

يزداد بالذكر والطاعات ثم له ... بالذنب والغفلة النقصان مطرد

(**قوله**) : **قول لا إله إلا الله** : يشمل قول (**محمد رسول الله**) فإذا أفردت كلمة لا إله إلا الله فلابد أن يكون معها محمد رسول الله ؛ فهما لفظان في جزء واحد ؛ لا غنى لأحدهما عن الآخر من ناحية الاعتقاد .

- فإذا اعتقدت أن الله هو الإله الحق فيلزمك أن تعتقد أن محمداً ﷺ هو الرسول الحق ؛ فالإتيان بالأول دون الآخر غير صواب وباطل ومخل بالعقيدة بلا شك .

قوله ﷺ (**إماطة**): إزالة ، قد جاء في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (**رأى ذلك الرجل الذي يتقلب في الجنة لشجرة أزالها من طريق الناس تؤذي المسلمين**) ؛هذا يدل على أن العمل الصالح له أجر عظيم ؛ بعض الناس لا يلتفت إلى مثل هذا ، فأزل يا أخي الأذى أياً كان فلك بإذن الله فيه أجر عظيم وهو من الإيمان .

قوله ﷺ (**الحياء**): عمل قلبي يحدث عند الخجل وهو الذي يحجز المرء عن فعل مالا يليق من المحرمات ونحوها وعن ما يخرم المروءة .

(**وقد كان النبي** ﷺ **أشد حياء من العذراء في خدرها**) كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ؛ والحياء خلق نبيل كما جاء في الحديث : (**الحياء لا يأتي إلا بخير**) وهذا هو الحياء المحمود .

وأما المذموم منه فهو أن يستحي الشخص أن ينكر المنكر ؛ فيمنعه حياؤه عن قول الحق .

(**قوله**) : **وأركانه** : أي أصول هذا الإيمان ستة كما تقدم ؛ وهي التي يعبر عنها **بقول القلب** ؛ أي الاعتقاد الذي يقوم في القلب من أركانه الستة .

قوله ﷺ : (أن تؤمن بالله): **الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور** :

1. **الإيمان بوجوده** ؛ فوجودك يا عبد الله دليل على موجِدِك .
2. **الإيمان بربوبيته** ؛ وأنه رب كل شيء وخالق ومدبر كل شيء .
3. **الإيمان بألوهيته** ؛ وأنه الإله المعبود بحق وما عُبد من دونه فباطل.
4. **الإيمان بأسمائه وصفاته** ؛ وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى نثبت ذلك ونؤمن بذلك إيمان تسليم لا نخوض في كيفية الصفات وإنما نفوض علم الكيفية لله ﷻ مع إثباتنا المعنى اللائق بالله ﷻ من هذه الصفة .

✓ فإذا حقق العبد هذه الأربعة واعتقدها فقد حقق الإيمان بالله .

قوله ﷺ (وملائكته): **ويتحقق الإيمان بها بأمور** :

1. **الإيمان بوجودهم** ؛ فالملائكة موجودون ومخلوقون من نور ؛ وقد دل على ذلك النصوص من الكتاب والسنة ؛ قال ﷻ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ... ﴾. في سياق ذكر الملائكة وأيضا حديث (**السبعون الألف الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم يقدسون الله ويسبحونه لا يعودون فيه**) رواه مسلم من

حديث أنس ﷺ وقوله ﷺ (**خلقت الملائكة من نور**.....)رواه مسلم من

حديث عائشة ﷺ ونحو هذه النصوص الدالة على المقصود .

2. **الإيمان بمن علمنا اسمه باسمه** ، كجبريل عليه السلام وميكائيل عليه السلام وإسرافيل عليه السلام ونحو ذلك ؛ومالم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً .

3. **الإيمان بمن علمنا من عمله ووظيفته** ؛ كجبريل موكل بالوحي وميكائيل موكل بالقطر واسرافيل موكل بالنفخ في الصور .

تنبيه : مشهور أن عزرائيل موكل بقبض الأرواح وهذا لا يصح قال ﷻ ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

ولم يثبت دليل بأن اسم ملك الموت **عزرائيل** وإنما وردت بعض الآثار الإسرائيلية كما صرح غير واحد من أهل العلم بذلك كابن كثير والمناوي وشيخنا العلامة المحدث الألباني والشيخ العلامة ابن باز والشيخ العلامة ابن عثيمين وغيرهم **رحمهم الله** ﷻ .

وهناك ملائكة موكلون بحلق الذكر ؛ كما في حديث أبي هريرة ﷺ المتفق على صحته ولفظه (**إن لله ملائكة سيارة يتتبعون مجالس الذكر** ..... الحديث) هذه وظيفتهم ؛

وملائكة موكلون بكتابة الحسنات والسيئات قال ﷻ ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾.

والملكان الموكلان بسؤال الإنسان في قبره ، وهما منكر ونكير ، فعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : " **إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير** " . رواه الترمذي وحسنه شيخنا الألباني ﷺ.

وملائكة موكلون بحفظ المسلم والدفاع عنه ، قال ﷻ ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾. قال ابن عباس ﷺ : أي بأمر الله .

4. الإيمان بمن علمنا صفته بصفته وما لا نعلم نؤمن بهم إجمالاً ، قال ﷻ ﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

وهكذا جبريل عليه السلام رءاه النبي ﷺ مرتين في خلقته الحقيقية وله ستمائة جناح أفقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة ﷺ قالت " رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين " .

الأولى : المذكورة في قوله ﷻ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾. كما في الصحيحين من حديث جابر ﷺ.

الثانية : المذكورة في قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾.

قال ابن مسعود ﷺ في تفسير هذه الآيات " **رأى جبريل له ستمائة جناح** " .

وهكذا إسرافيل جاء وصفه : **(أن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عاماً)** كما ثبت ذلك من حديث جابر ﷺ عند أبي داود فهم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله قال ﷻ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ...﴾.

وحديث ابن مسعود ﷻ الذي صح موقوفاً وله حكم الرفع عن ابن مسعود ﷺ قال : **(يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)** .

وهم ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

الكون هذا لولا أن الله حجب عن العباد أنهم يرون ما في السموات وإلا لرأيت مخلوقات عظيمة ؛ وقوله ﷺ **(أطت السماء وحق لها أن تئط ما بين موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد)** رواه الترمذي وحسنه شيخنا من حديث أبي ذر ﷺ .

قوله ﷺ (**وكتبه**): نؤمن بالكتب جملة ، ما جاء مفصلاً آمنا به مفصلاً وما جاء مجملا آمنا به مجملاً .

ونعمل بالكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ وهو القرآن الكريم وأنه المهيمن على جميع الكتب السابقة وأنه السالم المحفوظ من التحريف والتغيير .

قوله ﷺ (**ورسله**): نؤمن بالرسل ﷺ وأن الكفر بواحد منهم كالكفر بالجميع .

ونؤمن بأسماء من عرفنا اسمه باسمه ومالا نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً ، وأن شريعة الرسول محمد ﷺ هي الشريعة المتعبد باتباعها .

قوله ﷺ (**واليوم الآخر**): كالبعث والنشور والجنة والنار ، ويدخل أيضاً في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالقبر ونعيمه وعذابه، وكل ما ورد فيها يتعلق باليوم الآخر من الميزان والصراط والحوض وتطاير الصحف والجنة والنار كل هذا يتعلق باليوم الآخر .

قوله ﷺ (**والقدر خيره وشره**): وأن ما شاء الله كان ومالم يشاء لم يكن وما أصابك في علم الله لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك .

يكفي أن الإنسان يؤمن بهذا القدر فيما يتعلق بالقدر ولا يتعمق كثيراً فيما يتعلق بمباحث القدر لأنه يخشى عليه الضلال وحسبك أن تؤمن بالأربع المراتب :

1. الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء.

الدليل : قال ﷻ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾.

2. الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ .

الدليل : قال ﷻ ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾.

3. الإيمان بمشيئة الله وإرادته الكونية ؛ فما يقع شيء إلا بمشيئة الله .

الدليل : قال ﷻ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾.

4. الإيمان بأن الله خلق العبد وفعله .

الدليل : قال ﷻ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

✓ هذه الأربعة تكفي في تحقيق ما يتعلق بالإيمان بالقدر .

جاء عن علي رضي الله عنه : القدر سر الله .

فائدة : **أهل السنة بحمد لله وفقهم الله في هذا الباب وآمنوا بالمراتب الأربعة السابقة ؛**

بينما وقع في ضلال البدعة في هذا الباب فرقتان :

الأولى : الجبرية ؛ الذين غلوا في إثبات القدر ؛ فاعتقدوا أن العبد مجبور على فعله وأنه كالريشة في مهب الريح .

الثانية :القدرية ؛الذين غلوا في نفي القدر ؛فاعتقدوا أن للعبد مشيئة مستقلة عن مشيئة الله .

- **وقد جمعت الجهمية في ضلال اعتقادها ثلاث جيمات** :

1. جيم الجهمية في الصفات .
2. جيم الجبرية في القدر .
3. جيم المرجئة في الإيمان .

- **وأدلة إثبات القدر ذكرها المصنف** رحمه الله **في الآيات التي أوردها** رحمه الله .

المتن الثامن عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ :

أركانه: وله رُكْنٌ وَاحِدٌ. كما في الحديث: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. [النحل: 128].

وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [الشعراء: 217 ـ 220].

وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾. [يونس: 61].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى

رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا). قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: (يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟). قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم). رواه مسلم .

ـــــــــــــ الـــشـــــــرح ـــــــــــــ :

قوله : (الاحسان) : **للإحسان نوعان**:

النوع الأول : **الإحسان إلى عباد الله** : يرادف حسن الخلق وهو ما جاء تعريفه عن **الإمام الحسن البصري** رحمه الله **كما نقل ذلك ابن مفلح عنه في الآداب الشرعية قال** : " هو بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه " ؛ هذا تعريف مجمل لحسن الخلق .

" **بذل الندى** ": بالمعروف والجود والكرم ويكون بأمور :

1. تارة يكون بالمال .
2. تارة يكون بالجاه ؛ وهو المنزلة والمكانة .
3. وتارة بالبدن .

وأفضل البذل ما كان بذله في زكاة ماله، ثم ما يلزمه نفقته من زوج ووالدَين وولد ونحو ذلك ممن تلزمه النفقة ، ثم البذل للمساكين ، ومن ذلك أن يتعاون مع طلبة العلم في هذا الباب .

" **وكف الأذى** ": كما جاء في الحديث الذي في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**) . سواء كان أذىً حسياً أو أذى معنوياً .

" **طلاقة الوجه** ": كما جاء في الحديث : (**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**) رواه الترمذي من أبي ذر رضي الله عنه .

وجاء عند الترمذي : (**الابتسامة في وجه أخيك المسلم صدقة**).

فلا تبخل على نفسك بالصدقة ، فالإنسان يتمنى حسنة واحدة يوم القيامة ؛ قال ﷻ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

النوع الثاني: الإحسان في عبادة الله وهو على مرتبتين :

1. أن تعبد الله كأنك تراه ، وهذه المرتبة تسمى (**الحب**) ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ .

ففي هذه المرتبة تجد من نفسك الاندفاع والحث إلى الله ﷻ .

2. فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهذه المرتبة تسمى (**الخوف والهرب**) ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ .

ففي هذه المرتبة تهرب وتخاف من عقوبة الله ﷻ .

وكلا المرتبتين متلازمتان ، ولكن الأولى أعلى وفيها قوة المراقبة لله عز وجل .

✓ فإذا أتم الإنسان ذلك تصبح عبادته لله ﷻ، فلا يلتفت إلى المخلوق ورضاه ونحو ذلك وإنما يكون همه وعمله كله لله ﷻ رضي من رضي وسخط من سخط ،لأن رضى المخلوق أو عدم رضاه لا يقدم ولا يؤخر في الأمر .

كما جاء في الحديث : (**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**) رواه الترمذي من حديث عائشة ﵂ ، وفي لفظ عند ابن حبان (**من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**) وذهب البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم إلى أنه موقوف على عائشة ﵂ ، ومضمون الحديث واقع ومشاهد .

فما عليك إلا أن ترضي الله ولو وجدت المعارضة من بعض الناس ، ولو وجدت مثلاً هذا يسخر منك ، وهذا يستهزئ بك ، وهذا يلمزك إلـــــــــــخ ؛ لا يهمك ذلك الذي يهمك أن ترضي الله ﷻ فإذا أرضيت الله بطاعته ، **أبشر فستكون لك العاقبة بإذن الله عاجلاً أو آجلاً** .

وما أحسن ما قاله الإمام الأوزاعي رحمه الله في هذا المقام :"عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول " .

مثال على ذلك : حلق اللحية تجد أن كثيراً من المؤسسات والدوائر الحكومية لا تقبل موظفاً فيها حتى يكون حلِّيقاً ، وأنت يا عبدَ الله لا تتنازل عن أمور دينك أو شيء منها لأجل حفنة دراهم ؛ اترك هذا العمل لله ؛ هذا العمل الذي يريدك أن تعصي الله من أجله اتركه لله ﷻ واتق الله ﷻ وسيرزقك ﷻ من حيث لا تدري قال ﷻ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾. وقال ﷺ **(إنك لن تدع شيئاً ابتغاء الله إلا آتاك الله خيراً منه) رواه أحمد .**

- لا يجوز تقليد الكفار بما يسمى بالاحتفال برأس السنة فإن هذا لا يجوز وهو من التشبه بأعداء الله يقول النبي ﷺ : **(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم ؛قالوا آليهود والنصارى يا رسول الله قال : فمن)** رواه البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وثبت عند أبي داود من حديث ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :(**من تشبه بقوم فهو منهم**).

فصدق رسول الهدى ﷺ في ذلك وفي غيره فقد تشبه كثير من الناس باليهود والنصارى وما ذلك إلا لضعف الإيمان بالله ﷻ.

والمرتبة الثانية من مراتب الإحسان أدنى من الأولى ، وفيها أن تتيقن أن الله يراك لكن يحصل ضعف إيمان يحصل نقص فيتجرأ العبد على شيء من الذنوب فإذا اقترف العبد شيئاً من الذنوب والمعاصي ينبغي أن يرجع إلى الله ويتوب إليه ؛ قال ﷻ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.

قوله ﷻ (**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) : هذه معية خاصة **لأن المعية تنقسم إلى قسمين** :

1. **معية عامة** : تشمل الكافر والمؤمن ، والمقصود بذلك معية الإحاطة والعلم ونحو ذلك من هذه المعاني .
2. **معية خاصة**:خاصة بالمؤمنين ، وتزيد على الأولى بمعية النصر والتأييد والحفظ ونحو ذلك .

قوله ﷻ (**العزيز الرحيم**) : اسمان من أسماء الله يؤخذ من **العزيز** صفة العزة ومن **الرحيم** صفة الرحمة .

قوله ﷻ (**الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين**) : في الآية مراقبة الله فلا يغيب عنه أي أمر من أمر العباد ؛ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ . فهذا يجعل الإنسان يراقب الله في أعماله وفي أقواله ؛ فإن بدر منه شيء مما قد يحصل من المعاصي فليبادر بالتوبة إلى الله ﷻ .

قوله ﷻ (**يراك**) : هذه رؤية الله ﷻ لعباده أما ما يتعلق برؤية العباد لله ﷻ فهي ثابتة في الآخرة وقد تؤخذ من نصوص أخرى منها قوله ﷻ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ، وحديث جرير في الصحيح (**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته** ....) فهذه رؤية في الآخرة أما في الدنيا فالعبد لا يستطيع أن يراه ولا يقوى بل النبي ﷺ حصل الخلاف **هل رأى ربه يقظة في ليلة الإسراء والمعراج أم لا ؟ والصحيح أنه لم يره رؤية بصرية وإنما رآه رؤية قلبية** ؛ وقد وردت في بعض النصوص عن ابن عباس رضي الله عنهما عامة ونصوص مقيدة قيدت هذه الرؤيا بأنها رؤيا قلبية وهذا هو الصحيح لأن النبي ﷺ

عند أن سئل هل رأيت ربك ؟: قال : (**نور أنى أراه**) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه .

وجاء في الحديث الأخر : (**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه**). رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه .

وقَوْلُهُ سبحانه وتعالى : (**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**) : فكل ما يعمله الإنسان من عمل فالله مطلع عليه لا يخفى عليه شيء وأعماله ستعرض عليه يوم القيامة في كتاب قال سبحانه وتعالى ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ .

قوله : والدليل من السنة :أي على مرتبة الإحسان .

(**جبريل**)، أو جبرائيل نفسه أمين الوحي عليه السلام .

(**شديد سواد الشعر**) : جاءت رواية شديد سواد شعر اللحية .

(**لا يعرفه منا أحد**): يسألون هل تعرفون هذا فيما بينهم .

(**حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه**): تخطى الرقاب كل هذا حتى يُعمِّي عليهم كأنه أتى من بادية ، فجلس جِلسة المتعلم وكان الصحابة يهابون الرسول ﷺ ويحترمونه ما يجرؤن أن يجلسون أمامه .

(**أسند**) : ألصق ركبتيه بركبتي النبي ﷺ .

ووضع كفيه على فخذيه : قيل وضع يديه على فخذي نفسه وقيل على فخذي ﷺ .

(**يا محمد**): حتى ما قال : يا رسول الله ، وذلك حتى يعمِّي أمره على الصحابة ، فقد كانوا يعجبهم أن يجيء الأعرابي العاقل فيسأل النبي ﷺ وهم يستمعون .

(**فعجبنا له يسأله ويصدقه**): الصحابة تعجبوا من كونه يسأله ويصدقه لأن في هذا المقام عادة يقول : جزاك الله خيراً ، أحسن الله إليك ونحو ذلك .

(**ما الإحسان**) : هذا هو الشاهد من الحديث .

(**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**): يعني كلنا في هذا المقام على حد سواء أنت تجهل وأنا أجهل .

(**أماراتها**):بفتح الهمزة جمع أَمارة أي علاماتها وأما بالكسر جمع إمارة وهي حدودها .

(**أن تلد الأمة ربتها**) : ذكر الحافظ في الفتح الخلاف في معناها على سبعة أقوال ، واختار منها أربعة واستحسن قولاً واحداً ، **ومن هذه الأقوال** :أنَّه إشارة إلى كثرة الفتوحات وكثرة السبي، وأن من المسْبيات مَن يطؤها سيِّدُها فتلد له ، فتكون أمَّ ولد، ويكون ولدها بمنزلة سيِّدها، وفُسِّر بتغير الأحوال وحصول العقوق من الأولاد لآبائهم وأمَّهاتهم وتسلُّطهم عليهم، حتى يكون الأولاد كأنَّهم سادة لآبائهم وأمَّهاتهم وهذا الأخير هو الذي استحسنه الحافظ رحمه الله .

(**أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**): هذا يدل على الفقر ، وعلى قلة ذات اليد حالة مزرية بيوتهم من خيم ؛ **فقد ذكر بعض أهل العلم** أن في البلاد الإفريقية عند أن حصل الاستقلال من بعض الملوك كان الرئيس والحكومة في خيمة ،وما ترى بعد برهة من الزمن إلا وقد تطاولوا بالبنايات الشاهقة فانتقل كثير منهم من العيش من البادية إلى العيش في المدن فحصل التغير بالبنايات .

وما تقدّم يعتبر من علامات الساعة الصغرى وهي موجودة الآن .

(**ملياً**) : أي وقتاً .

(الله ورسوله أعلم) : **هنا وقفة** ، هذه الكلمة تقال في المسائل الدينية سواء في حياة النبي ﷺ أو بعد حياته لأنه لا توجد مسألة دينية إلا والنبي ﷺ اعلم بها لأن الرسول قد بلغ الدين كاملاً ؛ فقد قال ﷺ :(**تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**).

وبعض الناس يقول : قول (**الله ورسوله أعلم**) هذا في حياته أما بعد موته فتقول : **الله أعلم** ، وهذا غير صحيح .

- ✓ فإذا سئلت عن مسألة دينية لك أن تقول : **الله أعلم** ، أو **الله ورسوله أعلم** ، ولا ينكر على من قال بالثاني ، أما في الأمور الدنيوية فتقول : **الله أعلم** سواء في حياة النبي ﷺ أو بعد موته ، وفيه رد العلم إلى الله وإلى رسوله وهذا من الأدب .
- ➢ ويا للعجب من أناس يتسرّعون في الفتيا ولم ترسخ أقادمهم في العلم فتجد أحدهم يجيب على كل شيء حتى لربما أجاب بما لا يعرف خوفاً من أن يقال فلان سئل عن كذا فلم يعرف ؛ ولقد كان السلف يعلِّمون طلابهم (**الله أعلم**) من كثرة ما يرددها الشيخ على مسامع طلابه.

فالفتيا بغير علم أمرها خطير جدا وفيها تقوّل على الله ؛ قال ﷻ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ .

قال الإمام مالك رحمه الله:"من فقه العالم أن يقول الله أعلم "

وقال الشعبي رحمه الله: "لا أدري نصف العلم " .

وقال ابن هرمز رحمه الله : " ينبغي للعالم أن يورث جلسائه من بعده لا أدري حتى يكون أصلاً في أيديهم " ذكره ابن عبد البر في التمهيد بسنده .

وما قصة الإمام مالك رحمه الله عنا بخافية كيف وأنه أُتي له بأربعين مسألة ونيفٍ فلم يجب إلا على ستة عشرة مسألة ؛ قال الرجل التي أتى بها : **تضرب لك أعناق الإبل من العراق ثم لا تجيب إلا على ثلاث مسائل** ، فقال رحمه الله : **أعلمهم أن مالكاً لا يعرف شيئاً** .

وقد ألف الإمام ابن القيم رحمه الله كتابه **"إعلام الموقعين عن رب العالمين "** وبين رحمه الله خطورة الفتيا بغير علم .

وأيضا ذكر الإمام الدارمي رحمه الله في مقدمته لكتابه " السنن " آثاراً عن السلف رضي الله عنهم حيث كانوا يتدافعون الفتيا بينهم كل يقول أعطها إلى هذا وهذا يقول أعطها إلى هذا وهكذا حتى تعود إلى الأول ، فقد كانوا يهابون الفتيا والتصدر قبل التأهل .

- أذكر مجلساً حضرناه مع الشيخ ابن باز رحمه الله وقد أُتي برجل وامرأة في مسألة من مسائل الطلاق فأُفرغت للشيخ غرفة فكانوا فيها فكان رحمه الله يسمع من هذا ومن هذه حتى انتهيا .
- فمسائل الطلاق خطيرة جداً تحتاج إلى تأني ؛ المسألة فيها تحليل وتحريم فروج كم من كلمة غيرت فتيا .

سئل العلامة الغديان رحمه الله ذات يوم في الطلاق في الحرم المكي فقال رحمه الله : لا أفتي في الطلاق ، وهو يعتبر من علماء أئمة أصول الفقه ؛شيخه الشنقيطي – **رحم الله الجميع** – .

واعلم أنه لابأس أن تقول سأبحث المسألة وسأنظر كلام أهل العلم فيها هذا مما يوثق الناس فيك ، عكس التسرع والتعجل بالفتيا ، وينظر في ذلك رسالة لابننا عبد

السلام وفقه الله حول ذم الفتاوى السريعة بعنوان " **الفتاوى السريعة في هدم الشريعة** " بتقديم الشيخ سليم الهلالي .

قوله ﷺ **(هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم)** : ولا يجوز كما أسلفت ، أن يستدل بمجيئ جبريل عليه السلام بهذه الصورة البشرية على جواز التمثيل الذي يستخدمه أهل البدع من **الإخوان المسلمين** ومن كان على شاكلتهم ذلك أن الذي جعل جبريل عليه السلام يأتي على هذه الصورة هو الله سبحانه وتعالى ؛ بأمر الله لكن أولئك من الذي أمرهم ؟!!! إنه **بلا شك** شيطانهم والله المستعان .

وذلك أنه لو أتى بصورته ما طاق أحد أن يراه ؛ فإذا كان النبي ﷺ حصل له ما حصل فكيف بغيره ولكنه أتى بهذه الصورة ليعلِّم الناس أمور دينهم .

ومن الفوائد : أن طريقة طرح السؤال ، ثم سماع الإجابة يكون أقوى في رسوخ المعلومة ، بعكس إذا ألقيت الإجابة ، والمعلومة من أول وهلة .

انتهى شرح الأصل الثاني

المتن التاسع عشر

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ، وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِى النبوة. نُبِّئَ بِـ(اقْرَأ)، وَأُرْسِلَ بِـ (الْمُدَّثِّرْ)، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبالَدْعُوة إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾. [المدثر: 1ـ7].

وَمَعْنَى: (قُمْ فَأَنذِرْ): يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

(وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) : أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ): أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ): الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِين يدعو إلى التوحيد .

الشرح :

(**قوله**) : **معرفة نبيكم** : تقدم معنا (**معرفة العبد ربه ودينه**)وبقي معرفة نبيه ﷺ ، من حيث النسب ، ومن حيث السيرة ؛ وهكذا المولد ، والعمر ، وكم الفترة التي قضاها في الدعوة ، وكم بقي في مكة ، وكم كانت فترة وجوده في المدينة ، وإلى ما كان يدعو وينذر ﷺ ونحو ذلك .

الاسم والنسب : هومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

تنبيه : وهذا هو المتفق عليه ثم حصل الخلاف من بعد عدنان .

وهاشم من قريش وقريش من العرب؛ بهذا يتبين أن نسب النبي ﷺ يعتبر أشرف الأنساب ، فهو هاشمي وقرشي وعربي ؛ فيرجع النسب إلى إسماعيل بن إبراهيم – **عليه وعلى نبينا الصلاة وأتم التسليم**– ؛ فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**) .

وجاء في المسند من حديث العباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال – وفي الحديث – (**فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً**) انظر صحيح السيرة لشيخنا العلامة الألباني رحمه الله

.

(**قوله**) : **وله من العمر ثلاث وستون سنة** : أي فترة حياته ﷺ وهو يقول كما عند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه :(**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**).

فائدة :لا يقال عند سؤال الشخص عن عمره **"كم عمرك" الصواب**: كم مضى من عمرك .

(**قوله**) : **منها أربعون قبل النبوة** : والنبي ﷺ ولد بمكة عام الفيل وبقي فيها قدر ثلاث وخمسين سنة ثم عشر سنين قضاهن بالمدينة وقد بعث بمكة .

مسألة : كم كان قد مضى من عمره ﷺ عند أن بُعث ؛ وكم استمر ﷺ داعياً إلى دين الله بعد البعثة ؟

نقول : بعث ﷺ وهو ابن أربعين سنة ؛ وما تبقى من عمره ﷺ ثلاث وعشرون سنة – هي فترة الدعوة.

(**قوله**) : **نُبئ بإقرأ وأرسل بالمدثر** : يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين وهو أن النبي ﷺ (**كان يتحنث** – يتعبد – **الليالي ذوات العدد** ..... .) وتعبده هو التفكر .

قوله ﷺ (**ما أنا بقارئ**): ليس المقصود رفض القراءة إنما هو عدم إحسان القراءة لأنه عليه السلام كان أمياً .

تنبيه : وهذه الآيات الأُول من سورة العلق هن أول ما نزل من القرآن وهذا ما عليه أكثر أهل العلم لما جاء في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها – **وفيه** – فجاءه الملك

فقال﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾. إلى قوله ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. بل جاءت رواية عند الحاكم من حديث عائشة ﵂ قالت : إن أول ما نزل من القرآن ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾. **وهذا الذي ذهب إليه النووي** ﵀ .

وأما أول ما أنزل من السور مطلقاً فهي (**سورة المدثر**) ؛ كما في الصحيحين من حديث جابر ﵁ ، ولذا جمع ﵀ بين أول ما أنزل من الآيات وأول ما أنزل من السور بقوله ﵀ (**نبئ بأقرأ ، وأرسل بالمدثر**).

وما جاء من خوفه ﷺ عند أن قرأ عليه أوائل سورة العلق وذهابه إلى خديجة وتصبيرها إياه وذهابها به إلى ورقة وكان ورقة على اطلاع بأحوال الأمم السابقة فقالت له يا ابن عمي اسمع من ابن أخيك ؛ فقال له ورقة: ما لقيت يا ابن أخي ؟ فقص عليه رسول الله مالقي ؟ فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله به على موسى يا ليتني فيها جذع ؛ ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك أفقال رسول الله ﷺ (**أو مخرجي هم**) . قال نعم؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزراً) رواه مسلم عن عائشة ﵂ .

معنى جذع : أي شاب .

(**قوله**) : **بلده مكة** : مكث فيها ثلاثة وخمسين سنة .

(**قوله**) : **وهاجر إلى المدينة** :أي من مكة وهذه الهجرة كانت في السنة الثالثة عشرة في شوال ؛ وكان رفيقه أبو بكر الصديق ﷺ.

(**قوله**) : **بعثه الله بالنذارة عن الشرك وبالدعوة إلى التوحيد** :قال ﷻ ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾.هذه هي خلاصة دعوة الأنبياء والرسل ، كلهم يدعون الناس إلى التوحيد ويحذرنهم من الشرك وأُرسل ﷺ لتبليغ دين الله وبيان التوحيد والتحذير من الشرك والتحذير من الخرافات التي عجت بها مكة ومن حولها .

(**قوله**) : **معنى قم فأنذر ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد** : انظر إلى فقهه رحمه الله فإذا أنذرت عن الشرك تضمن ذلك الدعوة إلى التوحيد فهما أمران متلازمان :

1. الدعوة إلى التوحيد .
2. والنذارة عن الشرك .

(**قوله**) : **أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد** : هذا لبيان أهمية الدعوة إلى توحيد الله ﷻ .

ثم يأتي رجل متحذلق في عصرنا من أقطاب السرورية يُدعى سلمان العودة ويقول :

العقيدة تدرس في عشر دقائق !!!!!

سبحان الله النبي ﷺ عمره كله في التوحيد يدعو إليه ، ويحذر من الشرك حتى وهو على فراش موته وهو يقول : (**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

النبي ﷺ يقول :(**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم قالوا اليهود والنصارى قال فمن**) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .

وبالفعل حصل التطبيق وحصل الاتباع من قِبل كثير من هذه الأمة لليهود والنصارى في هذا الباب بسبب التغرير على الناس بمثل هذه الأقوال الخبيثة من كون العقيدة تدرّس في عشر دقائق !!!!!!!

واتخاذ القبور مساجد يكون : إما بالبناء عليها فيدخلون القبر داخل المسجد ويصلون إليه ، وإما بالصلاة لله داخل المقبرة ، أو بدعاء الله عندها ، أو الذبح لله عند القبور مما هو من وسائل الشرك .

فالدعاة إلى الله لابد عليهم أن يهتموا بهذا الجانب العظيم وهو الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من الشرك فهذا هو الأس والأساس لهذا الدين .

ولذلك تجد أن كل الفرق المبتدعة الضالة بآءت بالفشل لأن ما عندهم اهتمام بالتوحيد لا دعوة ولا تعليماً .

➢ **مثال أول على ذلك** :

جماعة التبليغ وتسمى جماعة الدعوة ، هذه الجماعة قائمة على أربع طرق صوفية ضالة :

1. النقشبندية .
2. الجشتية .
3. والقادرية .
4. السهروردية .

✸ فهؤلاء دعوتهم فاسدة ؛فهم يفسرون كلمة (**لا إله إلا الله**) – **والتي هي الصفة الأولى من صفاتهم الستة**– بتوحيد الربوبية فكيف تثمر دعوة أصلها فاسد ؛

انظر في بيان ضلالهم كتاب الشيخ حمود التويجري رحمه الله " **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ** " .

➢ **مثال ثانياً آخر** :

كذلك الإخوان المسلمون ليسوا حول الدعوة إلى التوحيد الذي بعث الله الأنبياء للدعوة إليه وكذا فصائلهم من القطبية والسرورية؛

قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله : "وقد حدثني خواص أهل العلم أن الإخوان المسلمين ليس عندهم اهتماماً بالعقيدة " انظر حاشية " **الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة** " للحارثي .

✸ وهذا واقع بلا شك فغالب الشرور والفتن التي حصلت فهي بسببهم من فتنة الخروج على الحكام والربيع العربي ووو الـــــــــــخ من ويلات ونكبات؛ فالأعداء استخدموهم عكائز وأداة لتحقيق مآربهم **شعروا أم لم يشعروا** .

➢ **مثال ثالث** :

كذلك الصوفية تجدهم والعياذ بالله غارقين إلى النخاع في ضد هذا التوحيد بمختلف أصنافهم بين مستقل ومستكثر ؛ فمنهم من يأتي بما يضاد التوحيد جملة وتفصيلاً كحال ابن عربي المكي صاحب (**فصوص الحكم**) والبوصيري صاحب (**البردة**) والحلاج وابن سبعين والحبيب (**البغيض**) الجفري وشيخه ابن حفيظ ومرعي

الحديدة وأضرابهم ، ومنهم من هم دون ذلك ممن يأتي بالبدع والضلالات والمحدثات في الدين مما يحصل به ذهاب كمال التوحيد الواجب كأصحاب الموالد والاحتفالات البدعية والأذكار البدعية إذا خلا ما تقدم من شركيات تناقض التوحيد .

➢ **مثال رابع** :

وأما الشيعة فحدث ولا حرج خصوصاً أصحاب إيران أتباع الخميني ومن رضعوا من حليبه كنمر النمر الهالك ، ونصر الشيطان صاحب لبنان ، وحوثي اليمن ، والبغيض ياسر صاحب القنوات الفضائية ؛ فهؤلاء وأضرابهم والله ما هم حول التوحيد الذي بعثت الرسل للدعوة إليه بل هم أشد عداوة له من اليهود والنصارى كونهم يتمسحون بالإسلام ليروجوا أباطيلهم وخزعبلاتهم والله حسيبهم في ذلك فكم وكم قد عاثوا في الأرض الفساد ؛ وما الله بغافل عما يعملون .

فيا عباد الله :الدعوة إذا خلت من التوحيد فليس فيها والله خير أبداً ، لابد أن يكون أساس الدعوة هو توحيد الله وإخلاص العبادة لله ﷻ فالبناء لا يستقيم أبداً إلا إذا صح الأساس ؛ وهكذا الدين الإسلامي لا يستقيم بناؤه إلا إذا كانت العقيدة

والتوحيد متيناً ؛ قال ﷻ ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

- فالمجتمع يعج ويئن بالخرافات والخزعبلات والشركيات ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فللأسف أن إبليس قد وجد أعواناً وألسنة وأبواقاً ينعقون بنعيقه ويبررون هذا الشرك حتى ينطلي على أبناء المجتمع ممن لا يميز **كما قال القائل** :

قد صادهم إبليس في فخاخه ... بل بعضهم قد صار من أفراخه

يدعو إلى عبادة الأوثان ... بالنفس وبالمال وباللسان

- ✓ إنه ليس للتوحيد بعد الله ﷻ إلا أهل السنة الصادقين فهم الذين يعرفون قيمة التوحيد ، وأهميته ، وفضله ، ومكانته ، وخطورة الشرك وهم الذين يبينون للناس ما لُبِّس عليهم من خلال مجالات الدعوة **وقد تقدم ذكر شيء منها** .
  - فهذه شرور ونحوها ينبغي أن تكرس الجهود في الدعوة إلى توحيد الله ﷻ ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ؛ وما قصة نبي الله نوح عليه السلام عنا ببعيد فكم قد

أوردها الله في كتابه وأفرد لها سورة مستقلة حيث دعا قومه إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً وصبر عليهم ومع ذلك قال الله ﷻ عنه ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

فيا طالب العلم إن وفقك الله وارتقيت منبراً فالله الله بالتوحيد وتعليم الناس ذلك والصبر عليه ؛ الناس محتاجون للتوحيد أكثر من حاجتهم للقوت الضروري .

- وقد كان الشيبات والصغار في أرض الحجاز يحفظون هذه الثلاثة الأصول عن ظهر قلب ؛ فكانوا على عقيدة صحيحة وما زالوا فلذلك مكّن الله لهم في أرضه وقامت دولة التوحيد شامخة يرفرف علمها بكلمة التوحيد ؛ قال ﷻ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

وقال ﷻ ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

فالعقيدة إذا ضعفت سَهُل على أعداء التوحيد أن يروجوا الفساد العقائدي .

ومن هنا تظهر أهمية أن يتسلح طالب العلم بالتوحيد والعقيدة والأدلة، لأنك في مجتمع مليء بالشركيات والبدع **والمنكرات ولا حول ولا قوة إلا بالله** فإذا برزت لهم في ميدان العلم صرعتهم بإذن الله ﷻ لأن عندك دليل؛ عندك حق الله سيؤيدك رب العالمين وهو ناصرك . قال ﷻ ﴿إِنَّ اللهَّ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ وفي الحديث (**احفظ الله يحفظك**) رواه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وسيحصل لك من البلاء والابتلاء على قدر إيمانك فما سلم الأنبياء والرسل عليهم السلام من ذلك قال النبي ﷺ: (**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**) رواه البخاري من حديث سعد رضي الله عنه .

المتن العشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

الشرح :

قصة الإسراء والمعراج ثابتة في الكتاب والسنة : قال سبحانه وتعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وجاء في الصحيحين قصة الإسراء والمعراج بطولها ، وهذه القصة حدثت يقظة لا مناماً ، أسري به ﷺ وعرج بروحه وجسده .

✓ نؤمن بحادثة الإسراء والمعراج وأنها حق ومن أنكرها فقد كفر .

مسألة : هل يشرع الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ؟

الجواب : لا ؛لأن الرسول ﷺ لم يحتفل بليلة الإسراء والمعراج وأقوال أهل السير في تحديد الشهر فضلاً عن الليلة متضاربة ؛ فمن حددها بليلة سبع وعشرين من شهر رجب فليس لديه دليل على ذلك .

خلاصتها : أن النبي ﷺ كان في الحجر فجاء الملك فشق من نحره إلى أسفل بطنه وأخرج قلبه فغسله وملأه حكمة ونوراً ، ثم جيء بالبراق وهو دابة فوق الحمار يضع حافره موضع طرف بصره يعني سريعا جداً جداً ، فركبه ﷺ ثم أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في تلك الليلة ، فلما بلغ إلى المسجد الأقصى صلى بالأنبياء عليهم السلام جمع الله له الأنبياء بذواتهم وأرواحهم ، وفي هذا بيان مكانة وشرف النبي ﷺ .

تنبيه : يتداول الناس في هذه الآونة الأخيرة سورة زعموا أنها سورة للمسجد الأقصى وهي القبة التي على شكل هندسي وهذا خطأ ، المسجد الأقصى يعتبر بعيداً عن هذه القبة نوعاً ما ؛مع أنه في نفس المحيط لكنه ليس هو هذه القبة .

وهذا مخطط من قبل أعداء الإسلام ينشرون صورة قبة الصخرة حتى إذا ما انقضوا على المسجد الحقيقي أبقوا هذا المنظر حتى يقال : **إن المسجد الأقصى مازال موجوداً** ، وهذا مخطط خطير وإنما هي عبارة عن صخرة بناها عبد الملك بن مروان عند أن كان يتقاتل مع ابن الزبير .

وسبب بنائها : أن عبد الملك عند أن رأي الوفود تأتي إلى ابن الزبير بمكة أراد أن يصرف الناس إليه ؛فالحاصل أنه غرض سياسي .

- حتى ذكروا أن هذه الصخرة كانت تعظمها اليهود سابقاً ، وهكذا أعداء الإسلام يريدون أن يأخذوا مقدسات المسلمين من أوساطهم قال ﷻ ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾.

فيتنبه لهذا الأمر : فيفرق بين المسجد الأقصى وبين القبة والتي تسمى بقبة الصخرة .

وهنا أمر آخر يجدر التنبيه عليه : وهو أن الصلاة فيه ورد : **أنه بخمسمائة صلاة** ؛لكن الرواية هذه فيها كلام والذي حققه شيخنا الألباني رحمه الله في كتابه "تمام المنة في التعليق على فقه السنة " **أنه على الربع من الصلاة في المسجد النبوي يعني (250) صلاة الصلاة فيه** .

وهو أولى القبلتين بلا شك لكن ليس ثالث الحرمين الشريفين وإن كان هذا هو المشهور لكنه خلاف الصواب . (**الحرمان**)هما مكة والمدينة فيهما حرم أي : **حدود معينة ؛ أما بالنسبة للمسجد الأقصى فلا يوجد فيه حدود** .

قال ﷻ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ .

كانت القبلة سابقاً إلى جهة المسجد الأقصى ثم بعد ذلك انتقلت الى المسجد الحرام وكان هذا برغبة النبي ﷺ أراد الله تحويل القبلة فحولت .

ثم عرج به ﷺ من المسجد الأقصى إلى السموات العلى .

والحديث في الصحيحين – **وفيه** – لقي النبي ﷺ عدداً من الأنبياء في كل سماء وذكر ﷺ أنه لقي في السماء الثانية أبناء ، الخالة وفي السماء السابعة إبراهيم متكئاً على البيت المعمور .

وكل هذا فيه بيان مكانة النبي ﷺ وشرفه .

وفي الحديث : أنه رأى على سدرة المنتهى من الألوان التي ما لا يستطاع أن توصف .

وفي الحديث : فرضية الصلاة وأنها مرت على مراحل ثم استقر الأمر الإلهي على أن تكون خمساً في العمل وخمسين في الأجر وهذه رحمة من الله ﷻ ؛ ومع ذلك تجد كثيراً من الناس يتكاسلون ويتقاعسون عن هذه الصلاة وتأديتها في أوقاتها في بيوت الله .

ولأهمية هذه الصلاة العظيمة فرضت في هذه الليلة العظيمة ، وفرضت في السماء ولم تفرض في الأرض كغيرها من الشرائع ؛ وهذا يدل على أهمية هذه الصلاة .

وهي صلة بين العبد وبين ربه ، فيا حسرتا على من أضاع هذه الصلاة ، **ولا حول ولا قوة الا بالله** .

- هذه خلاصة ما يتعلق بالإسراء والمعراج ؛وقد كان هذا قبل الهجرة ثم جاء وأخبر من أخبر من قومه فكذبوه ، قالوا كيف يعقل أن يسافر إلى أرض المقدس في ليلة ثم يعود ويصعد إلى السموات العلى فكان أبو بكر ﷺ كلما تكلم بكلام قال صدقت ، فسمي **الصديق** .

فقال الكفار: صف لنا بيت المقدس فجلاه الله له فكان يصفه وصفا دقيقاً كما في الحديث.

(**قوله**) : **وصلى في مكة ثلاث سنين** : وكانت الصلاة ركعتين كما جاء عن عائشة ﵂ : " **أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وأتمت في الحضر** " متفق عليه.

(**قوله**) : **وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة** : أمر الله ﷻ وأذن لرسوله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة وذلك أنه قد اشتد عليه وعلى أصحابه أذى قومه .

- ثلاثة عشرة سنة وهو يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك ، وآخر ما حصل عليه أن أجمعوا أمرهم في دار الندوة وتشاوروا على قتله ﷺ فأعطاهم إبليس خطته وكان بصورة أبو جهل ، وهي أن يأخذوا من كل قبيلة أشد غلامها ثم إذا رأوا النبي ﷺ ضربوه ضربة رجل واحد من أجل أن بني عبد مناف ما تستطيع إذا حصل ذلك أن يقاتلوا جميع القبائل التي اشتركت في دمه – بأمي هو وأمي ﷺ – وإنما سيرضون بالدية فتقتسم القبائل المشتركة الدية فأخبر الله ﷻ نبيه بهذه المؤامرة الخبيثة فأتى رسول الله ﷺ أبا بكر وقال له : **إن الله أذن لي بالهجرة** ، فقال : **الصحبة يا رسول الله** ، وكان أبو بكر يرغب في الهجرة

مع رسول الله ﷺ ثم بعد ذلك خرجا مهاجرَين فنزلا غار ثور واختبئا فيه ثلاثة أيام لأن قريشاً أرادوا أن ينفذوا المخطط .

وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهم بالأخبار ليلاً ففي النهار يجس لهم الخبر وفي الليل يأتيهم ويخبرهم بما قالوا وفعلوا ، وكان شاباً ذكياً فطناً واعياً ، وهم لا يألون في السعي الحثيث في إدراك النبي ﷺ وقتله بل إنهم وضعوا جائزة قدر مائة من الإبل لمن جاء بالنبي ﷺ حتى وصل المشركون إلى هذا الغار فأعمى الله أبصارهم عن النبي ﷺ وصاحبه .

تنبيه : وأما ما اشتهر من قصة العنكبوت والحمامة حول فتحة الغار فهي قصة لا تثبت .

فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أقدام المشركين قال للنبي ﷺ : **لو اطّلع أحدهم إلى أسفل قدمه لرآنا** ؛ فقال النبي ﷺ : **ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما** .

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ مادام أن الله معك فلا ضير عليك ولا تخشى من أحد .

ثم بلغ الأنصار قدوم الرسول ﷺ فكانوا كل يوم يخرجون حتى تضربهم الشمس ثم يرجعون إلى منازلهم فبينما هم على ذلك إذ رجعوا ذات يوم ، فرآه يهودي كان فوق أطم من آطامها لحاجة له فصاح بهم : **هذا جدكم قد أقبل إليكم** ، فما كان منهم إلا أن تقلدوا سيوفهم واستقبلوا النبي ﷺ وأحاطوه بالرعاية .

تنبيه : قصيدة **"طلع البدر علينا** .....الخ نبه عليها شيخنا العلامة الألباني رحمه الله

وقال: **إنها معضلة** ، لأنه سقط من سندها ثلاثة على التوالي ، وحتى في المتن توجد نكارة لأن المدينة لها ثنيتان :

1. ثنية القدوم .
2. ثنية الوداع : إذا أرادوا أن يودعوا شخصاً ودّعوه منها .

فكيف يأتي النبي ﷺ من ثنية الوداع ، في قوله : **من ثنية الوداع** .

حاصله : أن السند والمتن فيهما نكارة .

- وأصبحت المدينة دار الهجرة .

وقد ترك النبي ﷺ مكة وهي أحب الديار إليه ولكنه كما قال ﷺ : (**لولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك**) رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وهكذا الآن الأذية في كل مكان على أهل التوحيد وأهل السنة ، ولكن ربنا سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ .

المتن الحادي والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَالهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ .

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءتْ مَصِيراً * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾. [النساء: 97ـ99].

وَقَوْلُهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾. [العنكبوت: 56].

قَالَ الْبُغَوِيُّ رحمه الله :نزلت هَذِهِ الآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: (لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا).

الشرح:

(**قوله**) : **وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ** : هذا تعريف الهجرة ، وهذا هو الأصل وإن كان سابقاً الانتقال من بلد الخوف إلى بلد الأمن كما حصل في الهجرة إلى الحبشة عند أن هاجر من هاجر من الصحابة الكرام فقد هاجروا من بلاد الخوف التي هي مكة إلى بلد الأمن التي هي الحبشة وكانت بلاد كفر لكنها كانت بلاد أمن يأمن الإنسان على نفسه وعلى عرضه .

أما الآن فقد تغير مفهوم الهجرة عند بعض الناس فأصبحوا يهاجرون من بلد الإسلام إلى بلد الكفر ولذا تجدون مسمى حكومي "**مصلحة الهجرة والجوازات** ".

إذا سألت إنساناً الى أين تهاجر ؟ أجاب : أهاجر الى أمريكا ، وهي دولة الكفر ، فهذا مفهوم منكوس ؛ مفهوم باطل .

بل إن بعض السلف كان يهاجر من بلد البدعة إذا انتشرت البدع في مكان تركوا هذا المكان خوفا على أنفسهم ومن معهم ؛ **قال الإمام مالك** رحمه الله :" لا يحل لأحد يقيم بأرض يُسب فيها السلف " **انظر أحكام القرآن لابن العربي المالكي** .

(**قوله**) : **والهجرة باقية إلى أن تقوم الساعة** : هذا بلا شك ولذا يقول النبي ﷺ :(**أنا برئ من كل مسلم أقام بين ظهراني المشركين**) ، وفي لفظ (**المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما**) البقاء في بلد الكفر ضرر على دين الإسلام والمصيبة أنه يحصل التفاخر والتبجح من قبل من يمتلك بعض هذه الجوازات ، بل بعضهم يكون منتسباً للسنة !!!

- فلا يجوز التجنس بجنسيات الكفار ، عندما تتجنس بجنسيتهم فأنت الآن تكثِّر من سوادهم وما يعطونك هذه الجنسية إلا بعد أن يجرون معك مقابلة وتعترف ببعض الأمور الخاصة بهم وربما يحصل منك أن تقسم بعض الأيمان على مذهبهم ، **وقد أفتى غير واحد من أهل العلم بحرمة التجنس بجنسيات الكفار منهم العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى** .

بعض إخواننا عنده تساهل في هذه المسألة كل ذلك بسبب الدينار والدرهم ، وللأسف تجد بعض الآباء والأمهات يشجعون أولادهم على مثل هذا البلاء .

(**قوله**) : **وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ** : فإذا وُجِدت في مكان ما تستطيع أن تقيم بعض الشرائع الإسلامية كالصلاة ، والأذان ، والجمعة ، والأعياد بمعنى أن تكون شعائر الإسلام غير ظاهرة ويترتب على ذلك مضايقات وأذية وتجد شرب الخمر ، والزنا ، والشرك وغير ذلك وما تستطيع أن تنكر فعند إذ تشرع لك الهجرة إلى بلد تستطيع أن تقيم فيها شرع الله ﷻ .

وللأسف الشديد أصبحت القضية قضية مادة ؛ لذلك جاء في الحديث :(**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**) رواه الترمذي عن كعب بن عياض رضي الله عنه .

قال ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ ؛ فالمال عدو عندما يجرجرك إلى الفساد ويضيع عليك دينك هذا عدو.

➢ **ذكر الشيخ العثيمين رحمه الله بعض التفصيلات فيما يتعلق بالسفر إلى الخارج إذا أراد الشخص أن يسافر إلى بلد الكفر** :

يشترط في سفره ثلاثة شروط :

1. أن يكون عنده علم ، بحيث لا يوقعه في الشبهات ويستطيع أن يدحضها .
2. أن يكون عنده دين يحجزه عن الشهوات .

3. أن يكون عنده حاجة للذهاب ، من مرض ، أو تجارة ، أو دراسة علم ليس موجوداً بأرض المسلمين .

لكن الناظر الآن في أحوال كثير من الناس يجد أن السفر غالبه من أجل العمل ومن أجل تحصيل الدنيا، **يجمعون المال** ما همه الدين إلا ما شاء ربك .

➢ **ثم شدد الشيخ العثيمين رحمه الله على قضية الإقامة في بلاد الكفر حيث ذكر شرطين لذلك** :

1. أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده علم ، وإيمان ، وقوة العزيمة .
2. أن يتمكن من إظهار دينه ؛ بحيث يقوم بشرائع الإسلام بدون ممانع كـــ الذهاب إلى المساجد للصلاة ، ولحضور الخطبة ، وللأسف أن بعض البلاد الإسلامية قد يحصل منها مضايقات ، **ولا حول ولا قوة إلا بالله** مما قد يُلجئ بعض ضعاف النفوس للسفر لبلاد الكفر .

إذا كان هناك إنسان عاجز عن الرجوع لبلده ما عنده مال ما عنده قدرة (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) يصبر ، ويتحمل ، ويتمسك بدينه على قدر استطاعته ولكن العتب على المستطيع ثم هو يبقى في تلكم البلاد !!!!!،

- بل الذي يرحل إلى بلاد الكفر وهو في غنى عن ذلك تجده يفضل الأنظمة الكفرية على كثير من البلدان الإسلامية .
- الإنسان هناك في بلاد الكفار لا يستطيع أن يضع دولاراً في جيبه وإنما هي بطاقات يحملها ، أما في بلاد الاسلام فعلى العكس من ذلك ولله الحمد .

✓ هناك بعض طلاب العلم رحلوا إلى بلادهم وأقاموا دعوة ، فإذا كان عندك هذه الهمة لهذا الغرض ، ويحصل الخير بذلك فهذا خير عظيم ، كون الانسان يذهب هناك يقيم دعوة فهذا لا بأس به بحيث أنه يأمن على نفسه من الفتن ، وكذا التجارة ، وكذا الدراسة ولكن هذا بالشروط المتقدمة .

أرض الله واسعة اذا ضيق عليك في مكان وتيسرت لك الرحلة فسافر ، قد تجد عند قوم مالا تجد عند آخرين وتجد أناساً يريدون أن ينتفعوا بشيء من العلم ما لا يريده الآخرون **كما قال الشافعي** رحمه الله :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

(**قوله**) : **قال البغوي** رحمه الله : نزلت هذه الآية في المسلمين الذين بمكة ولم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان : **قال الشيخ العثيمين** رحمه الله : " هذا الكلام لا يوجد في تفسير البغوي ؛ – **البغوي له تفسير مطبوع** – الظاهر أن الشيخ رحمه الله نقل هذا عن البغوي بمعناه .

وأصح ما جاء في سبب النزول ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما (**أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثّرون سواد المشركين على رسول الله** ﷺ **فيأتي السهم فيرمي فيصيب أحدهم فيقتله أو يضربه فيقتله أفأنزل الله** سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ .

(**قوله**) : **وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ:** ﷺ : (**لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها**) : رواه أحمد من حديث معاوية رضي الله عنه .

كانت الهجرة سابقاً إلى المدينة فلما فتحت مكة أصبحت الهجرة عامة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام .

وأما ما رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها " **لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية** " فالمقصود به أنه لا يُهاجر من مكة بعد أن أصبحت دار إسلام وإنما يبقى فيها .

فالخلاصة أن من كان يُمنع أو يضيق عليه من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات وغيرها من شرائع الدين لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ .

- ثم ذكر الشيخ العثيمين رحمه الله : **أصناف الناس في الأسباب التي تجعل الشخص يقيم في بلاد الكفر فمنهم أقسام** :

1. أن يقيم للإسلام والدعوة فيه ، فهذا نوع من الجهاد وهذا فرض كفاية لمن قدر عليه ، بشرط أن تتحقق الدعوة ، وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها ، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً .
2. أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة ، وبطلان التعبد ، والانحلال الأخلاقي ، وفوضوية السلوك ليحذر الناس من الاغترار بهم ، ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم وهذه إقامة نوع من الجهاد أيضا ، لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن الترغيب في الإسلام وأهله ، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام ، وكما قيل : **وبضدها تتبين الأشياء** ، **شريطة** : أن يتحقق مراده من غير مفسدة أعظم

وهذا الصنف قليل من يسلم من حصول الضرر عليه في نفسه ، لأن الإنسان ما يأمن على نفسه سواء كان من الدولة أو من غير الدولة .

3. أن يقيم لحاجة الدولة المسلمة ، لتنظيم علاقتها مع دول الكفر ، كـــ موظفي السفارات فحكمها حكم ما أقاموا من أجله .

الملحق الثقافي مثلا : يقيم ليرعى شؤون الطلبة ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه ، فيحصل من إقامته مصلحة كبيرة ويدرأ بها شر كبير ، ولكن الآن غالب السفارات من القائم عليها ؟؟؟ غالبهم ما هم حول الدين والقِيَم والتوجيه إلا ما رحم ربك ولا حول ولا قوة الا بالله .

4. أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كـــ التجارة ، والعلاج فتباح الإقامة بقدر الحاجة .

5. أن يقيم للدراسة . وهي من جنس ما قبلها .

✓ هذه الأشياء ممكن تسوغ البقاء في بلاد الكفر مع حصول الشرطين ؛ أما الذهاب لزيارة ، وسياحة ، وضياع الأوقات **فهذا لا يجوز** .

تنبيه : من تمام الفائدة في موضوع الهجرة أن من رجع إلى بلده التي هاجر منها لزوال السبب من الكفر أو لزيارة فلا بأس ومن غير تحديد بثلاثة أيام ؛ فإن هذا

خاص بمن هاجر إلى النبي ﷺ من بلد الكفر قبل فتحه ؛ لما جاء في مسلم من حديث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً**) .

قال النووي رحمه الله **في شرحه لمسلم** : "كأنه يقول لا يزيد عليها؛ معنى الحديث أن الذين هاجروا من مكة قبل الفتح إلى رسول الله ﷺ حرم عليهم استيطان مكة والإقامة بها ثم أبيح لهم إذا وصلوها بحج أو عمرة أو غيرهما أن يقيموا بعد فراغهم ثلاثة أيام ولا يزيدوا على الثلاثة " .

المتن الثاني والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ .

الشرح :

(**قوله**) : **فلما استقر بالمدينة** : عند أن هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وبدأ ببناء الدولة الإسلامية في المدينة ، وأول ما قام ببنائه هو المسجد وهذا يدلنا على أن الداعي إلى الله سبحانه وتعالى إذا جاء إلى مكان فأول ما يبدأ بالمسجد **إذا بدأ ببناء المسجد ولو صغيراً بدأ دعوته ، أما بدون مسجد فصعب جدا** .

بعض الناس تجده يعقد حلقات في البيوت وهذا قد يحصل فيه خير لكنه ضعيف ليس كمن يعقدها في المسجد ؛

- رسالة المسجد رسالة عظيمة يكفي خطبة الجمعة ففيها يحصل خير كثير وذلك أن الناس يجتمعون أكثر مما يجتمعون في الدروس فيسمعون الخير ويتعرفون عليه فيعملون به .

مسألة : هل يقال المدينة المنورة أو النبوية ، أيهما أصح ؟

الجواب : النبوية أصح وأما المنورة فهي مشهورة وهي من ترويجات الصوفية ، وقد نبه الشيخ العثيمين رحمه الله على هذا القول .

(**قوله**) : **أمر ببقية شرائع الإسلام** : -أمر- **بضم الهمزة أو فتحها**- انظر كم جاهد النبي ﷺ لإقامة التوحيد ثلاثة عشرة سنة قبل الهجرة وهو يدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى حتى ضُيق عليه وهاجر وبقي أيضا يدعو إلى التوحيد وهذا يدل على أن التوحيد هو الأُس والأساس لهذا الدين ولدعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام .

- وقد كان النبي ﷺ قبل الهجرة يدعو إلى التوحيد واستمرت دعوته ثلاثة عشرة سنة ، ثم فُرضت عليه الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج ، وكانت قبل الهجرة بمعنى أن أول ما فرض بعد التوحيد ، هو الصلاة ثم عند أن هاجر إلى المدينة فُرضت عليه بقية الشرائع مثل الزكاة ووووالـــــــخ .

مع أن الزكاة قالوا : أنها فُرضت في مكة وبعض ما يتعلق بتفاصيل الزكاة حصل ذلك في المدينة هذا على قول ، وإلا بعضهم : يرى أنها أيضا فُرضت بالمدينة .

الأذان : هو النداء بحضور الصلاة جماعة ، وفُرض في السنة الثانية للهجرة .

والحج : فرض في السنة التاسعة على خلاف .

والصوم والزكاة : فُرضا في السنة الثانية .

والجهاد في سبيل الله : بالمعنى الحقيقي وليس بالمعنى المزيف الذي عليه بعض الحركات الإسلامية . التي تسمي نفسها جماعة الجهاد أو داعش وفي الحقيقة ما هم حول الجهاد الشرعي ؛ بل هم يعتبرون أدوات للغرب لهدم الإسلام شعروا أم لم يشعروا .

فعلى سبيل المثال : الجهاد في أفغانستان كان جهاداً شرعياً تحت راية سلفية وكان يقوده رجل التوحيد والعقيدة آنذاك الشيخ جميل الرحمن رحمه الله والذي بنى أربعمائة مدرسة تدرس التوحيد بولايته (**كُنر**) في أفغنستان هذه الولاية حتى على مستوى التدخين فممنوع ؛ ناهيك عن تطبيق الحدود وتدريس العقيدة ولذلك تكالب عليه الأعداء ،

وكان يجاهد ويعلِّم ؛ وهكذا أهل السنة فتكالب عليه الأعداء سواء من الكفرة أو من الأحزاب التي تدعي الجهاد : **كحزب حكمة يار ، ويونس خالص ، ورباني ، والسياف ، وعبد الله عزام** وأضرابهم من أهل البدع .

فتكالبوا عليه حتى أوعزوا إلى من يقوم بقتله فقام أشقى القوم وكان رجلاً مصرياً عربياً؛ وكان الشيخ جميل لا يسمح لحرسه أن يفتشوا العرب ؛ كل هذا من حبه لهم واحترامه لهم ، فجاء هذا الماكر المصري نسأل الله أن يعامله بما يستحق فصافح الشيخ ثم قتله بمسدس كان معه .

وقد حضرنا له مجلساً بجدة وهو يشكو للشيخ العثيمين عبر اتصال هاتفي أن هؤلاء يحاربونه لكونه يدعو إلى التوحيد وإثبات الاسماء والصفات وكان الشيخ العثيمين رحمه الله يتألم من سماعه لذلك.

وكان رحمه الله أول من أقام الجهاد في أفغانستان ، جهاد على الكتاب والسنة .

- أما بقية هؤلاء الذين ألمحنا بأسمائهم فهم بقية مزوبعون جهادهم مجرد لفلفة أموال ، وكذلك ما عندهم صفاء في العقيدة ؛ ، تجد الشخص يقاتل مثلاً معهم وهو لابس للتميمة فإذا جئت تنكر قالوا هذا ليس وقته؛ الآن جهاد ، يعني يموت على الشرك !! .

ما الفائدة أنه يقاتل وهو متلبس بالشرك ، يذهب إلى جهنم والعياذ بالله .

عكس الحال في صفوف المجاهدين عند الشيخ جميل الرحمن رحمه الله فإن الدعوة إلى التوحيد كانت على قدم وساق.

أما أسامة بن لادن فهو رجل جاهل ما عنده علم إنما هو رجل متحمس وعنده أموال .

- ولقد راسل الشيخَ مقبلاً وقال له : **ندعمكم بالسلاح وتكونون معنا** ، فقال له : **لا حاجة بنا إلى السلاح فإن كان عندك طعام للطلبة فأهلاً وسهلاً أما السلاح فلا حاجة لنا به** اهـ

وهؤلاء عند ما يحمي الوطيس لا تجد أحداً منهم .

- ✓ وما جهاد دماج ضد الروافض الحوثة عنا ببعيد وذلك لما كان الجهاد جهاداً شرعياً ما استطاع أحد أن يقف في وجهه لأنه جهاد حق ودفع ، ثم أراد الله سبحانه وتعالى أن يقر أعين أهل السنة بخروج جثث الموتى من قبورهم وقد مضى على دفنهم ما يقارب السنة والنصف فأراد الله سبحانه وتعالى أن يقر أعين أهل السنة بكونه جهاداً شرعياً لا غبار عليه ويخرص أفواه أهل البدعة . فله الحمد والمنة .

الجهاد الشرعي مطلوب سواء كان جهاد دفع أو جهاد طلب لقوله ﷻ { **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** } . والطلب : هو أن المسلمين هم يبدؤون بالقتال وهذا يحتاج إلى تهيئة إيمانية وعتادية .

(**قوله**) : **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : وهذه شعيرة عظيمة جداً وللأسف الشديد أصبحت في حيز النسيان عند كثير من الناس ، وما نالته هذه الأمة المحمدية من خيرية مع الإيمان إلا لأنها تميزت بهذه الشعيرة العظيمة ؛ قال ﷻ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ .

فقام ﷺ بهذه الشعيرة خير قيام وعلى رأس ما كان يأمر به التوحيد وأعظم ما ينكره وينهى عنه الشرك حتى قامت دولة الإسلام على أساس متين وكان معه في هذا الطريق من منّ الله عليهم بالإسلام حتى فتح الله على أيديهم مشارق الأرض ومغاربها بفضل الله ﷻ ثم بما كانوا عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فقد جاء في مسلم من حديث ثوبان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ...**) .

واليوم قليل جداً من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على الوجه الشرعي، **ولا حول ولا قوة إلا بالله** ؛ ولذا أصاب الأمة ما أصابها من الضعف والوهن والخور إلا ما شاء ربك ؛ وصدق ﷺ إذ يقول (**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**) رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

فترْك هذه الشعيرة على وجهها المشروع لا شك أنه هدم للدين فقد جاء في البخاري من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ **(مثل القائم على حدود الله و المدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها و أصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقال الذين في أعلاها : لا ندعكم تصعدون فتؤذونا فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا و لم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعاً و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعاً**) .

وثبت عند الترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ **(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)**

- وننبه أن هذه الشعيرة العظيمة التي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن تبنى على علم وحلم وحكمة حتى لا يترتب مفاسد ؛ وما تأصيل أهل الاعتزال عنا ببعيد حيث جعلوا من أصولهم الخمسة : **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ، ويقصدون من ذلك الخروج على الحاكم أياً كان فضلُّوا وأضلوا غيرهم وقبلهم الخوارج حتى امتد البلاء هذا إلى خوارج العصر من أصحاب تنظيم القاعدة ، وتنظيم داعش وأضرابهم من الإخوان المسلمين الذين أجلبوا الويلات على المجتمعات الإسلامية بتصرفاتهم الحمقاء التي يلصقونها بهذا الدين الإسلامي العظيم وهو بريء منها كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

والمعروف ما حث عليه الشارع الحكيم من الواجبات والمستحبات . والمنكر هو ما أنكره الشارع الحكيم وذمه ، فالمسألة راجعة إلى الشرع لا إلى الهوى ومحض العقل .

المتن الثالث والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ ـ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ ـ وَدِينُهُ بَاقٍ.

وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾. [الأعراف: 158]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾. [المائدة: 3].

الشرح :

(قوله) : أخذ على هذا عشر سنين وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق : توفي بالمدينة ، وبدء مرضه ﷺ نهاية صفر بداية ربيع الأول واستمر معه المرض إلى اليوم

الثاني عشر أو الثالث عشر من ربيع الأول على اختلاف ثم أراد الله أن يقبض روح نبيه ﷺ ، والله ﷻ يقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾.

ويقول ﷻ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ ﴾.

خرج ﷺ عاصباً رأسه ذات يوم وكان المرض مشتداً به ثم قال : (**إن عبداً خيره الله بين ما عنده وبين الحياة الدنيا، فاختار ما عنده**) "فلما سمع ذلك أبو بكر رضي الله عنه بكى وعرف مغزاه فقال : **فديناك بآبائنا وأمهاتنا** " متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وكان ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي توفي فيه .

وكان ﷺ في سكرات الموت يدخل يده في إناء ثم يأخذ ماء ويضعه على جبهته ويقول : (**إن للموت لسكرات ثم اختار الرفيق الأعلى قال** ﷺ : **اللهم في الرفيق الأعلى**) .

فلما انتشر موته ﷺ ضج الناس وحصلت فاجعة كبيرة من بين مصدق ومكذب حتى أن عمر رضي الله عنه هدد من يقول بأن محمداً ﷺ قد مات .

فوفق الله سبحانه وتعالى أبا بكر رضي الله عنه اللطيف اللين ولكنه حازم في مثل هذه المواقف فقام خطيباً فقال : **"من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدًا فإن محمداً قد مات** ؛ ثم قرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ﴾ ، فقال عمر رضي الله عنه : **والله كأني ما سمعت بها إلا يومئذ** "رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها .

فلما ظهر الأمر أنه توفي ﷺ " قاموا فغسلوه في أثوابه ﷺ ، تكريماً له ولفوه ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة ، ثم صُلي عليه أفراداً أفراداً ؛ كل مجموعة يصلون عليه ثم دفن ﷺ في ليلة الثلاثاء من يوم الأربعاء " متفق عليه.

(**قوله**) : **ودينه باق** : هذا هو الدين الإسلامي وهو الدين الحنيف الذي اختاره الله سبحانه وتعالى فهو باق إلى قيام الساعة ؛ قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهَّ الْإِسْلَامُ﴾ .

والكفار يحاولون ليل نهار صباح مساء أن يخمدوا هذا الدين وأن يطفئوا نوره ولكن ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(**قوله**) : **لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرهم منه** : بلا شك كما قال ﷺ : (**تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**) رواه ابن أبي عاصم عن العرباض رضي الله عنه.

تنبيه : لفظة (**المحجة**) وردت في بعض ألفاظ الحديث ولكنها ضعيفة لا تثبت سنداً.

وجاء في حديث سلمان رضي الله عنه في مسلم وقد قيل له : " لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال : **أجل؛ لقد نهانا ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأن لا نستنجي باليمين، وأن لا يستنجي أحدُنا بأقل من ثلاثة أحجار، أو نستنجي برجيع أو عظم**).

والخراءة : أي آداب التخلي.

وقال أبو ذر كما في المسند : " لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وذكر لنا منه علماً" ؛ فالدين كامل. قال سبحانه وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

(**قوله**) : **والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشر الذي حذرها منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه** : نعم بلا شك رأس الخير التوحيد ورأس الشر الشرك .

(**قوله**) : **بعثه الله إلى الناس كافة** : الرسول ﷺ رسالته عامة ليست خاصة بأناس معينين وفترة زمنية تنتهي – **لا**- بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِّ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ .

(**وقوله**) : **افْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ** : طاعة مطلقة ليست طاعة مقيدة ، طاعة ما سواه مقيدة بطاعة الله وبطاعته ، والدليل قوله ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : الإنس وكذلك الجن هم مكلفون .

(**قوله**) : **وأكمل الله به الدين** : بلا شك النبي ﷺ أكمل الله به الدين فلا تستطيع أن تعبد الله إلا من طريق الرسول ﷺ ؛فالدين كامل بفضل الله ﷻ ، قال الله ﷻ ، قال رسول الله ﷺ فالدين كامل ما يحتاج إلى من يأت يكمله لنا ، فمن ابتدع في دين

الله فقد زعم أن محمدا ﷺ ما أدى الرسالة على الوجه الصحيح ، ولذلك يحذَر الإنسان من البدع والضلالات .

المتن الرابع والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ **قَوْلُهُ** ﷻ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. [الزمر: 30، 31].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. [طه: 55].

وقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَاللهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾. [نوح: 17، 18].

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾. [النجم: 31].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. [**التغابن**: 7].

الشرح:

هكذا أهل السنة إذا ذكروا مسألة يذكرون دليلها حتى يطمئن الشخص ويؤخذ العلم بالدليل وهذا هو العلم .

العلم أن تأخذ كل مسألة بدليلها كما قال القائل :

العلم معرفة الهدى بدليله ... ما ذاك والتقليد يستويان

والشيخ رحمه الله يربي الطلاب على أن يأخذوا المسائل بالدليل ؛ وهذا ديدن أهل السنة وعلمائهم .

الآية الأولى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾.قد تقدم معنا الكلام حول وفاة الرسول ﷺ .

في الآية رد على الروافض الذين يعتقدون خروج مهديهم المزعوم ؛ فإذا كان رسول الهدى ﷺ ما سلم من الموت فكيف بغيره ، ومسألة الخلافة فهي في الحقيقة لأبي بكر

ﷺ بعده ، قيل بالتعريض وقيل بالنص ، والصحيح أنها بالنص الخفي ؛ فقد جاءت أحاديث في ذلك منها حديث جبير بن مطعم ﷺ في الصحيحين : **أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تسأله عن شيء فقال لها ارجعي من العام ؛فقالت لعلي ما أجدك ؛ وهي تعرض بالموت فقال: إن لم تجديني فأت أبابكر**؛ هذا لفظ الصحيحين وجاء بلفظ آخر عند ابن عساكر : **فإنه الخليفة من بعدي** ، وهذا لو صح لكان نصاً صريحاً جلياً في المقصود .

هؤلاء المزوبعون من الروافض الأنجاس الذين يقولون أن علياً هو الوصي وهذا والله كذب ؛متى أوصى النبي ﷺ لعلي ﷺ بذلك وقد أنكرت أم المؤمنين عائشة ﷺ ، ذلك وقد كان متوسداً على صدرها عند موته عليه الصلاة والسلام كما في رواية الصحيحين ؛فمن أين جاءت الوصية .

- والروافض أكذب الخلق وأقبح خلق الله وأنهم شر الخلق والخليقة وأنهم فاقوا اليهود بالمكر ضد الإسلام ؛لاتأمن رافضياً على دينك ولا تجاوره ؛ ممكن تجاور اليهود فتسلم من شره أما الروافض فلا .

ولقد أحسن الإمام القحطاني رحمه الله إذ يقول في نونيته :

إن الروافض شر من وطئ الحصى ... من كل إنس ناطق أو جان

وفي الآية رد على الصوفية ، الصوفية هؤلاء شرهم لا يقل عن الروافض كما قال ابن حزم رحمه الله : **ما أضر على الإسلام من طائفتين الصوفية والشيعة** ؛ الصوفية ضررهم عظيم ومستطير وهم يفسدون في التوحيد أيما إفساد ويعادون أهل التوحيد وكتب التوحيد ، وهم على درجات لكن الذي يتمذهب بمذهبهم يبغض أهل التوحيد والعياذ بالله سبحانه وتعالى .

ولذلك ينبغي للإنسان أن يحذر هذه الطائفة .

- وعندهم من الخزعبلات والخرافات بل والشركيات ما عندهم، من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر موالدهم . كما قال حسن البناء الصوفي :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ... وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وفي كتاب "تبليغي نصاب" - **وهو العمدة عند التبليغيين للأعاجم في الهند** - .

- **وفي هذا الكتاب من الأباطيل** :

أن شخصا ذهب إلى القبر الشريف وطلب من النبي ﷺ أن يقبل يده فخرجت يد من القبر فقبلها ويقولون : أن هذا أمام عدد من الملأ ، وهم كاذبون في ذلك وإنما هي من خزعبلاتهم وخرافاتهم ، وهلما جرا من قصص الصوفية .

الصوفية بلداء كما جاء عن الإمام الشافعي رحمه الله : **" لو أن رجلاً تصوف أول النهار لم يأت عليه الظهر حتى يصير أحمقاً "** وقال أيضاً رحمه الله : **"ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فيعاد إليه عقله أبداً "** .

خصوصا عند أن يذكروا الأذكار وينبحون مثل نباح الكلاب مع الهزهزة : **هو هو هو هو** .

ما تعرف هذه الكلمة إلا عن الكلاب من الصباح إذا رأوا شيطاناً .

✓ الإنسان يحمد الله أن نجاه من هذه الضلالات ، لولا أن الله منّ عليك بالسنة ممكن أنك تكون الآن رأسًا من رؤوس الصوفية والعياذ بالله سبحانه وتعالى .

النبي ﷺ هو في حياة برزخية ليست كالحياة الدنيوية ، والحياة البرزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله سبحانه وتعالى .

الكل يذهب ويفنى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾.

وقوله ﷻ (**ثم إنكم عند ربكم تختصمون**) هنا يظهر أهل الحق من أهل الباطل ؛يوم القيامة يظهر الظالم من المظلوم ؛ يظهر من كان على عقيدة صحيحة ومن كان على عقيدة باطلة ؛ يحصل التحاكم عند الله ﷻ؛ وكما قيل : **وعند الله تجتمع الخصوم** .

(**قوله**) : **والناس إذا ماتوا يبعثون** : الآن موت ثم البعث بعد ذلك ، وهذا نؤمن به ، البعث بعد الموت ، يبعثهم الله ﷻ من الأرض للجزاء .

الآية الثانية : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

وهذه كالآية السابقة والآيات في هذا المعنى كثيرة والله ﷻ قد ذكر الآيات المتكاثرة في هذا المقام كل ذلك لتستوطن عقيدة المعاد في قلوب الناس وأنها عقيدة صحيحة فيزدادون بذلك إيماناً فيعملون الأعمال الصالحة .

فائدة :يقال (**إنباتاً**): لكن نباتاً انتقص بعض الحروف يسمى اسم مصدر ؛ والآية الأخرى : إخراجاً هذا المصدر .

(**قوله**) : **وبعد البعث** : بعد أن يبعث الناس ويخرجون من قبورهم تحدث الأهوال العظيمة ، الحساب ، الجزاء على الأعمال ، تطاير الصحف فآخذ كتابه بيمينه وأخذ

كتابه بشماله ، وهكذا ينصب الصراط على متن جهنم ويجتاز الناس عليه كل على حسب عمله ، قال ﷻ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، أما أهل الكفر فيتساقطون من أول وهلة قبل أن يضرب الصراط ، فيمر الناس فيه كل على حسب عمله منهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يهرول ، ومنهم من يمشي ، ومنهم من يزحف ، ومنهم من ينجو مرة ويكبو أخرى ، ومنهم من تخدشه ، ومنهم من يخردل فمخدوش ناجي ومكدوس في جهنم ؛ ودعاء الأنبياء يومئذ **اللهم سلم سلم** ، جاء ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ .

- نحن الآن في الدنيا على صراط معنوي ؛ يوم القيامة على صراط حسي ، فمن كان ثابتاً على هذا الصراط المعنوي من الاستقامة على شرع الله في الدنيا فسيثبت بإذن الله ﷻ ويجتاز ذلك الصراط الحسي الذي نُصب على متن جهنم .

في ذلك اليوم العظيم الذي مقداره خمسون ألف سنة والناس فيه يحشرون حفاة عراة غرلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ، فقالت عائشة ﷺ : **يا**

رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ، قال (**يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك**) كل ذلك جاء في الصحيحين .

لو أن هناك حريقاً لما رأيت أحداً يلوي على أحد فضلاً عن يوم القيامة وأهواله وشدائده ، نسأل الله السلامة والعافية .

وتكون الشمس يوم القيامة قريبة من الخلق قدر ميل قيل ميل **المكحلة** وقيل ميل **المسافة** .

تأمل الشمس الآن وكم بينك وبينها من الكيلومترات ومع ذلك ما يستطيع أحد أن يقف فضلاً من أن يمشي عند اشتدادها خصوصاً في الأرض الحارة ، وكذلك النظر إلى قرص الشمس ما أحد يستطيع ذلك .

فكيف بذلك اليوم والشمس تكون قريبة من العباد والناس يعرقون على قدر أعمالهم فمنهم من يبلغ العرق إلى كعبيه ، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ، ومنهم من يبلغ إلى حقويه ، ومنهم من يبلغ إلى ترقوتيه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ؛ كما في مسلم من حديث المقداد رضي الله عنه.

وهناك سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم ؛ الناس يعانون ما يعانون وهؤلاء في ظل عرش الرحمن .

- ✓ ومنهم شاب نشأ في طاعة الله ﷻ، وهذه النشأة نعمة عظيمة ؛ فالإنسان يسأل الله ﷻ أن يوفقه ، وأن يهدي قلبه ، ويصلح فؤاده ، ويثبته على الحق .
- ✓ ومنهم رجل قلبه معلق في المساجد ، فينبغي على الشاب في الأخص أن يكون قلبه معلقاً بالمساجد وأن يكون كحمامة المسجد كلما انقضت صلاة فكر في أخرى وهكذا ترى دائماً قلبه معلقاً ببيوت الله ﷻ .

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**) .

أهوال ذلك اليوم عظيمة : الناس يبقون في ذلك اليوم في حالة عسرة إلى أن يقول الناس اذهبوا إلى أبي البشر آدم عليه السلام وهم يريدون منه أن يشفع إلى الله في الفصل في

القضاء إما إلى الجنة وإما إلى النار فيعتذر ، ثم إلى نوح فيعتذر ، ثم إلى إبراهيم فيعتذر ، ثم إلى موسى فيعتذر ، ثم إلى عيسى فيعتذر ، إلى أن يصلوا الى محمد ﷺ فيطلبون منه الشفاعة ، وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون عليه وهي تسمى شفاعة خاصة بالنبي ﷺ فيشفع لهم عند ربهم وبذلك يقضي الله بين الخلائق ، حيث يقول النبي الكريم ﷺ **كما في البخاري** : (فَآتِى تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّى عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَىَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِى، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِى، فَأَقُولُ: أُمَّتِى يَا رَبِّ! أُمَّتِى يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ) .

وفي لفظ لمسلم (فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ

يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ " - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ". قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ).

- المسألة لو كانت موت فقط لكان الأمر هين بالنسبة لما بعده لكن المسألة فيما بعد الموت ، **ولقد أحسن من قال** :

ولو أنا إذا متنا تُركنا ... لكانَ المَوْتُ راحَةَ كُلِّ حَيِّ

ولكنا إذا متنا بُعثنا ... ونُسأل بعد ذا عن كل شي

تأمل قوله ﷻ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ .

؛وهذا من فضل الله ﷻأن السيئة تحسب سيئة لا تضاعف بينما الحسنة هي التي تضاعف وهذا من فضل الله ﷻ.

وقد جاء في مسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال قال رسول الله ﷺ: (مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ

وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ) ورواه البخاري عن ابن عباس ﷺالحديث القدسي (إن الله كتب الحسنات والسيئات ...)

وكل على حسب عمله في يوم القيامة ؛فمن الناس من يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ، مثل السبعين الألف (**الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**) كما في الصحيحين حديث ابن عباس ﷺ .

التطير : هو التشاؤم ، وهو يعتبر من الشرك الأصغر وقد يرتقي إلى الأكبر على حسب الاعتقاد.

والكي : علاج وإن كان الأصل فيه الجواز لكنه من العلاجات المكروهة .

ولا يسترقون : أي لا يطلبون الرقية اعتماداً على الله ﷻ؛ وابتعاداً عن ذل النفس .

✓ هذه علاجات(**الكي وطلب الرقية الشرعية**) الأصل فيها الجواز مثل ، طلب الرقة فإنها جائز إذا كانت رقية شرعية .

والرقية الشرعية ما جمعت ثلاثة شروط :

1. أن تكون بالقرآن والسنة .

2. أن تكون باللسان العربي .

3. أن لا يعتقد نفعها بذاتها وإنما بإذن الله ﷻ .

فإذا توفرت هذه الشروط في الرقية فلا بأس بها ، لكن حين أن تطلب من شخص أن يرقيك هذه مرتبة أدنى ، الأكمل أن ترقي نفسك ؛ولو أن شخصا جاء فقال : **أنا سأرقيك** ، لابأس لأنك لم تطلب ، مكنّه من نفسك ؛ وهذا لا يُفوِّت تمام التوكل ؛ أما المرتبة الدنيا أن تطلب من يرقيك مع الجواز .

تنبيه : جاءت رواية : (**لا يرقون**)؛ وهذه رواية شاذة ؛ شذ بها سعيد بن منصور وهو من شيوخ الشيخين شذ بها عن سائر الذين رووا هذا الحديث بدون هذه الزيادة .

(**وعلى ربهم يتوكلون**): تقدم تعريف التوكل وأنواعه ، وأقسامه .

وهناك فئة تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ وغيره وهم أصحاب الأعراف .

ومنهم قوم طغت سيئاتهم على حسناتهم فإن دخلوا النار فإنهم يخرجون منها بشفاعة النبي ﷺ يلقون في نهر الحياة بعضهم يكون من أصحاب الكبائر .

✓ لأن صاحب الكبيرة التي هي دون الشرك إذا مات ولم يتب يكون عرضة لدخول النار فإن دخلها يعذب على قدر ذنبه ثم يدخل إلى الجنة ويلقي في نهر الحياة فينبت ، ويُسمون الجهنميون ؛ كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث أنس ﷺ .

النبي ﷺ يقول : (**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**) رواه أبو داود من حديث أنس ﷺ وهو ثابت بمجموع طرقه.

وجاء أيضا في حديث آخر : (**ينظر إلى من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان**) متفق عليه من حديث أنس ﷺ ؛ انظروا إلى كرم الله .

(**الذرة**): قيل هي النملة الصغيرة المعروفة ، وقيل هي ذرات الهواء ؛ لكن الأقرب الأول ؛والله أعلم .

قال ﷻ ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾.

(**قوله**) : **وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ** ﷻ : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ : **زعم** هذه كلمة يقال

هي مطية الكذب وأغلب ما تستعمل في الكذب وأحيانا تأتي بمعنى **قال** ؛ ومن ذلك ما جاء عن النبي ﷺ قوله : **زعم جبريل** ، وفي حديث ضمام بن ثعلبه رضي الله عنه زعم رسولك ؛ كما في مسلم ، وقد أكثر سيبويه في كتابه المشهور من قوله **زعم الخليل كذا** في أشياء يرتضيها سيبويه فمعنى زعم في كل هذا **قال** .

فالذي خلقنا أول مرة أليس قادر على إعادتنا مرة أخرى ؟!!!! بلى وربي قادر .

قال سبحانه وتعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ .

من الذي أنشأك أول مرة أليس هو الله ؟ بلى .

الذي خلقك أول مرة قادر على إعادتك مرة أخرى؟ لا شك ، بل هو عليه يسير .

ولنضرب مثلا محسوساً : جهاز المحمول الذي يسمي بالكمبيوتر هذا أليس تصنيعه أصعب على المخلوق العاجز الجاهل من إعادته مرة أخرى ؟!! بلى ؛ فكيف بالله القادر العالم سبحانه وتعالى ولله المثل الأعلى ؛**فما لكم كيف تحكمون** .

- من عدل الله ، وكمال حكمته أن يوجد اليوم الآخر ويوجد البعث بعد الموت والجزاء حتى يؤخذ للمظلوم حقه من الظالم ، حتى أن الشاة الجلحاء لتقتص

من الشاة القرناء ؛كما في مسلم من حديث أبي هرير ﷺ، فما بالك بابن آدم فكم من مظالم وكم من حقوق سيكون القصاص فيها .

أدلة كثيرة على حصول البعث وإحياء الموتى أكقوله ﷻ ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ ﴾ .

وقال ﷻ عنهم ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

المتن الخامس والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ .[النساء: 165].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام، **وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ** ﷺ **وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ** ﷻ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾.[النساء: 165].

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولا مِنْ نُوحٍ إِلَى ﷺ **يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ** ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾. [النحل: 36].

الشرح:

(**قوله**) : **أَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ** ﷻ : ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ :

هذه هي مهمة الرسل عليهم السلام يبشرون أهل الطاعة بالجنة وينذرون أهل المعصية بالنار فمن أطاع الله ﷻ نال جنة الله بإذنه ورحمته ﷻ ؛ ومن عصى الله ﷻ يخشى عليه من العذاب إذا كانت المعصية دون الشرك أما إذا كانت شركاً ومات عليها فهو خالد مخلداً في جهنم .

من فوائد إرسال الرسل : إقامة الحجة على عباد الله كما قال الله ﷻ ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

والنبي ﷺ بين ذلك فقال:(**تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**).

والنبي ﷺ كما في مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (**ما من يهودي ولا نصراني يسمع بالذي أرسلت به ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا كان من أهل النار**) .

- البيان قد حصل لكن الذي يطرأ عليه شبهة وهذه الشبهة تؤثر عليه في فهم النص من الكتاب ومن السنة وكثيراً ما تجد من يصرف العبادة لغير الله أو

تجده – **مثلاً** – يحرف في أسماء الله وصفاته لبعض الشبهات؛ فهل هذا يعذر أولا يعذر ، هذه مسألة بحث لأهل العلم ، شيخ الإسلام رحمه الله يذكر في هذا المقام حديث ذاك الرجل الذي قال لبنيه وكَانَ رَجُلاً يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَال لِبَنِيهِ: (**إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَ اللهِّ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللهُّ الأَرْضَ فَقَال: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَال: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَال: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ " وَقَال غَيْرُهُ: "مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ**) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فقوله عليه السلام (**لئن قدر الله علي ليعذبني**): هذا هو الشاهد فهنا ذكر شيخ الإسلام رحمه الله وغيره من أهل العلم : أن هذا شك في قدرة الله جاهلاً والشك في قدرة الله يعتبر كفراً بلا شك ؛ لكن المشكل أن الله سبحانه وتعالى بعثه وقال له ما حملك على ذلك قال خشيتك يا رب فغفر الله عز وجل له وأدخله الجنة ، فأخذ بعض أهل العلم من هذا الحديث ، العذر بالجهل أو العذر بمن حالت دون فهمه للحجة هذه حائل من شبهة ونحوه ، فهذا يعذر في هذا الباب ، سواء كان في المسائل العلمية أو العملية .

وهذا حاصل كفعل بعض السلف في معاملتهم بعض المعتزلة ، حيث نفوا الصفات ؛أثبتوا أسماء بدون صفات ؛ وهكذا فعل بعض المتكلمين من الأشاعرة ؛ وهكذا قضية الإمام أحمد رحمه الله مع المأمون ومع المعتصم ومع الواثق ؛ فما نُقل عنه أنه كفرهم ، مع أن القضية قضية كفر ، بل كان يُمتحن بعض العلماء في مسألة خلق القرآن .

المقصود : أن من حال عليه حائل من شبهة ونحو ذلك دون أن يفهم أو أن يتبين له الحق فهذا يعذر بإذن الله بدون إهمال منه .

كيف يكون الإهمال ؟ : تجد أنه بإمكانه أن يبحث عن الحق خصوصاً في هذه الأعصار التي تقاربت فيها الأماكن وأصبح العالم كأنه في مكان واحد؛ يستطيع الشخص البحث عن الحق يبحث عن الدين الإسلامي الصحيح؛ لكن لو أن هناك شخصاً في أماكن بعيدة جداً وهو على معتقدات باطلة وما وجد من يبين له ؛ فهنا يقال هذا ممكن أن يعذر بالجهل ؛ عكس الأول ، فإنه قد يقرأ ويطلع الشخص من هؤلاء لكن قد تحصل له شبهة ؛ فهنا نقول حصلت الشبهة دون تبيين الحق له أو دون أن يتبين له حق وهو ليس معاند ، بمعنى ما ظهر له الحق ثم عاند؛ لوكان ظهر له الحق وتبين له تماماً فعاند هذا الحق واتبع هواه وتعصب لما كان عليه من الباطل فتقول هنا يؤاخذ

وينزل عليه الحكم الشرعي ، وللشيخ العثيمين رحمه الله كلام في هذا الباب في كتابه " **القواعد المثلى** " ولشيخنا الألباني رحمه الله وأيضاً شيخنا محمد أمان الجامي رحمه الله له كلام في هذا الباب في كتابه " **الصفات الإلهية** " وبعض أشرطته وشروحاته الممتعة وغالب هؤلاء العلماء يرتكزون على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وشيخ الإسلام جعل عمدة كلامه الحديث الآنف الذكر .

(قوله) : وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ :

وقد حصل الخلاف من هو أول رسول أهو آدم أو نوح عليهما السلام أو أن بينهما بعض الرسل أيضا مثل : الشيث بن نوح وهو بعد هابيل الذي قتله قابيل . – **لا يوجد دليل فيما أعلم على أن قابيل قتل هابيل لكنه أحد بني آدم** – والله اعلم .

- بل بعضهم قال إن إدريساً قبل نوح ذكر هذا بعض علماء التاريخ ، وبعضهم قال أن إدريس هو إلياس وهو نبي من بني إسرائيل ، ولذلك كان بعد نوح وليس قبل نوح والذي رجحه الشيخ العثيمين رحمه الله أن نوحاً هو أول الرسل واستدل على ذلك بحديث أنس رضي الله عنه (**أول نبي أرسل نوح**). هذا الحديث

جاء عند ابن عساكر كما في التاريخ وحسنه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله ؛ ويشهد لهذا الحديث ما جاء في صحيح مسلم في حديث الشفاعة وفيه : (**فيأتون الى نوح فيقولون أنت أول رسول الى أهل الأرض**).

وأما آدم فيستدلون له بحديث أبي ذر رضي الله عنه : أن الصحابة قالو يا رسول الله أنبي آدم قال (**نعم نبي مكلم**)، ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة وفي المشكاة .

فمن هذه الأحاديث ذكروا أن آدم يعتبر نبياً وأن أول رسول هو نوح عليه السلام .

والدليل على أن آخرهم محمد قوله سبحانه وتعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ؛ وهذا لا يختلف فيه أهل الإيمان من أن نبينا محمداً هو خاتم النبيين ﷺ وكل من ادَّعى النبوة والرسالة فهو كاذب مثل مسيلمة الكذاب والعنسي والثقفي وعبد الله بن سبأ اليهودي ؛ وهكذا القديانية أحمد غلام القدياني ؛ وغير هؤلاء الذين فضحهم الله سبحانه وتعالى بادعائهم الرسالة .

فالنبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وخاتم النبوة في ظهره ﷺ وقد ثبت عنه من حديث ثوبان رضي الله عنه (**وأنه لا نبي بعدي**) .

(قوله) : وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِا رَسُولا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ : وهذا متضمن لركني التوحيد النفي والإثبات فلا يكفي الإثبات دون النفي ولا النفي دون الإثبات بل لابد من ذكر الأمرين جميعاً.

- **لفظة (الأمة) تأتي لأربع معاني في القرآن وهي :**

1. **قدوة ، والدليل قوله** ﷻ ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ .
2. **فترة ، والدليل قوله** ﷻ ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ .
3. **ملة ، والدليل قوله** ﷻ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ .
4. **جماعة ، والدليل قوله** ﷻ ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ .

وكان يبعث النبي والرسول إلى قومه خاصة والنبي ﷺ رسالته عامة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ وهذه دعوة الأنبياء والرسل جميعاً يدعون الناس إلى توحيد الله ﷻ وإخلاص العبادة له ﷻ وينهوهم عن الشرك (**أن اعبدوا الله**) هذا هو الإثبات (**واجتنبوا الطاغوت**) هذا هو النفي .

➢ **فوائد متفرقة** :

1. النووي والحافظ ابن حجر وكذا الشوكاني **رحمهم الله** عندهم تأويل في باب الصفات على مذهب الأشاعرة خصوصاً النووي وكان الشوكاني قد تراجع في كتابه " **التحف**" عن أشياء كثيرة ، لكن في كتابه " **فتح القدير** " فيه من هذا القبيل .

وذكر أهل العلم أن هؤلاء يعذرون لأنهم من أئمة السنة وأن أساسهم قام على السنة في الاستدلال والدعوة إلى الله ﷻ، لكن وقعوا في هذا الخطأ لشبهة أو نحو ذلك فيرجى أن يعذر هؤلاء ، والله أعلم .

2. القدماء الذين وصلهم الإسلام لكنه مشوه من بعض من عندهم من الصوفية وغيرهم وما عنده الإمكانيات لمعرفة الحق فهؤلاء يعاملون معاملة أهل الفترة.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله : " أهل الفترة ومن لم تبلغهم الرسالات فالله أعلم بما كانوا عاملين يختبرون ويكلفون بما يشاء الله سبحانه وتعالى وما تقتضيه حكمته فإن أطاعوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار". اهـ

3. وهناك فرق بين من جاء إليهم عالم وبين من لم يجيئ إليهم عالم.

المتن السادس والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ.

الشرح :

(قوله) : وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ : قال سبحانه وتعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ؛ لابد من فهم هذا جيداً لأن الشخص قد يعبد الله لكن قد يقع في الشرك لأنه لم يكفر بما يعبد من دون الله ؛فلا بد من البراءة من الشرك وأهل الشرك .

ابن القيم رحمه الله هو من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية يطلق عليه شيخ الإسلام الثاني ، وقد نفع الله بهما الإسلام والمسلمين ، وقد استفاد من شيخه كثيرا بل هداه إلى السنة وله المنة بعد الله سبحانه وتعالى في هداية ابن القيم لطريقة السلف ؛.

يقول رحمه الله : " **مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ** ".

الطاغوت في اللغة مأخوذ من الطغيان طغا الشيء تجاوز حده وارتفع عن مستواه كما في المثل الجاري : **إذا تجاوز الشيء عن حده انقلب ضده** ، وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ ؛ تجاوز وارتفع الماء فمشت السفينة .

كل ما تجاوز به العبد حده ... : هذا أفضل تعريف عرف به ابن القيم رحمه الله الطاغوت .

- إذا كان للعبد حد وله أمر لا يجوز أن يتعداه ولذلك النبي ﷺ يقول (**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله**) هم تجاوزوا بالإطراء بالمدح والنبي ﷺ يحذر من الوقوع فيما وقع فيه أولئك في ابن مريم عليه السلام .

حد العبد : أن يأتي بعبادة الله سبحانه وتعالى فإذا صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد تجاوز حده الذي حُد له ، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ .فكونك تصرف العبادة لغير الله وقعت في مجاوزة الحد تجاوزت حدك .

من معبود :تصرف العبادة له من أصنام ، وأوثان ، وأبقار ، وأحجار الـــــــخ ؛فإن المعبودات كثيرة .

الإنسان جُبل على العبادة فتجده ذا لم يصرف العبادة لله صرفها لغير الله ﷻ .

✹ وعبادة غير الله ﷻ الباب مفتوح على مصراعيه ؛ فمنهم يعبد الملائكة ، ومنهم من يعبد الأنبياء ، ومنهم من يعبد الصالحين ، ومنهم ومنهم ومنهم .

الهندوس في الهند عندهم عبادة البقر ، البقرة عندهم إله إذا مرت الكل يقف لا يتحرك أحد .

كان القدماء من أهل الشرك يصنعون آلهتهم من تمر فإذا جاعوا أكلوها .

✓ الإنسان إذا كان موحداً يحمد الله على نعمة التوحيد قال ﷻ ﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ .

🕯 حكى شيخنا محمد أمان رحمه الله لشيخه السعدي رحمه الله أن شيخه من الصوفية كان يقول لهم إذا حضرت الصلاة ؛ **أنتم صلوا هنا وأنا سأصلي في مكة** وهو قاعد في مكانه ، فقال له الشيخ السعدي: **أنتم ما تفرقون في الأوقات هناك**

فارق التوقيت ؛فقال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: **فتنبهت وما كان هذا ببالي وقلت سبحان الله !!!.**

✸ الصوفية والعياذ بالله تغطّي وتعمّي على اتباعها ولذلك عندهم قاعدة : **لا تعترض فتنطرد .**

مجرد أن تطلب الدليل يطردونك بدون كلام .

وكذلك الطالب ويسمونه المريد فهو بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل يعمل به ما شاء .

يقول ابن شوذب رحمه الله : " من سعادة الشاب أو الأعجمي إذا تنسك أن يوفق لصاحب سنة يحمله عليها ".

الإنسان قد يستقيم لكن يستقيم في أحضان من !!! .

- المجتمع مليء بالأفكار ،الصوفية تريدك ، الحزبية تريدك ، الخوارج يريدونك ... الـــــــخ ، فإذا نجاك الله بسني فاحمد الله ، يدلك على السنة وعلى طريق الخير وتعبد الله على نور وبصيرة وهدى .

- الصنم يسمى طاغوتاً وكذلك الحجر وغيرهما فكل ما يصرف له العبادة من دون الله يسمى طاغوتاً.

هل يسمى طاغوت من كان صالحاً ؟ مثل عيسى عليه السلام هل يقال طاغوت ؟

الجواب : لا والعياذ بالله .

هناك أناس صالحون مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني هذا عالم سلفي – **مع بعض المؤاخذات عليه**- ولكن غلا من غلا فيه حتى أوصلوه إلى درجة الألوهية ؛ وهو لا يرضى بذلك وهو رجل صالح نحسبه كذلك والله حسيبه .

- لكنه من باب التجوز والمجاز يقال طاغوت في حق العبَدَة لهذه العبادة التي تصرف ، لأن الشيطان الذي هو الطاغوت الأكبر هو سبب صرف العبادة له من دون الله سبحانه وتعالى كما ذكر نحوه العلامة محمد الأمين الشنقيطي ؛ **فالطاغوت: الشيطان الذي دعاهم إلى ذلك وزينه لهم من الجن والإنس** ، وأيضاً لا يقال عنهم طواغيت لأنهم لم يدعوا الناس إلى عبادتهم من دون الله بل لم يرضوا بذلك ؛ فالطاغوت من عُبد من دون الله وهو راض ، وأيضاً لا يطلق عليهم طواغيت لأن الطاغوت كافر ؛قال العلامة الفوزان حفظه الله :" **وكل طاغوت كافر بلا شك** " .

الصالحون ما يقال عنهم طواغيت ، كما تقدم بيانه .

أو متبوع : تتبعه في مخالفة أمر الله ﷻ ، أمرك بأمر أو نهاك عن شيء وأنت تتبعه وهذا يكون خلاف الحق من العلماء والرهبان .

أو مطاع : مثل أمراء السوء الذين يأمرون الناس بتحليل الحرام فالناس يحلونه أو بتحريم الحلال فالناس يحرمونه هنا اتخذوهم طواغيت لكن يكفر هؤلاء الذين اتبعوهم بشرط إذا حصل الاعتقاد .

➢ **بيان ذلك** :

أمير من الأمراء قال لك : **الخمر حلال** ، يأتي الأتباع فيقولون : **الخمر حلال** يتبعونهم في تحليل ما حرم الله، هنا ينظر في حال الذي يتَّبِع اما المتَّبَع فهو طاغوت .

فهل يكفر المتبِّع أم أنها تقع منه معصية ؟ هنا فيه **تفصيل على حسب الاعتقاد** فإن أطاعه في تحليل الحرام معتقداً حلّه مع علمه بحرمته هنا يقع في الكفر أو يحرم ما أحل الله معتقداً حرمته مع علمه بحله فهذه الطاعة لهم تصل إلى الكفر عياذاً بالله ،

ويُستدل على ذلك بقوله ﷻ { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾.حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه : (**أليسوا إذا حرموا ما أحل الله حرمتموه وإذا**

حلوا ما حرم الله أحللتموه ؟ قال بلى ، قال فتلك عبادتكم إياهم) رواه الترمذي ، وهذا يسمى شرك الطاعة والعياذ بالله .

وأما إن أطاعه فيما يأمر به من المعصية وهو يعتقد حرمته وإنما من باب اتباع هوى النفس ، أو مصلحة ، أو تحت ضغوط أو كذا و كذا فإنه هنا وقع في المعصية وليس في الكفر .

- فلو أن والدك أمرك أن تشتري له سيجارة فليس لك أن تطيعه في هذه المعصية ولا تعتبر عاصياً بذلك لقوله ﷺ : (**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**) وهذا منزلق خطير جداً قد لا يتنبه له كثير من الناس .

المتن السابع والعشرون

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله :

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. [البقرة: 256].

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إِلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ).

وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الشرح :

(**قوله**) : ... **ورؤوسهم خمسة** : يعني الزعماء خصوصاً في هذا الزمان .

(**قوله**) : **إبليس لعنه الله** : وهو الشيطان الرجيم قال ﷻ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾.

وقال الله ﷻ عنه ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾.

أقسم بعزة الله أن يغوي ابن آدم .

وقال ﷻ ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾.

والله حذرنا منه فقال ﷻ ﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

وقال ﷻ ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾. فهو عدو ظاهر العداوة .

✹ فهو طاغوت وهناك من يعبده في هذا الزمان ويسمون (**بعبدة الشيطان**) ولهم أشكال بشعة والعياذ بالله ﷻ.

(**قوله**) : **ومن عبد وهو راض** : أي من دون الله ، بمعنى أنه لم يقل للناس هلموا واعبدوني – **لا**– وإنما رأى الناس تقربوا له بشيء من القربات والعبادات فهو راض بذلك ومستريح لذلك ولا ينكره فهو طاغوت .

فقد أنكر النبي ﷺ على ذلك الرجل الذي قال : ما شاء الله وشئت ، فقال له النبي ﷺ : (**أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده**)رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ وفي لفظ (**ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان**) رواه أبو داود من حديث حذيفة رضي الله عنه؛ . فهذا إنكار مباشر .

✸ وبعضهم يُعبد وهو راض فلا ينكر ولا يبين ضلال ذلك بل تجده مستريحاً ومطمئناً لهذا الأمر.

(**قوله**) : **ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه** : وذلك بأن يصور لهم أنه يعتبر من الأولياء ، وأنه من المتقين ، وأنه من أهل بيت النبوة ، وأنه يعتبر من السادة ووو إلـــــخ.

فدعا الناس إلى أن يستغيثوا به ويقرّبوا له القربات من الذبائح والنذورات ، فهذا طاغوت ؛ سواء استجيب له أو لم يستجاب له فهو طاغوت لكونه دعا الناس إلى أن يعبد من دون الله .

(**قوله**) : **ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب** : مثل الكهان ، والسحرة ، والمشعوذين ، والرمالين ، والخطاطين ، وأصحاب قراءة الفنجان ، والعراف **كل هؤلاء يدعون علم الغيب** .

وسواء في المستقبل ، أو في الماضي ؛فعلم الغيب اختص به الله ﷻ ، وقد يُطلع الله منه الشيء لمن يشاء من رسله . قال ﷻ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ .

الكهان النبي ﷺ: (**من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**) رواه مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ ؛ والمقصود **بالقبول** أي أن ثوابها لا يرفع .

وفي لفظ : (**من أتى كاهنا أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ) رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه ، لأن الذي أنزل على محمد ﷺ هو القرءان الكريم .

والقرآن بين وأنكر على من يدعي علم الغيب ؛قال ﷻ ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللهُ﴾ .

وقال ﷻ عن نبيه ومصطفاه ﷺ ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ .

وقال ﷻ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ﴾ .

وقال ﷻ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ .

وقال ﷻ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾.

- وهكذا آيات كثيرة في هذا الباب كلها تبين أن الله ﷻ هو المنفرد بعلم الغيب ﷻ.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله في **" القول المفيد"** : **وجه ذلك**: أن ما أنزل على محمد قال الله ﷺ فيه: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللهُ﴾، وهذا من أقوى طرق الحصر، لأن فيه النفي والإثبات، فالذي يصدّق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله، فهو كافر كفراً أكبراً مخرجاً من الملة، وإن كان جاهلاً ولا يعتقد أن القرآن فيه كذب، فكفره كفر دون كفر ". اهـ

العرّافون: جع عرّاف ويسمون في اليمن بالمقذي .

الرمال: الذي يخط في الأرض كل خط له معنى معين ، وأيضا الكف ينظر إلى كفك ويقول له صاحب الكف كلاماً من علم الغيب ؛ وكل هذا من ادعاء علم الغيب .

(**قوله**) : **ومن حكم بغير ما أنزل الله** : أيضا هذا من الطواغيت والمقصود بذلك سواء القوانين الوضعية أو السوالف البدوية والأحكام القبلية المخالفة للشرع ، **أهم شيء أنه مخالف لحكم الله يحكم بغير ما أنزل الله** .

✸ بعض الناس تجده يحكم بالعادات القبلية كالتهجير مثلا لإرضاء الخصم تجده يذهب إليه ببقرة ، أو ثور حتى يرضى عنه .

قال الله ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

وقال ﷻ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

➢ إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي توضح وتبين أن الحكم لله ﷻ .

مسألة : الحكم بغير ما أنزل الله ، هذه المسألة خاض فيها من خاض من أهل البدع والضلال وشنعوا وكفروا وأطلقوا في الباب الأحكام بدون روية ، وبدون الرجوع إلى مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم .

وخلاصة القول في هذا الباب أن يقال : إن من حكم بغير ما أنزل الله ، يرى أن هذا الحكم هو : أفضل من حكم الله ، أو أنه مساو لحكم الله ، أو يجوز أن يحكم به مع حكم الله .

من اعتقد ذلك كفر والعياذ بالله كفراً أكبراً ينقل عن الملة ، أما اذا حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن حكم الله هو أفضل ، وأولى ، وأحسن وهو الواجب ولكن غلبه الهوى ، أو أراد شيئاً من لعاعة الدنيا ، أو أراد أن يرضي فلاناً ، أو علاناً ، أو أراد أن يتجمل مع فلان فهذا يعتبر كفراً دون كفر ؛ ليس كفراً مخرجاً من الملة لكن يطلق عليه كفر للزجر ، ولكنه دون كفر أي لا يخرج من الملة ، وهذا الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما : **" ليس الكفر الذي تذهبون إليه ولكنه كفر دون كفر "** ، ولابد من هذا التفصيل وهذا الذي عليه أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة ؛

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

المقصود من ذلك أن الإنسان عليه البلاغ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. ، لا تكره الناس على الدخول في الدين ؛ أنت عليك أن تبلغ دين الله ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾.

وقال ﷻ ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

وليس في الآية ادعاء حرية الأديان كما يستدل بها البعض المغفل ممن قد لا يفهمها على الفهم الصحيح وهكذا أهل الزيغ يتبعون ما تشابه منه .

(لا إكراه في الدين) لظهور أدلته وبيانها ووضوحها ولذا قال **(قد تبين الرشد من الغي)** فإذا تبين الرشد من الغي فإن كل نفس سليمة لابد أن تختار الرشد عن الغي .

الواجب هو الانصياع للدين الإسلامي قال ﷻ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾.

وقال ﷻ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وقوله ﷻ ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: العروة الوثقى الإسلام .

بدأ بالكفر بالطاغوت ثم ثنى وعطف على الإيمان بالله وهذا يقال **التخلية ثم التحلية** يعني **تصفية ثم تربية** .

- أولا يطهر العقائد من الشرك يأتي بعد ذلك البناء على العقيدة الصحيحة ؛ ولا يتم ذلك إلا بدراسة التوحيد ومعرفته والعمل به ودراسة ما يضاده من الشرك للحذر والتحذير منه .

وكثيراً ما يدندن شيخنا العلامة الألباني رحمه الله حول التصفية والتربية ، وأن التصفية قبل التربية .

✓ يعني يصفى الدين الإسلامي مما شابه من البدع ، والضلالات ، والتحزبات ، ثم يربى الشباب والناس على المنهج القويم .

(**قوله**) : **وهذا هو معنى لا إله إلا الله** : الكفر بالطاغوت يقابل لا إله ، والايمان بالله يقابل إلا الله .

➢ ففي الآية ركنا لا إله الا الله (**النفي والإثبات**).

وفي الحديث : (**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**) رواه الترمذي من حديث معاذ رضي الله عنه .

رأس الأمر : أي الدين الإسلامي ، وهو أساسه بأركانه الخمسة .

وعموده الصلاة : هكذا الصلاة إذا كان الإنسان لا يصلي ماذا يبقى معه من الدين ولذلك شنع العلماء على تارك الصلاة للوعيد الشديد الوارد في تاركها والمتهاون فيها

وهنا مسألة : وهو أن تارك الصلاة وإن كان تهاوناً لا جاحداً لوجوبها فإنه يكفر كفراً مخرجاً من الملة؛ وهذا الذي رجحه الشيخ ابن باز والشيخ مقبل والشيخ العثيمين وغيرهم وهو الحق **رحم الله الجميع** ، ولهم أدلة في ذلك .

والإنسان يا سبحان الله كيف يجعل دينه عرضة للخلاف بين أهل العلم ؛كافر أو غير كافر !!!! يا أخي : صل ؛ الله يصلحك وواظب على الصلاة في أوقاتها .

(**قوله**) : **وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله** : أي أعلاه وأكمله الجهاد في سبيل الله .

لأن الجهاد يظهر به عزة الإسلام وقوة الإسلام وتماسك المسلمين وقوتهم ووحدتهم.

- عندما كان شعار الجهاد قائماً في العهد الأول كيف كان الكفار يهابون المسلمين ، وأما الآن فقد انقلبت الموازين وهذا للأسف الشديد وأصبح المسلمون الآن في ذل عظيم إلا من رحم ربك وهذا مما جرأ عليهم الكفار حتى أن رئيس امريكا **ترامب** يعلن ببجاحة أن القدس عاصمة اليهود ، وهذا يخبرك إلى مدى

ما وصلنا إليه من الضعف والخور ؛يقول ﷺ : (**إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم**) رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود .

لابد من الجهاد **جهاد حق جهاد** حتى تكون كلمة الله هي العليا ، لا جهاد ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يقوده أسامة بن لادن وأضرابه فهؤلاء دراويش ما هم حول الجهاد في الغالب ويسمون أنفسهم أنصار الشريعة ولاهم حول الشريعة ولا نصرتها ولا جهاد من يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (**داعش**) الذي يعتبر هذا التنظيم ما هو إلا سوى دسيسة يهودية امريكية لضرب الإسلام الحق ، فهولاء أي تنظيم القاعدة وتنظيم داعش لم يفهموا معنى الجهاد ولم يعرفوا ما معنى الجهاد ، ومتى يكون الجهاد ، وما معنى جهاد الدفع ، وجهاد الطلب ما يفهمون هذه الأشياء ، ولذلك تراهم يتخبطون خبط عشواء ، وما نفعوا الإسلام بشيء بل أضروا الإسلام والمسلمين بأعمالهم الهمجية البعيدة عن هدي الكتاب والسنة ، فطبعهم الإجرام فهم في الحقيقة **خوارج العصر** وامتداد لذي الخويصرة ومن نسله ، فحقيقة يحتاج الشباب إلى أن يتنبهوا إلى مثل هذه الأفكار الدخيلة .

(قوله) : والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

انتهينا بحمد الله ﷻ من شرح هذه الرسالة المختصرة ، نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بها وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضى وأن يعيننا وإياكم وجزاكم الله خيرا والحمد لله رب العالمين .

انتهى شرح الأصل الثالث

وكان الفراغ من مراجعتها ضحى الثلاثاء الموافق 27 / شوال / 1442هـ

عدن - بئر أحمد

تم بحمد الله شرح الأصول الثلاثة

فهارس الموضوعات

مقدمة الشارح : 3

ترجمة مختصرة للإمام المجدد رحمه الله : 6

المبادئ العشرة (التي يذكرها أهل العلم في مطلع كل فن) : 12

- مقدمة الأصول الثلاثة : 18

المتن الأول : 18

المتن الثاني : 48

المتن الثالث : 50

المتن الرابع : 63

المتن الخامس : 66

المتن السادس : 73

➢ الأصل الأول (معرفة الرب) : 90

المتن السابع : 90

المتن الثامن : 94

المتن التاسع : 100

المتن العاشر : 110

المتن الحادي عشر : 119

المتن الثاني عشر : 126

➢ الأصل الثاني (معرفة دين الإسلام بالأدلة) : 132

المتن الثالث عشر : 132

المتن الرابع عشر : 142

المتن الخامس عشر : 154

المتن السادس عشر : 164

المتن السابع عشر : 171

المتن الثامن عشر : 186

➢ الأصل الثالث (معرفة نبيكم ﷺ) : 201

المتن التاسع عشر : 201

المتن العشرون : 214

المتن الحادي والعشرون : 223

المتن الثاني والعشرون : 233

المتن الثالث والعشرون : 241

المتن الرابع والعشرون : 247

المتن الخامس والعشرون : 263

المتن السادس والعشرون : 272

المتن السابع والعشرون : 279

فهارس الموضوعات : 291